


# سلسلة الحرب الصليبية
# على العراق

1424 هـ

السلسلة التي كتبها الشيخ المجاهد **يوسف بن صالح العييري** رحمه الله
والذي قتله الطواغيت لا لشئ إلا لأنه مجاهد **...**
إن من يقرأ هذه الحلقات سيعجب من قوة طرح الشيخ وسعة علمه وخبرته
وقوة تحليله للأحداث **...**
وسيزداد العجب إذا عَلم أن الشيخ كتب هذه الحلقات وهو مطارد وفي حالة
خوف **!** فكيف لو كتبها وهو في حالة أمن **؟!**

فرحمك الله يا أبا مريم وتقبلك في الشهداء

# الفهرس

# الحلقة الأولى

المقدمة

الحرب الصليبية على المسلمين في العراق تهم كل مسلم، وليست أهميتها لدى المسلمين نابعة من أنها حرب ضد إخوان العقيدة والتوحيد فحسب ويجب على كل مسلم مناصرتهم بما يستطيع، بل لأنها أيضاً سلسلة من حروب يعزم الصليبيون شنها على دول العالم الإسلامي بعد الفراغ من العراق لتركيع الجميع بقوة الحديد والنار، فهذه الحرب لها ما بعدها فإذا لم يكن للمسلمين موضع قدم فيها فلن يكون لهم قيمة في الأحداث التي بعدها، والسؤال الذي يتوارد على أذهان وألسنة المسلمين في كل مكان، كيف نكسر هذه الحملة الصليبية في العراق ونعين شعب العراق عليها؟

الإجابة على هذا السؤال من الناحية الشرعية قد أجاب عنه العلماء قديماً وحديثاً، ولسنا بحاجة فيما نظن إلى إعادة الحديث عنه من الناحية الشرعية.

ولكننا في هذه السلسلة سنركز الحديث على الناحيتين العسكرية والسياسية، وسبل ممارسة المسلمين عملياً لناحية العسكرية ونسأل الله العون والسداد.

وفي ظننا أن السؤال الذي قدمناه لا يمكن الجواب عنه بتفصيل حتى نجيب عن مجموعة أسئلة تتفرع عنه الجواب عنها يوضح الجواب عن السؤال المطروح على أذهان وألسنة المسلمين، وسوف نعرض مجموعة الأسئلة ونحاول الجواب عنها ضمن هذه الحلقات بشكل مباشر أو غير مباشر حسب أهميتها.

وفي تقديرنا أن الأسئلة التي يتقدم الجواب عنها الجواب عن السؤال الرئيسي كتمهيد لفهم القضية من عدة جوانب هي كتالي:

س (1) ما هي الدوافع الأمريكية لغزو العراق؟

س (2) ما مدى تأثير عدم وجود مبرر سـياسـي لغزو العراق على الأداء الصليبي في الميدان؟
س (3) ما هي الاستراتيجية الهجومية الأمريكية المفترضة لحروبها؟
س (4) ولماذا تغيرت هذه الاستراتيجية في غزو العراق؟
س (5) ما هو التوقع القادم للحرب؟ وهل سـيستمر هذا الأسلوب أم أنه سيتغير؟ ولماذا سيتغير؟
س (6) أي نوعي القصف أكثر فعالية بالنسبة لتقدم الغزاة القصف الاستراتيجي أم القصف التكتيكي؟ وما هي الأساليب التي تحد أو تعطل كلاً من نوعي القصف؟
س (7) ما هي أعظم مخاطر القصف المروحي وكيف يمكن تجنبه؟
س (8) كم يحتاج المخزون الاستراتيجي للغزاة حتى ينفد؟
س (9) هل يمكن أن تتقدم القوات البرية دون غطاء جوي تكتيكي أو استراتيجي؟
س (10) ما هي أفضل الأساليب لتعطيل القصف التكتيكي لكشف القوات البرية؟
س (11) إذا قرر الغزاة عدم استخدام الغطاء الجوي والتركيز على الحرب البرية، هل 260 ألف جندي أو 300 ألف جندي هل يكفون لاجتياح المدن العراقية والسيطرة عليها إضافة إلى حماية خطوط إمدادهم الممتدة لأكثر من خمسمائة كيلو متر على الأراضي العراقية؟ أم أنهم بحاجة إلى ضعف هذا العدد لتأمين الدعم اللوجيستي إضافة لإدارة الحرب في جميع المدن تقريباً؟
س (12) ما هي الحالات التي سيعلن الصليبيون تحت أي غطاء هزيمتهم بحصولها؟
س (13) وهل هناك توقع لاستخدام الغزاة أسلحة غير تقليدية لحسم الحرب في حال فشلهم في حسمها بالطرق التقليدية؟
س (14) ما هي الأساليب العسكرية التي يستخدمها العراقيون في الدفاع؟
س (15) وأي الأساليب هو المرشح للصمود وهزيمة الغزاة؟
س (16) في حال دخول القوات الصليبية إلى المدن وإلى بغداد خاصة فأي الأساليب ستستخدم؟ وما هي الطريقة التي يحافظ بها العراقيون على قوتهم؟ وما

هو مصير صدام وحزبه في حال دخول القوات الغازية لبغداد؟

س (17) هل هناك توقع لمشاركة دول أخرى مع العراق ضد الغزاة بشكل مباشر أو غير مباشر وما هي الدوافع لذلك؟

س (18) هل هناك فائدة من الناحية العسكرية للشعب العراقي لو نفر الشباب المسلم إلى العراق لقتال الصليبيين هناك؟

س (19) وماذا سيستفيد الشباب والأمة في دخول المعركة في العراق؟ سوء كان النصر للعراق أم للغزاة؟

س (20) لو أن دخول الشباب للمعركة في العراق له أثر فمتى يكون؟

س (21) - وهل يمكن الوصول إلى العراق؟

س (22) ولو وصل الشباب إلى العراق، فأي أساليب حرب العصابات أفضل لهم، هل هو أسلوب حرب المدن أو أسلوب حرب العصابات في الجبال الشمالية؟

س (23) ما هي أفضل الأساليب القتالية التي يحتاجها المقاتل داخل العراق للنكاية بالغزاة؟

س (24) ما هي التشكيلات العسكرية المناسبة داخل المدن أو في الجبال الشمالية؟

س (25) ما هو التسليح المناسب لهذه التشكيلات؟

س (26) ما هي أهم التجهيزات التي يجب على المقاتل الاستعداد بها؟

س (27) ما هي أهم المهارات الميدانية والبدنية التي يجب أن يتقنها المقاتل؟

س (28) وأي الأساليب أفضل لترابط المجموعات هل هو الأسلوب المركزي أو اللامركزي؟

س (29) وهل الأفضل استقلال كل مجموعة في التموين والتجهيز والقتال والمناورة أم الأفضل ترابطها وتنسيق عملها؟ ولو كان الأفضل الترابط فكيف يكون الترابط والتنسيق؟

س (30) هل يقبل عسكرياً أن يدخل العدو بمثل هذا العدد في عمق الدول الإسلامية بين شعوب سبع دول هي العراق والسعودية والكويت وإيران وتركيا وسوريا والأردن، وتعداد سكان هذه الدول على الأقل يبلغ

120 مليون نسمة، فعلى هذا العمق هل يمكن للعدو أن ينجز مهامه العسكرية بنجاح؟

س (31) وهل يمكن للغزاة أن يستطيعوا منع مشاركة عشرات الآلاف من أبناء هذه الدول، ويتمكنوا من إحكام غلق الحدود العراقية مع هذه الدولة والتي تبلغ على الأقل 4000كلم؟ فكم هي حاجتهم العسكرية والاقتصادية لإحكام غلق هذه الحدود؟

س (32) وما مدى استفادة المسلمين العسكرية من هذا العمق؟ وما مدى الاستفادة من طول هذا الشريط الحدودي المتاخم للعراق؟

س (33) قد يلجأ الغزاة في إغلاق الحدود ومنع تحرك الشعوب الإسلامية لمناصرة العراق، قد يلجئون إلى الحكومات العميلة المحيطة بالعراق لمنع التحرك وعبور الحدود، ولكن في هذه الحالة هل يمكن توسيع نطاق الحرب وضرب القوات الأمريكية أو العميلة التي تعمل على إغلاق الحدود ومنع مناصرة العراق وكسر الحملة الصليبية على أرض العراق؟

س (34) ما مدى الأهمية العسكرية لضرب مؤخرات الجيش الصليبي على حدود الدول العميلة المحيطة بالعراق؟

س (35) ما هو المستقبل السياسي والعسكري والديني للمنطقة في حال انتصار أي الطرفين في العراق؟ وماذا نفعل لتجنب هذه الآثار السلبية؟

هذه هي الأسئلة التي نتوقع أن الإجابة عنها تؤدي بالتأكيد إلى الإجابة عن السؤال الرئيسي ألا وهو، كيف نكسر هذه الحملة الصليبية في العراق ونعين شعب العراق عليها؟

وسوف نتناول الإجابة على هذه الأسئلة على حلقات، نبين فيها ما استطعنا أهم جوانب الصراع وتوقعات الحرب وأهم أساليب كسر هذه الحملة بإذن الله تعالى.

## الحلقة الثانية

قبل البدء بالإجابة على الأســـئلة الممهدة للإجابة على السـؤال الرئيس الذي طرحناه في الحلقة الأولى، نشـير إلى أننا سنحاول في هذه الحلقات ألا نغرق في تحليل الموقف الميداني العسكري لسببين:

- الأول: لعـدم توفر معلومـات دقيقـة كـافيـة عن التحرك الميداني للطرفين من مصدر ثالث .
- الثـاني: هو لأن تحليـل الموقف الميـداني لا يفيـد كثيراً للقـارئ البعيـد عن الميـدان، وهو موقف متغير على مـدار السـاعة فالكلام عنه يحتاج إلى متابعة مستمرة على مدار السـاعة ولن يسـتفيد منه إلا من هو داخل ميدان المعركة.

كما نشير إلى أمر آخر ألا وهو الرد على قول البعض أننا تأخرنا بالحديث عن هذا الموضـــوع وكان من المفترض أن نتحدث عنه قبل ذلك بفترة، ونحن نقول ليس الأمر كذلك فالمعركة ســـتكون على مراحل، المرحلة التي نرى أنها ســتنهك الغزاة لم تأت بعد، ولـذا ينبغي أن نفكر عملياً بكيفيـة الـدخول في هـذه المعركـة لمســـاندة قوة الدفع العراقية التي أبدت حتى اليوم قدراً مذهلاً للأعداء أصـابهم بالصـدمة والرعب واختلاط الأوراق، فمهمة الأمة اليوم هي مواصـــلة عملية الصـــدمة والرعب للعدو الغازي لبلاد المسلمين.

وندخل إلى موضــوع هذه الحلقة بالإجابة على أحد الأســئلة الممهدة للموضـوع مما عرضـناه في الحلقة الماضـية وأول هذه الأسئلة هو:

س1: ما هي الدوافع الأمريكية لغزو العراق؟

ج1: الإجابة على هذا الســـؤال يحتاج إلى إطالة لأن الدوافع الأمريكية لغزو العراق هي أكبر من نزع أسـلحة الدمار الشـمال أو تغيير نظام صدام حسـين، فهذا الإعلان من قبل الصليبيين ما هو إلا تسـطيح لدوافع غزوهم للعراق، وســتار يخفون خلفه الدوافع الحقيقية، خاصة وأنهم لم يسـتطيعوا مع بقية دول العالم ولا عن

طريق المفتشين أيضاً لم يستطيعوا إثبات شيء مما ادعوه ضد نظام صدام، ولا يمكن أبداً أن يستسيغ المرء دفع كل هذه القوات وبهذا الإنفاق الضخم من أجل أهداف لم يستطيعوا إثباتها أو ربما ليس لها وجود على أرض الواقع.

فمن الواضح للعالم كله أن أمريكا لا تمتلك دليلاً تثبت به دافعها المعلن للحرب ضد العراق، علماً أن دوافعها المعلنة يوجد أضعافها في دول أخرى خارج ما أسمته بالشرعية، فلماذا لا يتخذ ضدها نفس الإجراءات أو حتى عشرها؟، إذاً أتضح للجميع أنه ولابد أن يكون للصليبيين دوافع أخرى تدفعهم لتجشم هذه المخاطر والتكاليف الباهضة للسيطرة على العراق.

وبدلاً من الإطالة بذكر الدوافع المتعددة للصليبيين في جميع المجالات فإننا لن نأتي على جميع الدوافع، فقد أشبع الباحثون بكافة تخصصاتهم هذا الموضوع بحثاً من جميع جوانبه قبل الحرب، إضافة إلى أنه سيطول بنا المقام وسيخرجنا عن المراد، فالمقصود الإشارة لا التفصيل.

وفي هذه العجالة سنتحدث عن أهم دافعين من الدوافع الحقيقية لهذه الحرب:

## الدافع الأول: الدافع العقدي

ونقصد من ذلك العقيدة الدينية المتطرفة التي دفعت إدارة البيت الأبيض المتطرفة لهذا الغزو، فالجميع يعرف أن هناك توافقاً بروتستانتياً صهيونياً عقدياً، فهناك وحدة بينهم في مختلف الأهداف وفي المصير.

يؤكد ذلك أن عقيدة البروتستانت هي خليط منسوج استقاه القساوسة من العهد القديم (التوراة) المحرفة، والعهد الجديد (الإنجيل) المحرف، فنتج عن هذا التزاوج الخبيث شر عقيدة عرفها التاريخ، ويسيطر على عقول هؤلاء جميعاً الإعداد لحرب (هرمجدون) المقدسة، ولن تحصل هذه الحرب حتى يتولى البروتستانت شن حرب صليبية مقدسة كمقدمة لهذه الحرب، وهذا يدل على أن بوش عندما قال بعد ضربات سبتمبر المباركة أنه سيخوض حرب صليبية طويلة الأجل يدل ذلك أنه يقصد ما يقول وليست زلة لسان كما حاول البعض التعذير له، بل إنه مصر

على هذه الحرب التي ستمهد لحربهم المقدسة، ولقطع الطريق على من ظن أنه لم يكن يعني ما يقول فقد قال بعدها بأيام عندما كان يخاطب الجنود الكنديين في معرض كلامه لهم "قفوا إلى جانبنا في هذه الحملة الصليبية الهامة" وعلق (روبرت فيسك) على عبارات بوش بقوله (يبدو أن الرئيسي بوش يعتقد حقيقة أنه يقود حملة صليبية، فقد عاد ليستعمل العبارة قبل أيام رغم أنه حُذر من ذلك).

وحتى لا نذهب بعيداً عن حرب العراق لابد أن نبين على أن العقيدة التي دفعتهم لإعلان الحرب الصليبية وشن الهجوم على أفغانستان هي نفسها التي دفعتهم لشن الحرب على العراق ولو حاولوا الكذب بأنها ليست كذلك.

ولسنا وحدنا ممن يشمئز من العبارات الصليبية التي يستخدمها قادة الشر في البيت الأبيض، فقد تعدى الاشمئزاز والاستنكار ليصل إلى بني جنسهم ودينهم من الصحفيين والساسة، وآخر ما صدر تنديد بهذه العقيدة التي دفعتهم لشن حرب على العراق اتهام الرئيس الألماني (يوهانس راو) يوم الاثنين 1424/1/28هـ في مقابلة له مع قناة (إن تي فاو) الإخبارية حيث اتهم الرئيس الأمريكي بالاستناد إلى منطلقات إنجيلية متطرفة في خطاباته المحرضة على العدوان ضد العراق وقال "إن ادعاءات الرئيس بوش بوجود دوافع إلهية حثته على قيادة هذه الحرب يظهر وقوعه أسير رؤية أحادية مبنية على ضلال مبين" وأضاف قوله "الرئيس الأمريكي ليس له ارتباط بأغلبية النصارى الذين عبر عنهم البابا يوحنا بولس الثاني مرات عديدة برفضه للحرب" وأشار راو إلى أن التغير في موقف الولايات المتحدة في أهدافها المعلنة للحرب فضح الرغبة الأمريكية المبيتة في الحرب ضد العراق، وأكد أن المبررات التي أعلنتها الإدارة الأمريكية لشن العدوان كانت غير مقبولة.

هكذا يرى النصارى عقيدة بوش المتطرفة الضالة والتي دفعته إلى خوض هذه الحروب ولن تكون حرب العراق الأخيرة فلها ما بعدها.

ويرى البروتستانت أن هجرة اليهود جميعاً إلى فلسطين هي مقدمة لمعركة (هرمجدون) المقدسة، إذا أن هجرتهم ستتيح بناء الهيكل على أنقاض الأقصى كمقدمة لخروج ملك اليهود،

وخروج ملك اليهود هو الإذن بعودة اليســـوع ليتبعه النصـــارى ومعهم اليهود بعد أن يتنصروا اليهود لتقوم المعركة المقدسة ضد الأممين الذين سيبادون جميعاً.

وقد قال (ســـتورم مينيســـتريز) أحد المؤلفين البريطانيين في كتاب بعنوان (نوســـتراداموس صـدام حســين، هرمجدون) وبحث الكاتب في نصـوص التواراة ليجيب على عدة أسـئلة طرحها في مقدمة كتابه ومن ضـــمنها (هل صـــدام حســـين هو دجال آخر الزمان الذي نبأ به نوستراداموس؟

ثم أورد ما جاء في أسـفارهم (8:19) في تفسـير جبريل لرؤية النبي دانيال وقال "ها أنا أطلعك على ما سيحدث في آخر حقبة الغضـــب لأن الرؤيا ترتبط بميعاد الانتهاء، أن الكبش ذو القرنين الـذي رأيتـه هو ملـك مـادي وفـارس (إيران والعراق)، والتيس الأشـــعر هو ملـك اليونـان (الغرب)، والقرن العظيم النـابـت بين عينيه، هو الملك الأول وما إن انكســـر حتى خلفه أربعة عوضـــاً عنه، تقاســـموا مملكته، ولكن لم يُماثلوه في قوته، وفي أواخر ملكهم عندما تبلغ المعاصــي أقصــى مداها (عند اكتمال الظلم) يقوم ملك فض حاذق وداهية جافي الوجه وفاهم الحيل (بعض المفسّـــرين يرونه الرئيس العراقي) فيعظم شـــأنه، وإنما ليس بفضل قوته، ويسـبب دماراً رهيباً (نتيجة اسـتخدام أسـلحة الدمار الشـمال)، ويفلح في القضـاء على الأقوياء (أمريكا والغرب) ويقهر شعب الله (اليهود) وبدهائه ومكره يُحقق مآربه، ويتكبر في قلبه، ويُهلك الكثيرين وهم في طمأنينة، ويتمرد على رئيس الرؤســـاء، لكنه يتحطم بغير يد الإنسان (أي يموت موتاً طبيعياً)".

فهذا التفسـير الديني لنصوصهم والذي ينزل على هذه الحرب يفســـر أحد أقوى الدوافع لهذه الحرب وإن زعم الأمريكيون أنها ذات دوافع إنسانية.

ويلخص الحضـــور العقدي في الحروب لدى الأمريكان ما يقوله مايكل كورتب وزوجته – وهما أســـتاذان في جامعة بول الأمريكية في كتاب ألفاه بعنوان (الدين والســـياســـة في الولايات المتحدة الأمريكيـة) فقـالا "توجـد الجـذور الـدينيـة للموقف الأمريكي تجـاه الحرب والســـلام في الكتب المقدســـة المســـيحية واليهودية... حيث أن المسـيحية كانت لها السـيادة في تشـكيل الموقف في

الولايات المتحدة تجاه الحرب" ثم عددا أقسام الحروب الثلاثة من الناحية العقدية لدى الأمريكان فقالا:

"الأول: الحرب المقدسة: كان منهج الحرب المقدسة أو الحرب الصليبية هو أحد المظاهر المهمة للموقف في الولايات المتحدة تجاه الحروب، ومصطلح الحرب المقدسة يعني حرباً يشنها الصالحون نيابة عن الرب ضد الكفار والمهرطقين سياسياً أو دينياً.
الثاني: الحرب العادلة: إن النموذج السائد للحرب والذي شكل مواقف الناس كان بطريقة أو بأخرى صورة من صور الحرب العادلة، ما دام إعلان الحرب يكون من جانب السلطة الصحيحة وما دامت أسبابها عادلة فيجوز للأفراد المشاركة فيها بنية حسنة، ويجوز إجبارهم على ذلك إذا استدعى الأمر.. وعلى هذا النحو أصبحت الحرب أقرب ما تكون للحرب المقدسة.

الثالث: الحرب السلامية: أي التي ترفض الحرب من وجهة نظر دينية باعتبارها أمراً يتنافى مع تعاليم المسيح عليه السلام.. لكن عنوان الاتجاهات السلامية هذه تقف لتؤيد الحرب وتنخرط في أعمال اجتماعية لمساعدة المتضررين منها حين تقع."

هذه هي أقسام الحرب في العقلية الصليبية المتطرفة التي تمثلها إدارة البيت الأبيض ولا شك أنهم يرون أن حربهم ضد العراق اليوم هي من القسم الأول وهذا ما أنكره عليهم الرئيس الألماني في كلامه السابق.

ما ذكرناه سابقاً هو أحد الوجوه العقدية التي دفعت الصليبيين لشن الحرب وهناك وجوه أخرى منها أن اليهود يجدون في تلمودهم أن خراب دولتهم الثانية سيكون على أيادي جند أولي بأس شديد يخرجون من أرض بابل كما خرج (بُختنصر) الذي خرب دولتهم الأولى قبل آلاف السنين وساقهم أسرى، وسلامة دولتهم تكمن في تدمير أرض بابل الملعونة (العراق) وقتل شعبها ليسلموا من الدمار.

ولم تكن هذه النبوءة التي في التلمود لتمر دون تفاعل من قبل البروتستانت الذين يستمدون معتقدهم من خرافات اليهود أيضاً، ولذا فقد تفاعلوا مع هذه النبوءة للدفاع عن أرض اليهود

بكافة الوسائل العسكرية والسياسية، وحاولوا توظيف كل شيء في هذه الحرب للدفاع عن سلامة دولة اليهود وهذا أحد أهم الدوافع عندهم.

ولم يستبعدوا هذا الهاجس حتى من الأسماء لأسلحتهم، فعندما أنتجوا قبل شهرين أضخم قنبلة تقليدية عرفها التاريخ ليستخدموها في العراق كما قال وزير الدفاع وصفوها بأنها أم القنابل وهي تزن 9450كجم، ويعادل انفجارها قنبلة نووية صغيرة، وقد تمت تجربتها قبل شهرين في ولاية (فلوردا)، وقد أطلقوا عليها اسم (مؤاب) وهذا الاسم له دلالة عقدية يهودية صليبية مشتركة، وهذا الاسم هو اسم لجبال شرقي الأردن سكنها بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام قبل أن يدخل بهم يوشع عليه السلام إلى الأرض المقدسة – ونظن أنهم يقصدون زمن التيه الذي ضربه الله عليهم عندما عصوا رسولهم ولكنه لم يكن في الأردن – الشاهد من هذا أنهم يقولون أنهم عندما سكنوا مع موسى عليه السلام في جبال (مؤاب) أن موسى عليه السلام أعطاهم الوعد بدولة إسرائيل الكبرى التي تمتد من النيل إلى الفرات.

وإطلاق الأمريكان هذا الاسم على أضخم قنبلة صنعوها وعرفها التاريخ، يدل أن دافعهم في هذه الحرب هو دافع عقدي متطرف، يؤكد لليهود أنهم ملتزمون بإقامة دولتهم التي ستكون كما وعدكم نبيكم في جبال (مؤاب) وسنحققه لكم بأم القنابل التي ستطهر أرض بابل الملعونة من كل شرير.

هذا جانب أخر من جوانب المزيج العقدي المتطرف الصهيوصليبي، أما الجانب الثالث فهو القضاء دينياً على الأصولية الإسلامية في العالم الإسلامي، والمقصود بالأصولية الإسلامية هو الإسلام الذي يخرج عن النموذج الأمريكي قال (حاييم) رئيس دولة اليهود الأسبق "إن الأصولية الإسلامية هي أكبر خطر يواجه العالم، وإن إسرائيل تحمي قيم الغرب من الصحوة الإسلامية".

وقال غراهام فولر – أحد كبار المستشارين السياسيين في مؤسسة راند للدراسات بواشنطن وكان نائب رئيس مجلس الاستخبارات القومي في وكالة المخابرات الأمريكية (سي آي إيه) - في مقال له بعنوان (أزمة العلاقات الأمريكية السعودية)

بتاريخ 1422/11/9هـ قال "للمرة الأولى تهاجم الصحافة الأمريكية (الحركة الوهابية) باعتبارها حركة دينية غير متسامحة، ومصدر الحركات الجهادية في العالم".

وقد عني أعضاء الكونجرس الأمريكي كثيراً بمهاجمة الوهابية وكتابة التوصيات لضربها في عقر دارها في بلاد الحرمين، وقد عقدت جلسة للكونجرس خصصت عن الخطر الوهابي بتاريخ 11ربيع الأول 1423هـ فتهجم الجميع وأوصوا بضربها كمذهب متطرف داعم للإرهاب في مختلف أنحاء العالم، وقال (جيمس ولسي) أحد المتحدثين في الكونجرس بأن الوهابية وحدها ليست مسئولة عن فكر الجماعات المتطرفة ولكنها مثلت هي والأصولية الإسلامية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي تربة خصبة لنشأة الجماعات الإرهابية مثل القاعدة، وشبّه ولسي الأصولية الإسلامية بالفلسفات المتطرفة التي سادت أوربا بعد الحرب العالمية الأولى التي قادت إلى ظهور النازية كحركة إرهابية.

ثم ختم أعضاء الكونجرس جلستهم بتقديم توصيات طالبوا فيها الولايات المتحدة بالضغط المباشر على المملكة العربية السعودية لإدخال الإصلاحات المطلوبة على المستويات الفكرية والتعليمية والسياسية، فاستجابت دولتهم وهذه التوصيات تبعتها دراسات عملية هي محل تطبيق الآن تمثل حرب العراق أحد مراحلها.

وقد عبرت عن ذلك مستشارة الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي (كوندوليزا رايس) في صحيفة

(الفايننشال تايمز البريطانية) يوم الاثنين 1423/7/16هـ عندما ذكرت "أن الولايات المتحدة تريد أن تكون قوة محررة تكرس نفسها لإحلال الديمقراطية ومسيرة الحرية في العالم الإسلامي" وقالت "إن النضال من أجل ما وصفته بالقيم الليبرالية الأمريكية يجب ألا يتوقف عند حدود الإسلام" وقالت "هناك عناصر إصلاحية في العالم الإسلامي نريد دعمها". معنى ذلك لابد من فرض القيم الصليبية والتقديم لهذه المرحلة بعناصر تؤصل الإسلام الأمريكي. ويؤكد هذا المعنى تصريح وزير الدفاع الأمريكي (بول وولفويتز) يوم 1423/3/25هـ لصحيفة (واشنطن تايمز) حيث قال "إن من أكثر الدول التي يمكن أن تكون أمثلة

للدول الإســـلامية الحرة الديمقراطية هي: تركيا، وأندونيســـيا، والمغرب " وقال " نروج لذلك النوع من النجاح كحل للإرهاب على المدى البعيد، أما على المدى القريب فمن المهم اعتقال وأســر وقتل الإرهابيين".

ويتبين من هذه التصريحات أن مسخ الإسلام هو أحد الأهداف العقدية لهذه الحملة الصـــليبية، فالدافع العقدي هو أعظم دافع يدفع الصـليبيين لشــن هذه الحروب، ومحاولة التقليل من شــأن هذا الدافع كما أنه تكذيب لحقيقة أمرهم إلا أنه أيضاً مناقضة لما وصفهم الله تعالى به، فهم على كل حال لن يعدو وصف الله لهم قيد أنملة، ولم يحذر الله منهم ويبين عداءهم لنا عبثاً، فبعض ما نقلناه عنهم هو عين ما أخبر الله به عنهم قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَـاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُـدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ) 118 آل عمران فهذه الآية تبين أن ما نقلناه ونقله غيرنا من أقوالهم الصـــليبية الحاقدة ليس إلا بعض بغضـــائهم لنا ولديننا، ويجب علينا أن نعتقد أن ما تخفي صدورهم أكبر بكثير مما بدا من أفواههم.

فكل مســـلم صــاحب عقل لا يمكن أبداً أن يســـتبعد الدوافع العقدية في حربهم لنا، فمن اعتقد غير ذلك فهو ضـــال لا يعقل، قـال تعـالى: (وَلاَ يَزَالُونَ يُقَـاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْـتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـــــئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وقال (وَلَن تَرْضَـــى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَـــارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)، فمن أصـــدق من الله قولاً وقد حكم أن قتالهم لنا قائم على دافع ردنا عن ديننا فقوله (يزالون) أي أنهم مستمرون بذلك إلى قيام الســاعة، ورضـاهم عنا وكفهم عن قتالنا لن يحصـل إلا أن نتبع ملتهم، والنصـوص من الكتاب والســنة المبينة لدوافعهم العقدية في قتالهم وعدائهم لنا كثيرة لا يسع المقام لذكرها.

فمما تقدم بينا ثلاث جوانب عقدية تدفع الصـــليبيين لهذه الحروب الحديثة على العالم الإســلام، وهي حلقة من ســلســلة حروب طويلة يرون أنهم بحاجة إلى شـــنها ليصــلوا إلى مبتغاهم العقدي، وهناك جوانب عقدية أخرى أقل أهمية من هذه الجوانب لا نطيل بذكرها.

## الدافع الثاني لهذه الحرب: هو الهدف الاقتصادي:

إن أمريكا تعد أكبر بلد صـــناعي في العالم وهي بالتالي أكبر مســـتورد للنفط، إلا أن إنتاجها النفطي لا يوفي بحاجتها أبداً، وافتقارها الشـــديد للنفط يضـــطرها لخوض الحروب والتضـــحية بالكثير من مكتســـباتها من أجل تأمين النفط الخام، وقد أصـــبح تأمين النفط هاجســـاً حقيقياً يؤرق الإدارات الأمريكية المتتابعة منذ أكثر من خمســـة عقود بشـــقيها الجمهوري والديموقراطي، وقد مرت محاولاتـ تأمين النفط لأمريكا من قبل الإدارات المتتابعة بمراحل في العمل والتخطيط، واســـتقرت في نهاية الأمر على ضـرورة ضـمان السـيطرة على منابع النفط بشـكل كامل بطريق مباشـر أو غير مباشـر، ووضعت خطط لأجل ذلك كان من أشـهرها ما وضـــعه (كســـنجر) قبل أكثر من ثلاثة عقود والتي حظيت بتطبيق الإدارات لها مع تعديلات تناســـب التغير الحاصـــل في العالم.

ومما زاد من أهمية منابع النفط لأمريكا أنها دولة تبســـط نفوذها على العالم عن طريق الاقتصـــاد أكثر من بســـط نفوذها عن طريق التحرك العســكري، فهي منظومة اقتصــادية أكثر منها عســـكرية، علماً أن ســـيطرتها العســـكرية وتقدمها الصـــناعي العســـكري لا يمكن أن يحصــل إلا بقوة اقتصــادية هائلة تدعمه، وبقدر ضـعف اقتصـادها يضـعف نفوذها في العالم، لذا فإنها أبدت اســتماتة كبيرة جداً في محاولة تأمين عصـب الاقتصـاد، وعملت أمريكا على منافســة دول العالم الصـناعية كلها للســيطرة على منابع النفط وأخذ المستعمرات السابقة من بين أيدي الأوروبيين.

ومما أزعج الأمريكيين كثيراً أن كمية الإنتاج النفطي في العالم وســعر البرميل خرج من ســيطرتها وأمرها وأصــبح تحت تصــرف منظمة (أوبك) التي تضـم الدول المصـدرة للنفط، وأصـبح مؤشــر ســعر البرميل وكمية النفط خاضـع لســياســة المنظمة المتمردة نوعاً ما على أمريكا لاســـيما بقيادة (شـــافيز) الرئيس الفنزولي الحالي الذي حاولت أمريكا إقصاءه عن الحكم ولكن دون جدوى.

وكل يوم يمر على الأمريكان يشـــعرون بأنهم بحاجة ماســـة لفعل أي شــيء لضـمان تحرير اقتصـادهم من ســياســات الدول

الأخرى والسيطرة على منابع النفط بشكل كامل، وهم وإن كانوا الآن يملكون التصرف في المنابع النفطية في الخليج خاصة سوى العراق، إلا أنهم لا يضمنون استمرار هذه السيطرة وعدم تمرد شعوب الخليج أو الحكومات عليهم، فرأوا أنهم بحاجة ماسة للتعجيل بعمل عسكري يضمن لهم هذه السيطرة.

وبعد استلام الرئيس بوش الابن لمقاليد الحكم بدأ الاقتصاد الأمريكي يدخل مرحلة الركود والتذبذب بعد أن حقق أعلى المستويات في آخر رئاسة كلنتون، وجاءت القاصمة بالضربات المباركة ودُمر برجا التجارة ودمر الاقتصاد الأمريكي معهما، وتحول الركود الاقتصادي إلى تدهور وانحدار وعبر عن هذه المرحلة (مارشال لو) المحلل الاقتصادي بقوله "إن رموز الاستثمار الأمريكي بدأت تهتز على وقع هبوط الدولار أمام العملات العالمية، ويقول بأنه وصل إلى أدنى مستوى مقابل الفرنك واليورو والين، ويقول بأن هذا الأمر يحمل مخاطراً حقيقية على الأمريكان في الاضطرابات التي أصلاً كانت تحتاج إلى قدوم الأموال إليها لسد العجز الدائم في الميزانية الأمريكية، ويختم كلامه بقوله إننا لم نشهد مثل هذه الحالة في الماضي إطلاقاً ففي كل يوم تظهر أزمة في العالم جديدة تزيد من معاناة الدولار".

وفي تقرير للبنك المركزي بعد ضربات سبتمبر بثمانية أشهر أفاد التقرير بأن الصناعة الأمريكية تعمل في الوقت الراهن بنسبة 75% من طاقتها الكلية وهو أقل معدل تعمل به منذ ثمانية عشر عاماً، ولكن المراقبين يشككون في صحة هذه الأرقام مؤكدين أن المعدل أقل من ذلك بكثير.

وقال صمويل جيردانو المدير التنفيذي لمعهد الإفلاس الأمريكي قال "كان عام 2001م عام رواج لحالات الإفلاس، أدت المستويات الفلكية لديون المستهلكين مقترنة بالانكماش الاقتصادي إلى مواجهة مزيد من الأسر لضغوط اقتصادية أكثر من أي وقت مضى".

هكذا عبر الأمريكيون عن حالة الاقتصاد بعد الضربات المباركة، وتحول الفائض الذي حققته إدارة كلنتون والبالغ قرابة سبعة تَرليونات دولار إلى عجز في نهاية عام 2002م بلغ ما يقرب من 156مليار دولار.

شـــعرت أمريكا بعد ضـــربات ســـبتمبر وبعد تورطها في حرب أفغانسـتان وحرب ما أسـمته بالإرهاب في كل العالم، شـعرت أن العبء الاقتصادي عليها ضخم جداً وأن اقتصادها بدأ يحتضر، ولابد لها من عمل تنقذ به اقتصـادها، وقد أوضـح هذا المســتشــار الاقتصادي للرئيس بوش عندما قال بأن الاقتصاد الأمريكي مقبل على الانهيار وأن انتعاشـــه مرهون بانخفاض أســعار النفط تحت عشرة دولارات للبرميل.

وقد قالت صحيفة الليبراسيون الفرنسية إن جورج بوش يسيل لعابه على ســـبعة ملايين برميل نفط عراقي يمكن إنتاجه يومياً لتقليل الاعتماد على النفط السعودي..

وقالت: إن بوش يدرك جيداً أن احتياطي العراق من البترول يصـل إلى 115مليار برميل، مما يضـع العراق في المرتبة الثانية من حيث الاحتياطي البترولي العالمي بعد السعودية ".

ونشـــرت جريدة الحياة في عددها الصـــادر يوم 1423/7/27هـ مقالاً بعنوان (النفط عامل رئيس في الحرب على العراق) قالت فيه "لم يكن موضـــوع زيادة اعتماد الولايات المتحدة على نفط الخليج يحظى باهتمام كبير من قبل القائمين على الســياســة الأمريكية حتى 11 أيلول (ســـبتمبر) 2001، غير أنه منذ ذلك الحين، أصبح هناك تصميم واضح للإدارة الأمريكية على خفض اعتماد الولايات المتحدة على النفط المســـتورد من منطقة الشـــرق الأوســـط وزيادة الواردات النفطية من روســـيا وأمريكا اللاتينية ودول غرب أفريقيا وحوض بحر قزوين، وإذا نجح الرئيس الأمريكي جورج بوش بتحقيق التغيير المســـتهدف للنظام العراقي، ســـيُفتح المجال أمام شـــركات النفط الأمريكية للعمل في العراق والاستفادة من احتياطيات نفطية ضخمة، وسيصبح العراق مصدر نفط أكثر أماناً للولايات المتحدة، وإذا ما تحقق هذا الســـيناريو فإن العراق ســـيســـتطيع زيادة طاقته الإنتاجية لتعود إلى المســـتويات التي وصـلت إليها ســـابقاً وتجاوزت 3.5مليون برميل يومياً على أن تصـل معدلات الإنتاج هذه إلى ما يقرب من ســـتة ملايين برميل يومياً بعد خمس ســنوات، وســـتؤدي هذه الزيادة إلى ظهور فائض في الإنتاج في ســـوق النفط الدولية، وستضعف من قدرة (أوبك) للسيطرة على الأسعار، وستشعر واشـنطن عندها أنها في وضـع تسـتطيع فيه الضغط على دول الخليج للقيام بالإصلاحات السياسية والاقتصادية المطلوبة".

فلم يكن أمام أمريكا إلا أن تركز على ضـــرب ســـوق النفط أو محـاولـة ســـرقـة النفط من دولـة أخرى، فحـاولـت عن طريق المؤامرات إزاحـة الرئيس الفنزولي الـذي عمـل كصـــمـام أمـان لأســـعار النفط كونه رئيس منظمة أوبك، ولم تفلح، ففكرت بغزو العراق دون أي مبرر مقنع لا لأعضـــاء مجلس الأمن ولا للعالم ولا حتى للأمريكيين، وســـعت لشـــن حرب ظالمة ترى أنها ملزمة بشـنها على العراق لاحتلال نفطه رغم أن هذه الحرب قد تكلفها 100مليار دولار من الناحية الاقتصـادية سـوى الخســائر البشــرية والسـياسـية، إلا أنها ترى أن احتلال نفط العراق بالنسـبة لها يعد الركيزة الأهم لمنع انهيار اقتصـادها إذا ما احتلت العراق ونصـبت عليه حكومة عسكرية أمريكية تسرق النفط منه دون مقابل.

ووقع اختيارها على العراق لأهداف عقدية قدمنا طرفاً منها، زيادة على ذلك أنه هو البلد النفطي الوحيد الذي فرض على نفســه عزلة ســياســية مع دول الجوار، والأهم من ذلك أنه يعد البلد النفطي الثاني من حيث المخزون، ويصــل إنتاجه النفطي إلى أكثر من خمســـة ملايين برميل يومياً، واحتلال أقوى دولة عســكرياً في المنطقة بعد إســرائيل يعد اســتراتيجية عســكرية وسياسية لا مثيل لها.

هذا جانب واحد من جوانب الدافع الاقتصـــادي ولا نطيل بذكر بقية الجوانب الاقتصـــادية الأخرى فهي متشـــعبة ســـواء كانت إقليمية أو دولية، ولكن الجانب الاقتصـــادي والتحكم في ســـعر البرميـل هو أكبر العوامـل التي ســـتتيح للأمريكيين فرض ســـياســـتهم على المنطقة التي تعتمد اعتماداً كلياً على النفط ومع فقدان قيمته فســوف تنصــاع لأمريكا زيادة على انصــياعها الكامل.

وفي تقديرنا أنه لو لم يكن لهذا الدافع الاقتصادي دافع عقدي قوي لما جعـل أمريكـا تتجـه للعمـل العســـكري لحـل أزمتهـا الاقتصـــادية التي ســـتفقدها الكثير من الجوانب الأخرى، ولكن هناك دوافع عقدية حفزت الصليبيين على هذا العمل ضمن إطار الحملة الصـــليبية التي أعلنوا عنها، ومهما تكن المخاطر التي تنذر بفشـل حملتهم وانقلابها ضدهم حسـب توقعات المحللين، فإن هذا لن يثني الإدارة المتطرفة، لأنهم يتحركون وفقاً لمعتقد يرون فيه أن الرب خولهم لتنفيذ ما يرضيه كما صرح بوش بذلك.

هـذان هما أهم دافعـان نرى أنهما دفعا الإدارة الصـــليبيـة المتطرفـة لهـذه الحرب الظـالمـة على العراق، وهنـاك دوافع اسـتراتيجية أخرى وتكتيكية سـياسـية كانت أو عسـكرية أو حتى مائية، اجتمعت كلها لتجعل من غزو العراق أمراً ضـرورياً لابد منه ولا يمكن تأجيله بحال.

هذا ما نرى أنه يجب تصـوره في الإجابة على سـؤال الدوافع الأمـــريـــكـــيـــة لـــحـــرب الـــعـــراق.
وإلى اللقاء في الحلقة الثالثة.

## الحلقة الثالثة

أجبنا في الحلقة الماضـــية على الســـؤال المختص بالدوافع الأمريكية لغزو العراق، وأكدنا على أن الدافع الأهم والأقوى هو الدافع العقدي، وتناولنا منه ثلاثة جوانب فقط، ولا زلنا نؤكد أن الدافع الأهم للغزو الصـليبي للعراق هو الدافع العقدي، ولو انفرد الدافع الاقتصـادي أو السـياسـي لما اسـتدعى ذلك خوض حرب دون أدنى مبرر، ولأمكن الوصـول إلى المصـالح السـياسـية أو الاقتصـــادية دون الحاجة لخوض حرب، كما هو الحال في جميع دول العالم التي تتبادل المصـالح الاقتصـادية والسـياسـية دون الحاجة لخوض حروب.

أما السؤال الثاني في قائمة أسئلة الحلقة الأولى فهو:

س2: ما مدى تأثير عدم وجود مبرر ســـياســـي لغزو العراق على الأداء الصليبي في الميدان؟

ج2: هـذا الســـؤال مهم جـداً لأن التـأثير ســـيبقى ملازمـاً للصليبيين على عدة أصعدة ولفترات طويلة.

وللإيضـــاح نقول، لقد حاولت أمريكا وبريطانيا وباســـتماتة منقطعة النظير إيجاد مبرر سـياسـي أو أخلاقي لغزو العراق، ومع شـــدة محاولاتها وضـــغطها على الأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن وعلى الدول الدائمة العضـــوية في مجلس الأمن، إلا أنها فشلت في تحقيق ذلك المبرر المطلوب لغزو العراق.

إلا أنها تمكنت من اسـتصدار قرار 1441 والقاضي بنزع أسـلحة الدمار الشـامل العراقية وعودة المفتشـين، وبدأ تنفيذ القرار وأقر العالم كله بما فيهم (بلكس) و(البردعي) رئيســا لجنة التفتيش بأن العراق متفاعل مع هذه القرار وأنه لم يحاول أبداً إعاقة عمل المفتشـــين، علماً أن من شـــروط التفتيش أن أي تعطيل لمدة نصـف سـاعة من قبل السـلطات العراقية للمفتشـين عن دخول أي موقع يعد خرقاً للقرار، إلا أن العراق انصاع للقرار وتم التفتيش حتى قدم (بلكس) و(البردعي) تقريرهما الخجول وبينا أن العراق خال من أسـلحة الدمار الشـامل، وكإرضـاء لأمريكا طالبا بإعطاء

وقت أطول لعمليات التفتيش، إلا أن المحصلة أن المفتشين لم يثبتوا شيئاً ضد العراق مما يخدم أمريكا وقد حاولت أمريكا وبريطانيا إمداد المفتشين بمعلومات استخباراتية عن أماكن تخزين أسلحة الدمار الشامل في العراق إلا أن المعلومات كانت خائبة كالعادة، وتم تزويد المفتشين بطائرات استطلاع أمريكية للكشف عن أماكن تخزين أسلحة الدمار الشامل ولكن دون جدوى، وقد ذكر (بلكس) رئيس لجنة التفتيش أن أمريكا حاولت تزويده بوثائق مزورة تثبت أن العراق قد اشترى اليورانيوم من النيجر، إلا أنه تم اكتشاف هذه الكذبة، ثم جاء بعدها تقرير باول وزير الخارجية الأمريكي والذي زعم فيه أنه يمتلك معلومات استخباراتية تؤكد امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، إلا أن التقرير المسروق كان مثاراً للسخرية من هذا الوزير الحاذق، وتلته محاولات بلير رئيس الوزراء البريطاني لإثبات شيء إلا انه فشل، ونافح البريطانيون والأمريكان في كل محفل عن رأيهم بأن العراق يمتلك أسلحة الدمار ولكن فشلوا في كل ذلك.

ثم توجهوا إلى حجة أخرى وهو أن صدام دكتاتور ويهدد شعبه ومجرم حرب ومخالف لأربعة عشر قراراً من قرارات الأمم المتحدة الصادرة بحقه، وأنه متعاون مع الإرهابيين، وحاولوا التحول إلى هذه الدعوى، وأبدوا قدراً من التعاطف الإنساني مع الشعب العراقي لينقذوه من صدام، ولكن لا مجيب لهم، ونسوا أن حصارهم للعراق لمدة 12 عاماً قد قتل من العراقيين أكثر من مليون وسبعمائة ألف، سوى من أصيب بالسرطان والأمراض المزمنة من جراء استخدام اليورانيوم المنضب في حرب الخليج الثانية، أضف عليهم من أصيبوا بنقص حاد في التغذية بسبب قلة الغذاء والدواء في العراق من آثار الحصار، فيصل عدد المتضررين من هذا العدوان إلى ربع سكان العراق تقريباً، ومعنى هذا أن دعواهم في إنقاذ شعب العراق من صدام لدافع إنساني، يستلزم أن يكفوا هم عن قتل شعب العراق بالحصار وعلى أسوأ الأحوال فلن يقتل صدام من شعب العراق أكثر مما قتلوا.

أما دعواهم بأن صدام مخالف لقرارات الأمم المتحدة، فيلزم من هذا أن كل مخالف لقرارات الأمم المتحدة يجب على أمريكا أن تشن حرباً عليه لينصاع لقرارات الأمم المتحدة، وبالمقابل فإنهم لا يمكن أبداً أن يثبتوا أن اليهود انصاعوا لقرار واحد من قرارات الأمم المتحدة الصادرة ضدهم، فهم ينقضون قراراً تلو قرار

ولم تفكر أمريكا في انتقادهم أو اتخاذ قرار ضـــدهم، بل على العكس من ذلك فهي تدعمهم وقد دافعت عنهم في مجلس الأمن ورفعت حق النقض الفيتو أكثر من أربع وعشـــرين مرة لإبطال القرارات التي تصدر ضد اليهود، فما بال صدام يجب شن الحرب عليه لمخالفته لقرارات الأمم المتحدة؟ واليهود يدافع عنهم بحق النقض ولم يطبقوا قراراً واحداً؟ علماً أنهم قتلوا من الفلسطينيين وشردوا أكثر مما قتله صدام وشرده من العراقيين، كما أنهم يمتلكون أســـلحة الدمار الشـــامل ويعلنون بذلك ولا يستخفون.

أمريكا تتناقض في دعواها ولم تستطع مع استماتتها أن تثبت شـــيئاً يدين صـــدام أو حكومته، وفشـــلت كل المحاولات وفقدت المبرر لشـــن الحرب، إلا أنها لم تكن تبحث عن المبرر لاتخاذ قرار الحرب، فقرار الحرب اتخذته بســـبب دوافع عقدية واقتصـــادية وسياسية عرضنا لبعضها في الحلقة الماضية.

فيقال إذا كانت أمريكا قد اتخذت قرار الحرب مســـبقاً لدوافع أخرى، لماذا حرصـــت لجعل حربها تحت مظلة الأمم المتحدة ومجلس الأمن؟

نقول إن فوائد خروج قرار الحرب من تحت مظلة مجلس الأمن، يعود بالنفع على أمريكا من جميع الجوانب الســـياســـية والعسكرية والاقتصادية والإنسانية الإغاثية، علماً أنه سيفقدها جزءً كبيراً من الكعكة العراقية ولكنها ســـترضـــى بثلثي الكعكة ليتقاســـم بقيه الأعضـــاء الثلث الباقي مقابل دعمها من جميع الجوانب.

ومعنى ذلك أن قرار الحرب إذا كان أمريكياً منفرداً، فإن تكاليف تدمير العراق وتكاليف تعميره، ســـتكون كلها على كاهل أمريكا، لأن الحرب ســـتكلف أمريكا من الناحية الاقتصـادية الكثير، وعلى ســـبيل المثال فإن أمريكا تنفق 18 مليون دولار لوقود آلياتها أثناء الحرب يومياً، كما أنها تنفق 480 ألف دولار يومياً لمياه الشـــرب لجنودها في الميدان، وتنفق 30 مليون دولار يومياً لوجبات الطعام لجنودها، وما يخص صـيانة الناقلات وإيصـال هذا التموين إلى ميدان المعركة يكلف قرابة 10 ملايين كل 48 ســـاعة من الكويت إلى الميدان لقطع أكثر من 450 كلم، هذه تكلفة وقود الآليات وطعام الجنود، فكيف لو أضـفنا عليها تكاليف ســلاح الجو

فيما يختص بوقود الطائرات وصـــيانة الطائرات وتكاليف الذخائر والقنابل والصـواريخ وقذائف ســلاح البر وذخائر الأســلحة، إضـافة إلى سلاح البحر حاملات الطائرات وما يختص بها من تكاليف، كل هذا يضاف عليه الخسـائر اليومية في الميدان من آليات وطائرات تكلف مئـات الملايين من الـدولارات، وحتى الآن فـإن التقـارير الأمريكيـة تفيـد بـأن ثلـث الآليـات في الميـدان غير صـــالحـة للاســـتخـدام بســـبـب الأعطـال وهي تعمـل الآن في ظروف اســـتثنائية، كل هذا يكلف أمريكا الشـــيء الكثير، فقد وضــعت أمريكـا لـه 100مليـار دولار كتوقع لتكـاليف الحرب، ونحن نظن أن الاقتصاد الأمريكي غير قادر على دعم الحرب بهذا المبلغ، فالعجز في الاقتصاد الأمريكي هائل جداً، لأجل ذلك كانت أمريكا حريصة على أن يكون قرار الحرب خـارجاً من تحـت مظلـة مجلس الأمن لتتقاســم الدول الأعضـاء في الأمم المتحدة تكاليف هذه الحرب، بدلاً من وضعها كاملة على عاتق أمريكا.

ولن ينتهي أمر تكاليف الحرب عند الحرب وحدها التي لا يدري الأمريكـان متى تنتهي ولا كيف تنتهي، بـل إن الأمر يتعـدى إلى تعمير مـا دمرتـه الحرب، وبمـا أن القرار أمريكي فـالتعمير أمريكي أيضــــاً، إضـــافة إلى المعونات الإنســـانية التي يفترض أن تقدم للعراق لو قدر الله ســـقوطها بأيديهم، كل تكاليف ما قبل الحرب وأثناء الحرب وما بعد الحرب كلها ســـتكون على أمريكا منفردة، عندما فقدت غطاء قرار مجلس الأمن لهذه الحرب.

ولأجل هذا السـبب الاقتصادي أولاً سـعت أمريكا لأن يكون قرار الحرب صــادراً من مجلس الأمن، وحينما عجزت عن هذا شـــنت الحرب بتكاليف مؤجلة ســتدفعها من ســرقتها للنفط العراقي لو حصلت السيطرة لها.

أمـا من النـاحيـة العســـكريـة فـأمريكـا لم تكن بحـاجـة لـدعم عســـكري من الناحية التقنية أو الجوية، ولكنها بحاجة إلى دعم عســكري بري من قبل أعضــاء الأمم المتحدة، فأمريكا منذ عقود لم تخض حروباً بريـة حقيقيـة في الميـدان، وكـل اعتمـادهـا في حروبها على قواتها الجوية، فهي بحاجة أيضـــاً في هذه الحرب لأن تقـدم قوات بريـة لـدول أخرى لتتولى هي القصـــف الجوي بتكاليف دولية، أما من الجانب الآخر فإن أمريكا على اســـتعداد لتقديم كل شيء مقابل تجنب إدخال جنودها في ميدان المعركة ليس بســـبـب معرفتهـا بعـدم كفـاءة الجنـدي الأمريكي، ولكن

لمحاولة حفاظها على أرواح جنودها خشية معارضة الرأي العام الأمريكي لقرارات الحرب.

أما من الناحية السياسية والإعلامية فأمريكا كانت بحاجة ماسة لوجود دعم سياسي وإعلامي من قبل دول العالم كلها لتحاصر بها الحكومة العراقية والشعب العراقي لتتمكن عن طريق الدعاية والضغط السياسي والإعلامي من الانتصار في الميدان، كما هي عادتها في التركيز على التزييف الإعلامي والأكاذيب لتظهر قدراً من القوة والغلبة للعدو قبل أن تخوض حرباً معه، فإذا كان قرار الحرب صادراً عن مجلس الأمن فسوف تردد أمريكا في كل دقيقة اسم الحرب تنفيذاً لقرار مجلس الأمن ونزع أسلحة الدمار حسبه، وبهذا القرار تضغط على جميع أعضاء الأمم المتحدة بدعمها سياسياً وفتح الأجواء والحدود بل وعدم إبداء أي قدر من التعاطف أو الحيادية مع العراق، كما حصل في أفغانستان عندما قال بوش (من لم يكن معنا فهو ضدنا) لأنه في حرب أفغانستان يستند إلى قرار من مجلس الأمن بشن الحرب، فخاض الحرب مع جميع دول العالم وبمشاركة أكثر من 100 دولة كما قال وزير الدفاع الأمريكي، وساق بوش بذلك دول العالم كلها لدفع تكاليف تعمير ما دمروا في أفغانستان إلا أن الإعانات القليلة المدفوعة سرقتها أمريكا كثمن لتكاليف الضربات الأمريكية على أفغانستان.

والفوائد التي كانت تسعى أمريكا للحصول عليها من قرار مجلس الأمن بشن الحرب على العراق، لا تنتهي عند حد فهي كثيرة وعلى جميع الأصعدة، وعندما فقدت هذا القرار اضطرت لشن الحرب مع بريطانيا فتولت تكاليف الحرب كاملة

أما من الناحية السياسية فقد وصف العالم كله قرار الحرب بأنه خارج الشرعية الدولية – كما يسمونها – ومعنى هذا أن الحرب من الناحية السياسية لن تلاقي أي دعم سياسي من الدول المهمة التي كانت أمريكا تطمع بتأييدها، ولم ينته الأمر عند هذا الحد حتى أبدت الدول الدائمة العضوية معارضتها للحرب والسعي لإيقافها ووصفها بأنها حرب ظالمة وخارج الشرعية، فانعكس هذا على جميع شعوب دول العالم، وللمرة الأولى التي تجمع شعوب العالم فيها على رفض حدث معين، فقد شهدت دول العالم كلها مظاهرات خرج فيها عشرات الملايين من الناس

من جميع الديانات لاســـتنكار هذه الحرب والمطالبة بإيقافها ولازالت المظاهرات مستمرة.

ولم يكن الرأي العام الأمريكي معزولاً عن هذه الاســـتنكارات رغم حرص حكومته على تغييبه عن حقيقة الأمر، إلا أن الرأي العام الأمريكي أبرز الملايين منه في مظاهرات تندد بالحرب، وتنادي الجنود الأمريكيين برفض قرار الحرب وإعلان العصـــيان وعدم المشــاركة فيها، ولم يكن الجندي الأمريكي في معزل عن كل هذه التفاعلات، فتأكد أن هذه الحرب تفتقر لأي مبرر منطقي أو شرعية دولية فهي حرب ظالمة بكل المقاييس، وقد أدت هذه القناعة لدى الجندي إلى انهيار روحه المعنوية، وبالمقابل ارتفاع الروح المعنوية للشـــعب وللجندي العراقي، وتغير الأداء في الميدان وخرج عن التوقعات كلها في قوة المقاومة العراقية، وفي ضــعف وبطئ التقدم البري وفي التخبط الصــليبي على الميدان على مستوى القيادة، وحتى اليوم لم تسقط مدينة عراقية رغم حصار بعضها أو دخولهم لضواحيها.

والتخبط في التخطيط بداية عائد لفقدان المبرر لشـــن هذه الحرب، فخضـعت الخطة في ميدان المعركة لقرار ســياســي لا عسكري، فصدر القرار السياسي بشن حرب خاطفة وسريعة لا تســـتغرق أكثر من أســـبوع، خشـــية ازدياد الاحتجاج العالمي ودخول أطراف أخرى مساندة ولو من الناحية السياسية لحكومة العراق، ولأجل هذا القرار الســياســي، وضـع العســكريون الخطة بشـــن حرب خاطفة، ومن أكبر الأخطاء أن يُخضِـــع العســـكريون خططهم العسكرية لقرارات سياسية، والأصل أن تخضع الخطط العســـكرية للمعطيات الميدانية على أرض الواقع، ولكن فقدان المبرر في شـــن الحرب دفعهم لهـذا الأداء المضـــطرب على الميدان، ومحاولة الاستعجال لحسـم الحرب وتحقيق أي شــيء على أرض الواقع لوضع العالم أمام الأمر الواقع.

ولا زال الصــليبيون يعانون من ازدياد تدني الروح المعنوية لدى قواتهم، وهم يحاولون رفعها بشـــتى الوســائل، ســواء بتضـخيم الإنجازات أو اختلاق الأكاذيب كســحق فرقة عراقية كاملة يتجاوز تعدادها 15 ألف جندي خلال معركة ســـت ســـاعات في ليلة واحدة، أو بإعطاء الجنود عقاقير منشـــطة وأخرى لإزالة الخوف والرعب، وأخيراً بدأ الاتجاه إلى رفع الوازع العقدي لدى الجندي الأمريكي في الميدان لعل هـذا يعوض النقص الضـــخم لـدى

الجنـدي الأمريكي في بقيـة الـدوافع، فـأمر الرئيس الأمريكي بتوزيع كتب دينية تحتوي على أدعية ونصـــوص إنجيلية توراتية محرفة تؤكد لهم أنهم مخولون من الرب لإزالة الشــــر من على الأرض، وخطاب الرئيس الأمريكي يوم الخميس 2/2 أمـام فرقـة للمشـــاة في أمريكا قبل إرســـالها لميدان المعركة يؤكد الحرص على رفع الروح المعنويـة عن طريق إقنـاع الجنود أنهم يقـاتلون بتخويل من الرب، وعلى غير العادة افتتح الرئيس خطابه بصـــلاة صـــليبية فيها من الألفاظ والمعاني ما يدل على أنهم يعتقدون أنهم يخضـــون حرباً صـــليبية، ولكن مشـــكلتهم تكمن في إقناع الجنـدي الأمريكي بهـذه العقيـدة وهم خليط من القوميـات والمذاهب النصرانية، والعلمانية المنكرة للدين.

والمحصلة هي أن فقدان المبرر لشن الحرب، أثّر على الخطط العســـكرية في الميدان وأصـــابها بإخفاق عظيم ربما القادم ســـيكون أعظم، كما أثر على أداء الجندي الأمريكي في الميدان الذي يستمد قوته من تماسك الرأي العام الأمريكي الذي يعارض هذه الحرب، وكلما طال زمن الحرب كلما زاد التخبط الســياســي والعسكري الميداني وضعف أداء الجندي في الميدان، لا ســيما بعد أن عرف أنه خدع بتقارير الاســتخبارات الفاشــلة التي أكدت له أكثر من مرة أن الجندي العراقي منهك، وأن تجهيزه متهالك، وأنه لا يمتلك القدرات القتالية، ويفاجأ بخلاف ذلك تماماً، وكلما طالت الحرب كلما قويت عوامل انهيار القوات الصـــليبية في الميدان، التي تسعى بشتى الوسائل لتحقيق أي شيء.

ولكن المطلب الملح هو كيف يمكن للقوات العراقيـة إطالـة زمن الحرب والصمود لأربعة أشـهر فقط ومنع القوات الصليبية من دخول المدن الرئيســـة، وإذا حصـــل هذا فإن ارتفاع درجة الحرارة في صـــحاري بغداد والتي تصـــل تحت الشـــمس إلى 65درجة مئوية، كافية بإذن الله تعالى لإهلاك الجندي الصـــليبي الذي لن يصـــمد أمام درجة الحرارة المرتفعة بألبســـته الواقية للرصـــاص واللباس الواقي من الغازات وغيرها من الألبســـة التي لا يمكن تحملها إلا في درجات حرارة منخفضـة، فكيف يمكن تحملها قريباً من درجة الغليان، وبعد شـــهر من الآن ســـيبدأ أثر الحر على أداء الجندي الصـــليبي، وســـيعطل الحر بعد أربعة أشـــهر الجندي والآليات وربما المعدات التي لم تجرب ســـابقاً في درجات حرارة مرتفعة كهذه.

س3: ما هي الاستراتيجية الهجومية الأمريكية المفترضة لحروبها؟

ج3: أولاً لابد أن يُعلم أن القوات الجوية لا يمكن أن تبسط سيطرتها على الأرض دون الحاجة للقوات البرية هذه قاعدة لا تخترم، فمهما كان تفوق القوات الجوية، فإن هذا غير كاف لبسط السيطرة على الأرض، والاستراتيجية الأمريكية أو لنقل العسكرية بشكل عام هي أن أي قوات برية تريد السيطرة على الأرض لابد أن تسبق بنوعين من القصف، أولاً القصف الاستراتيجي ويستخدم فيه القاذفات والصواريخ العابرة والطائرات المقاتلة، وثانياً القصف التكتيكي أو العملياتي ويستخدم فيه المروحيات ومدفعية الميدان، ومهمة القصف الاستراتيجي الجوي المكثف هو قصف المنشآت العسكرية الحيوية، ومحاولة قطع اتصالات العدو وإمداداته وضرب القيادة العامة ومقار قيادات العمليات في مختلف القطاعات والإنهاك بشكل عام ومحاولة تشتيت الخصم وتمزيق تماسكه وإنهاك دفاعات العدو وخلخلة صفوفه المتقدمة وضرب مضاداته وأسلحة الإسناد لديه وغيرها من الأهداف المهمة، ومدة إنجاز هذه المهمة مرتبطة بحجم قوات العدو وسعة انتشارها على الأرض وعمقها الاستراتيجي، ولكنها قطعاً في العراق لن تنجز خلال شهر أو شهرين.

يلي هذا القصف الجوي الاستراتيجي القصف التكتيكي أو العملياتي، وربما يتزامن مع القصف الاستراتيجي، ولكنه غالباً ما يكون بعده وذلك بعد ضمان تدمير جميع المضادات الأرضية لضمان سلامة المروحيات والسيطرة الجوية، ويستخدم في هذا النوع من القصف المروحيات وطائرات القتال على ارتفاع منخفض والمدفعية الميدانية الثابتة أو المتحركة بما فيها دبابات القتال الرئيسة، وهذا القصف غالباً ما يكون قبل تقدم القوات البرية بمدة يسيرة جداً أو متزامن مع التقدم البري بهدف إخماد نيران العدو لضمان سلامة جنود المشاة، وكل قطاع تم تمشيطه تكتيكياً يمكن للقوات البرية التقدم لاحتلاله وهكذا.

هذه هي الاستراتيجية العسكرية الأمريكية وغير الأمريكية في الحروب التي تهدف القوات منها للسيطرة على الأرض بتقديم سلاح البر، وهناك اختلافات تكتيكية لما سبق ذكره في كيفية الأداء أو التوقيت حسب المعطيات الميدانية وسلاح

المهاجم، إلا أننا لم نر هذه الاستراتيجية مطبقة في الغزو الصليبي للعراق، وهذا يقودنا إلى لسؤال الرابع وهو:

س4: لماذا تغيرت هذه الاستراتيجية في غزو العراق؟

ج4: تغير هذه الاستراتيجية في الغزو الصليبي للعراق نحن وجميع المراقبين العسكريين بما فيهم قادة سلاح البر الأمريكي، نرى أنه خطأ فاحش وغباء عسكري منقطع النظير، ولكن السؤال ما هو السبب أو الأسباب لهذا الغباء؟

من الصعب تحديد جميع الأسباب بدقة ولكن بعد استقراء للحرب نقول:

- السبب الأول: لاشك أنها حكمة من الله تعالى أن يدخلوا الحرب بهذا الأسلوب الضعيف الذي دمر معنوياتهم ورفع معنويات العراقيين وزاد من حماسهم مما مكنهم من إلحاق خسائر جسيمة بالصليبيين، أدى ذلك إلى خلاف حاد بين العسكريين أنفسهم وبين العسكريين والسياسيين مما اضطرهم لوقف الحرب وإعادة الخطة.
- السبب الثاني: اعتماد وزارة الدفاع على معلومات استخباراتية فاشلة أكدت لهم بأن حربهم لن تطول وأن المقاومة العراقية منهارة ولا تحتاج إلا إلى دفعة بسيطة لتتساقط كأحجار الدومنو خلف بعضها وبتتابع سريع، وهذا الاعتماد على المعلومات المغلوطة دفعهم لشن حرب تركز على الإنجاز على الأرض ولو كان بسيطاً أكثر من حاجتها لأي شيء آخر، لتتمكن إعلامياً من القول بأنها سيطرة على مئات الكيلو مترات المربعة ليبدأ دعم الشعب العراقي لهم.
- السبب الثالث: وهذا السبب سبق أن ذكرناه ونعيده هنا، وهو أن الخطة العسكرية في الميدان خضعت لقرار سياسي هو شن حرب سريعة وصاعقة لا تستغرق أكثر من أسبوع لمنع تضخم المضاعفات السياسية والاقتصادية على الساحة الدولية ووضع العالم أمام الأمر الواقع بعد احتلال العراق بسرعة، فقرر العسكريون أن يضعوا خطة تخدم هذا القرار السياسي، وبالتالي فإن القصف الاستراتيجي سيطيل مدة الحرب وهم بحاجة إلى

الســيطرة البرية حتى ولو لم يحصـل تمهيد جوي لها، فتم استبعاد التمهيد الاستراتيجي لتعجل الحسم على الأرض.

- السبب الرابع: وهو أيضاً مما ذكرناه سابقاً ونعيده هنا، وهو أن القوات الأمريكية بحاجة إلى اسـتعجال السـيطرة البرية والدخول إلى المدن كي تنجوا من مهلكة الصحراء العراقية والتي ســـتكون جحيماً عليها ولو دون قتال، فارتفاع درجة الحرارة خاصة مع حلول شهر جمادى الآخرة أي أغسطس الشـهر الثامن الميلادي، والتي سـتصل فيها درجة الحرارة في الصـحراء تحت الشــمس إلى أكثر من 65 درجة مئوية، مما يعني موت الجندي الصليبي بسـبب الحرارة زيادة إلى تعطل جميع أجهزته الشـــخصـــية وعدم تمكنه من ارتداء ملابســـه الحالية كواقي الرصـــاص واللباس الواقي من الغـازات، وســـتؤدي الحرارة إلى تعطيـل أكثر المعـدات أو ســتقلل من سـاعات تشـغيلها في النهار إلى حد كبير قد يكون قـاتلاً في حـال تركيز العراقيين شـــن الهجمـات من الضـــحى وحتى العصـــر كل يوم، هـذا الهـاجس المرعـب للقوات الأمريكيـة والـذي جربتـه في حرب الخليج الثـانيـة وكان قاتلاً رغم عدم دخول القوات البرية في وضـــع قتالي آنـذاك، هو الـذي دفعهم لهـذا التقـدم في محـاولـة لـدخول المدن والتحصـــن فيها من الحر القاتل، فهم بين نارين إما جحيم الصـــحراء أو اســـتعجال الدخول إلى المدن ليواجهوا حرب مدن مهلكة إن أحسن العراقيون التخطيط لها.
- السـبب الخامس: من الأسـباب التي غيرت الاسـتراتيجية هو الخلاف بين قادة سلاح الجو وقادة سلاح البر الأمريكيين وهو أن الخطة لابد وأن تعتمد على التفوق التكنلوجي في الميدان، فلا حاجة للدفع بســـلاح المشـــاة بأعداد كبيرة داخل الميـدان، بمـا أن قوات المشـــاة تمتلـك غطـاء جويـاً تكتيكياً واســـتراتيجياً هائلاً، مع فقدان الخصـــم لهذا الغطاء بشـكل كامل، زيادة على الفارق الخرافي في حجم القدرة التكنلوجية لدى الجيشـــين على الأرض، فأصـــر أصـــحاب نظرية التكنلوجيا ومنهم رمسفيلد على أن التكنلوجيا قادرة على إنجاز المهام في الميدان بنســـبة تصـــل إلى 70% والباقي على رجل المشـــاة، فقرروا خرق الاســـتراتيجية الهجومية واســـتبدالها بالتقدم البري غير المدروس لتحقق التكنلوجيا كل شـيء على الأرض، إلا أنها اصـطدمت بعقبة

كئود أرغمتها على تغيير الخطة، إلا أن الخطة الجديدة تتحمل أعباء الإخفاق الأول، ولا زال الوضع تحت المراقبة لننظر ماذا تصنع التكنولجيا أو رجل المشاة الصليبي في الميدان.

- السبب السادس: إن شح المخزون الأمريكي للقصف الاستراتيجي دفعها لتغيير هذه الاستراتيجية، فالقصف الاستراتيجي يحتاج إلى استخدام القذائف الذكية والصواريخ العابرة الموجهة بالأقمار، ومخزون أمريكا من هذا النوع من القذائف والصواريخ مخزون محدود، لا يمكن أن يصمد لمدة شهرين للتمهيد الجوي المكثف بالمعنى الصحيح على جميع العراق، فإذا كانت حرب أفغانستان استنزفت هذا المخزون رغم عدم وجود أهداف استراتيجية حيوية لدى الإمارة الإسلامية، فكيف سيكون الحال في العراق التي أنشأت ترسانة عسكرية ضخمة تقدر بـ 130 مليار دولار خلال عقدين ونصف، فبعد دخول الصليبيين لجميع المدن الأفغانية صرح وزير الدفاع الأمريكي في معرض رده على سؤال للواشنطن بوست حول مدى استعداد القوات الأمريكية لشن حرب على العراق، فأجاب بأن مخزون القذائف الذكية لدى الولايات المتحدة لا يساعد لشن الحرب قريباً ونحتاج إلى ستة أشهر لإعادة تصنيع القذائف الذكية لنكون مستعدين للحرب، وهذا التصريح يدل على أن القوات الجوية الأمريكية شحيحة بهذا المخزون الذي تخشى أن ينفد وهي لا تدري متى ستنتهي الحرب، ولا حجم التغير القادم فيها، فربما تكون مراحل الحرب المتوسطة أو الأخيرة أشد حاجة لهذا المخزون من بدايتها، فحصل هذا التغير في الاستراتيجية للحفاظ على هذا المخزن، ولكن السؤال هو كم يحتاج المخزون الاستراتيجي حتى ينفد؟

الإجابة على هذا السؤال بدقة لا يمكن أن تكون أبداً، فهذا من الأسرار العسكرية الأمريكية، ولكن بما أن العمليات الجوية في أفغانستان سببت هذا النقص الحاد في المخزون كما صرح وزير الدفاع، فبالتأكيد أن القياس على كثافة القصف في أفغانستان والمدة المستغرقة للقصف تأتي بجواب معتبرة نوعاً ما على هذا السؤال، حتى الآن لم تشهد العراق قصفاً مكثفاً كما شهدته أفغانستان خلال

شـــهرين تقريباً وبناء على هـذا يمكن معرفـة متى ينفـد المخزون أو يتأثر بالنقص الحاد، ويقول رتشـــرد مايرز رئيس هيئة الأركان المشـــتركة الأمريكية واصـفاً الضـربات الجوية الاســـتراتيجية على العراق (نحن كمن يلقي الذهب في الطين) كإشارة على عدم جدوى هذه الضربات في العراق، وهذا الذي دفعهم إلى فقدان أعصابهم لتحقيق أي شـيء واسـتهداف المدنيين ووزارة الإعلام والهاتف والكهرباء والماء وغيرهـا من المرافق المـدنيـة عنـدمـا عجزوا عن تحقيق شـيء عسـكري من القصف الاسـتراتيجي، بعد أن تأكدوا أن كل اسـتطلاعهم للأهداف الحيوية خلال عشـر سـنوات كان فاشـلاً.

وربما يكون شـــحهم في القصـــف أيضـــاً عائد إلى التكلفة الباهضة لهذه القذائف والصواريخ والتي لاتجزم أمريكا بقدرة اقتصادها على تحملها.

هـذه بعض الأســـبـاب التي رأينـا أنهـا كـانـت مؤثرة في تغيير الاسـتراتيجية الهجومية، علماً أن هذا اسـتقراء لحال الحرب، وربما يكون قد فاتنا فيه أســـباب أخرى ولكن هذه هي الأســـباب التي نرى أن العراقيين لابـد وأن يعتنوا بهـا عنـايـة كبيرة ويحـاولوا من الزيادة منها لدفع الخطة العسـكرية الأمريكية إلى الحضـيض بإذن الله تعالى.

وإلى اللقاء مع الحلقة الرابعة.

# الحلقة الرابعة

في الحلقة الماضية تناولنا تأثير عدم وجود مبرر صليبي لشن الحرب على العراق على الجندي في الميدان وعلى الخطة العسكرية، كما ذكرنا أسباب تغير الاستراتيجية الهجومية والتي كان من المفترض أن تبدأ أمريكا الحرب بها.

وفي هذه الحلقة سنتناول الأسئلة التالية أولها:

س 5: ما هو التوقع القادم للحرب؟ وهل سيستمر هذا الأسلوب أم أنه سيتغير؟ ولماذا سيتغير؟

ج 5: أولاً يجب أن نؤكد على أن الغزاة اتخذوا أسلوباً قتالياً بناء على تقييم خاطئ لموقف الشعب العراقي من الحكومة، وموقف الجيش من الحكومة أيضاً، وأن الشعب والجيش سيقابلون الغزاة بالورود والأنغام، كما أنهم قيموا القوة العراقية بشكل خاطئ تماماً، بناء على هذا تم وضع الخطة العسكرية التي خضعت لقرار سياسي أفشلها في مرحلتها الأولى، ومما زاد في فشلها أن الجيش العراقي لم يفاجأ مطلقاً بأسلوب الحرب، فالخطط والتحليلات العسكرية الصليبية كانت معلنة، كما أن الجيش العراقي درس بدقة الأساليب الصليبية في تجربتها الحديثة في أفغانستان، تدخلت طبيعة الأرض العراقية من ضمن هذه المعطيات التي حددت بشكل كبير أسلوب الأداء العسكري العراقي، يلخص هذا التدخل نصيحة صدام لقواته (بأنهم لن يكرروا خطأ 91 ويقاتلوا في الصحراء، بل إنهم سيخوضون الحرب في المدن)، هذا القرار حدد أسلوب القتال العراقي، وحدد سعة انتشار القوات العراقية وتشكيلاتها أيضاً، فما يحققه الأمريكان في الصحراء لم يكن ناتجاً عن هزائم للجيش العراقي، بل إن الجيش العراقي أخلى الصحراء ولن يخوض حرباً فيها، في وقت لا يمتلك أدنى غطاء جوي، وعدوه يمتلك أعلى المقومات الجوية العسكرية في العالم، ولا نقول بأن سقوط الصحراء بأيدي الغزاة لن يفيدهم ولن يضر العراقيين كلا، حتماً هو سيفيد الغزاة خاصة في تأمين الإسناد اليومي والذي يأتي من الكويت والسعودية وهو يمتد من الكويت حتى شمال الكوت وشمال غربي النجف

وكربلاء ويقدر بأكثر من 500كلم أفقي دون عوامل الأرض، ومهمة العراقيين الآن هي كيفية قطع هذه الإمدادات وتهديدها بالكمائن بشكل مستمر.

نقول بأن الجيش العراقي أخرج من حساباته القتال في الصحراء، وحدد له ثلاثة أساليب قتالية داخل نطاق المدن سنعرض لها بالتفصيل في حلقات قادمة، الغزاة لم يكن يهمهم على ماذا يسيطرون وما مدى أهمية المواقع المسيطر عليها، فتجد أن القادة الصليبيين في تصريحاتهم يفتخرون كل يوم بحجم تقدمهم في الصحراء التي أخرجها العراقيون من حساباتهم، وحتى الآن وهذا هو اليوم السابع عشر من الغزو الصليبي للعراق، حتى الآن لايوجد سيطرة على مدينة عراقية رئيسة، واليوم وصل البريطانيون إلى نصف كلم على مشارف البصرة ولن يتمكنوا من دخولها الآن، علماً أن الهدف الصليبي للغزو ليس دخول قواتهم للمدن في أعمال قتالية أو ضربها بعشوائية، الهدف لهم هو السيطرة على المدن بما فيها بغداد وتنصيب حكومة عميلة أو أمريكية عسكرية، ونرى أن هذا المطلب صعب جداً فهم ينشدون السيطرة الكاملة وتنصيب حكومة، والسيطرة الكاملة لم تحصل لليهود في فلسطين على مر أكثر من خمسين سنة، فالصلبيون لهم أهداف تحقيقها يحتاج إلى وقت طويل وتكاليف هائلة وخسائر فادحة ربما تقودهم إلى إنهاء غزوهم جراء الخسائر، فهم أعلنوا أهدافاً في أفغانستان وحتى الآن لم يحققوها، هل هم يسيطرون على المدن الأفغانية؟ بل على كابل وحدها؟ هل حكومتهم تمثل شيئاً في أفغانستان؟ حكومتهم لا تسيطر على كابل وحدها، بل إن كرزاي لم يتمكن من حماية نفسه فاحتاج للصليبيين ليحموه، وسبق أن سرقت سيارته وسط كابل، فالسيطرة وتنصيب حكومة ممكنة شيء، ودخول المدن للقتال بتشكيلات متحصنة وإسقاط نظام شيء آخر، لابد فهم الهدف الصليبي المعلن لمعرفة مدى قرب الصليبيين وبعدهم من تحقيقه.

الأيام الماضية حققت فيها القوات العراقية مفاجأة مذهلة للغزاة لا سيما في معارك الجنوب الأولى، والتي خاضتها في مناطق تعتبر أصلاً ساقطة مقدماً، فهي مناطق تقع في منطقة الحضر الجنوبية جنوب خط 33 درجة، والتي لم يدخلها الجيش العراقي للإعداد بشكل يناسب الهجوم المتوقع منذ عشر

سنوات تقريباً، فإذا كان هذا حجم المقاومة في مناطق لا يسيطر عليها الجيش، فكيف ستكون المقاومة في المناطق التي يسيطر عليها الجيش وخاصة المناطق المدنية التي استعد الجيش العراقي للقتال فيها؟

إذاً الأمريكان دخلوا الحرب بكم من الحسابات الخاطئة، والأهداف المعلنة التي نرى أنها بعيدة المنال، ومن المتوقع أن يكون العراق فلسطين أخرى، قوات غازية تحاول بسط سيطرتها على البلاد وشعب رافض يضرب العدو بكل ما يملك، هذا إذا ما تمكن العدو من دخول المدن، والعراقيون دخلوا الحرب بتوقع ودراسة دقيقة لأساليب الغزاة ولا زالت حساباتهم لها أثر كبير في أدائهم الإيجابي في الميدان.

هذا التوصيف يؤكد أن الحرب لا يمكن أن تستمر بهذا الأسلوب، خاصة وأن العراقيين يعلمون أنهم أحسنوا امتصاص الهجوم الرئيسي الأول، وهم الآن بصدد امتصاص الهجوم الثاني على بغداد، وفي حال تمكنهم من ذلك فهذا سيؤدي إلى تغيير أساليب الطرفين، مما سيدفع العراقيين إلى التحول إلى الهجوم بعد تمكنهم من امتصاص الموجة الأولى، أما الطرف الآخر فسوف نفصل في أساليبه لاحقاً.

إن أسلوب التحرك السريع للقوات الأمريكية من الجنوب إلى الوسط، لم يكن أسلوباً يروق للبريطانيين، فهم يرون أن التحرك لابد أن يكون بطيئاً لضمان سلامة الجنود وإحكام السيطرة على كل منطقة يتم التقدم إليها، ولكن هذا الأسلوب لا يناسب الأمريكيين لأنه بطيء، وهم بحاجة إلى الاستعجال للأسباب التي ذكرناها في الحلقة الماضية والتي غيروا من الاستراتيجية الهجومية لأجلها.

ولكن أسلوب التحرك السريع لا يدل على شيء في مناطق صحراوية أخلاها العراقيون مسبقاً، وهي بدأت منذ اليوم الدخول في المناطق السكانية ولن تستطيع التحرك بشكل سريع، بل إنها ستجبر على الأداء القتالي البطيء والطويل نظراً لطبيعة ميدان المدن والقرى والمناطق المأهولة بالسكان، والتي يفترض أن يكون الجيش العراقي قد أعد لهذه المرحلة بشكل كبير، ابتداءً من توزيع مضادات الطائرات التي لم تشارك بعد في المعركة فوق جميع المباني العالية في المدن والقرى لتعطيل

القوة الجوية الإسـنادية، وتوزيع المضـادات المتحركة في كل الأحياء، وتوزيع المدفعية الميدانية بأشـكال دفاعية متناسـقة داخل المدن، وتقسـيم المجموعات القتالية بأسـاليب تتابعية تتمكن من اسـتنزاف الكثافة النارية الصـليبية، وعرقلة تحرك الآليات على جميع الممرات والطرق لإجبار القوات الغازية للقتال الراجل، هذا بعض ما يفترض أن الجيش العراقي أعد له، وهذا سيحيل الأداء الأمريكي إلى أداء بطيء يستغرق وقتاً طويلاً لأنه لا يسمح للغزاة باحتلال مساحات أرضية كبيرة، ويجب عليه أن يتحرك بالأمتار ويمشـط المباني مبنى مبنى، فإذا كان الهجوم على مكان واحد خارج العمران وهو مطار صدام الدولي استغرق منهم حتى الآن ثلاثة أيام تكبدوا فيه خسـائر كبيرة، كما أعلن عنها الطرف العراقي الذي نأمل أن يكون صـادقاً في تطهيره للمطار وقتله للمئات منهم، فقياسـاً على عملية المطار الذي يقع خارج المناطق السكانية سواء نجحت أو فشلت، فهذا يعني أن عملية دخول المباني إضـافة إلى عرقلتها للتحرك السـريع للقوات، إلا أنها ستشـكل عائقاً كبيراً جداً أمام الإسـناد الجوي وستحد من تحركه وإسناده لقوات البر خشية استدراجه لكمائن مدمرة، مما سيضع رجل المشـاة الصليبي منفرداً وربما بدون آليات أمام الجندي العراقي.

أما الجندي العراقي فسـيحصـل له في هذه المرحلة – أي حرب المدن - ما كان يعد له بكل قدراته، وسوف يدعم من موقفه في الميدان مساندة شعبه له وأنه يقاتل في أرضه وهي مناطق عرفها شـارعاً شـارعاً يجهلها الجندي الصـليبي، وهذا الواقع سـيتيح للجندي العراقي أن يكثف من عمليات الكمائن والغارات والعمليات الاسـتشـهادية والشـراك الخداعية في كل مكان سيخليه العراقيون للصليبيين لأهداف مسبقة، وستلعب العبوات الناسـفة الضـخمة ذات التفجير عن بعد دوراً مهماً في إرعاب العدو وإيقاع الخسـائر في صـفوفه ونسـف آلياته المحصـنة، وسـتكون مهمة العراقيين في هذه المرحلة أن يصلوا إلى إيقاع أكبر قدر من الخسـائر من قتلى وأسـرى وجرحى في صـفوف الغزاة، فإن لم تظهر هذه الخسـائر للإعلام فيكفي أنها سـتدمر الروح المعنوية لجنود الغزاة مما سـيمنعهم من التقدم ودخول المدن مرة أخرى، ولو ظهرت هذه الخسـائر للإعلام فإنها ستسبب هزيمة للغزاة على جميع الأصعدة وأهمها السياسية والاقتصادية والإعلامية، وبعد كل هذه المجهودات الضخمة للغزاة

فإن دخولهم في مثل هذه المرحلة بهذه الخسائر سيسبب لهم إرعاباً وصــدمة حقيقية تفقدهم الرغبة بمواصــلة القتال، كما أن الدول المعادية لأمريكا أو المؤيدة للعراق ســـتفعّل هذه المرحلة من دورها وتزيد حماسها مع الموقف العراقي مما سيغير الموقف السياسي لأطراف كثيرة قريبة وبعيدة من الميدان.

ولو اصطدم الصليبيون بهذا الأسلوب بعدما اصطدموا بأسلوب المقاومة في الجنوب، كيف يمكن أن يتعاملوا مع المعركة؟

هذا هو الســؤال الجوهري الذي يحاول المراقبون العســكريون أن يتوقعوه من خلال قراءة تــاريخ الحرب الأمريكي، ومتــابعــة التحركات الميدانية الحالية.

ولكننا نقول بأن الصــليبيين على حرص تام بألا يســـتدرجوا لمعركة حرب مدن تكلفهم الكثير، فهم يبدون تخوفهم من دخول هذا النوع من الحروب، فهم لم يخوضـــوا حرب مدن حقيقية منذ نكستهم في حرب مدينة هيون الفيتنامية عام 1387هـــ 1968م، ويشــاهد الآن أنهم لم يدخلوا مدينة كبيرة في العراق حتى الآن خشية الوقوع في معارك حرب المدن، فميدان حرب المدن ميدان صغير نســبياً ولا يمكن أن يســتوعب التشــكيلات الغازية بشــكل كامل، وميدان المدن أيضــاً فيه تماس مباشـــر مع قوات الخصــم يعطل الإسناد الجوي والميداني، فيصبح الحمل في هذا الميدان على كاهل الجندي الذي هو في الحقيقة يحاول التقدم إلى حتفه بدخوله إلى منطقة لا يعرفها ولم يســـبق له دخولها من قبل، وفي المقابل يجهز خصمه كل المقومات للإيقاع به.

بما أن الأمريكان على حرص تام بتجنب حرب المدن فماذا يمكن أن يصـنعوا لحســم الحرب، إذا ما رفضـوا الدخول في هذه المرحلة التي يرفض أصحاب الأرض إلا أن يجعلوها هي الفاصلة؟ فهل نقول أننا ســنصل إلى مرحلة رمادية وجمود على الميدان؟ وما هو الأســـلوب الذي ربما ســـيســـتخدم من قبل الصــليبيين للحسم دون حرب مدن؟

الجواب على هذا الســؤال هو جزء من الجواب على الســؤال الذي بدأنا به الحلقة، وللإجابة على هذا وذاك لابد أن نحاول استقراء الخطط الصليبية لحسم المعركة، إذا ما استبعدنا خيار حرب المدن بالنسبة لهم.

نحن نتوقع أن تمر الحرب بمراحـل بمـا أن الغزاة تـأكـدوا أن أســلوب الاندفاع الســريع في الميدان لا يحقق هدفاً من أهداف الحرب وأنه مجرد إثقال لكاهل القوات بحماية مساحات شاسعة من الصحاري وخطوط إمداد طويلة.

فـالمرحلـة الأولى: كـانـت بمحـاولـة دخولهم في حرب بريـة مستعجلة تتخذ من التقدم الصاعق والسريع أسلوباً لها لتحقيق ســـقوط المدن بما فيها بغداد بعد انضـــمام الشـــعب والجيش العراقي معها، وإن كان هذا الأسـلوب ربما ينفع لأجل قوة النيران والإســـناد الجوي في كســـر الدفاعات العراقية النظامية على ضواحي المدن، إلا أنه لا يجدي نفعاً مع أسـاليب حرب العصابات والتشـــكيلات شـــبه النظامية، فمن الغباء دخول عمق الأراضـــي العراقية بأكثر من 500 كلم دون إيجاد قوات خلفية لحماية خطوط الإمداد اللوجيســـتي، وبســـبب هذا الأســـلوب في التقدم وقعت القوات ســـواء في تشـــكيلاتها القتالية الأولى أو وحدات الإمداد الخلفية في مطاحن عراقية كبدتها خسائر فادحة تسببت بإيقاف العمليات بشـكل كامل بعد سـتة أيام من بدايتها، سـوى القصف الجوي، ليتم إعادة تشـــكيل القوات بعد تعديل الخطة من جديد، لتبدأ المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: بعد المقاومة العنيفة التي أبداها العراقيون في الجنوب والتي كانت معتمدة على القوات شـــبه النظامية وعلى أبناء العشائر، رأى الغزاة أن أسلوبهم الأول لن يحقق لهم نصراً وأنه سيكبدهم خسائر فادحة، فإذا كانت كل قرية صغيرة لا يتجاوز عدد سـكانها 15 ألف نسـمة كأم قصر سـتكلفهم خسـائر فادحة كالتي حصلت في أم قصر فمعنى ذلك أن القوات الغازية ستفنى قبل أن تصل إلى بغداد لكثرة القرى والمدن التي ستجد نفسها مجبرة لدخولها لحماية تقدم قواتها.

و لهذا قررت تقديم قواتها إلى بغداد عبر الصـحراء التي أخلتها القوات العراقية مسبقاً، ومحاولة كسر الدفاعات العراقية أو حصار بغداد من جهتين جنوبية وغربية، لمحاولة الدفع بأكبر عدد ممكن من القوات لإســـقاط بغداد التي يأمل الغزاة أن يكون ســـقوطها ســـبباً لســـقوط جميع المدن دون الحاجة لحرب في كل مدينة، على اعتبار أن إدارة المدن وتوجيه دفاعاتها صـــادر من بغداد فإسـقاط بغداد إسـقاط لغيرها، وبالطبع فإن الذي دفع الأمريكيين

لاســتعجال معركة بغداد هي الأســباب التي ســبق ذكرها في الحلقة الماضية في محاولة هروبهم من حرب طويلة.

إذا أصــبح المحور القتالي الرئيس للقوات الغازية هو محور بغداد لتحقيق ســقوطها، ولذا فقد حركوا إلى غرب بغداد منذ أســبوع لواء مكانيكياً يقارب عدد أفراده 4 آلاف جندي محمولاً على 80 دبابة قتالية رئيســة ســوى العربات والمدرعات الأخرى، وتركز هجوم هذا اللواء الميكانيكي على مطار صــدام الدولي، علماً أن مطار صــدام الدولي الذي يبعد عن المدينة أكثر من 20 كلم، وبينه وبين المدينة مناطق فضاء لا تناسب العراقيين للقتال فيها، ولم يكن المطار محمياً من قبل العراقيين إلا بســريتين مشــاة أي ما يقرب من 200 جندي بأســلحة خفيفة ربما أنهم وضــعوا كوحدات مشــاغلة أو إنذار، كما عرضــتهم شــاشــات الفضــائيات قبل الهجوم بيوم، بدأ هجوم الصــليبيين بكثافة على هذا المطار صاحبه دعاية إعلامية أضخم من حجمه وحتى الآن لا نسمع إلا تصريحات متناقضة من قبل الطرفين بالسيطرة على المطار، وإن كانت المصادر الصحفية المستقلة في الميدان ترجح قول الجانب العراقي.

وعلى كل حال المطار ليس هو المعركة الفاصــلة لبغداد فهو خارج خطوط الدفاع العراقية، ولم يحاول الجيش العراقي حمايته بأكثر من ســريتين، ومن الخطأ أن ينجر الجيش العراقي للدفاع عن المطار الذي يفصله عن المباني مناطق مفتوحة تصل إلى عشــرة كيلو مترات، والعراقيون أعدوا أن تكون المعركة داخل المناطق السكانية.

المهم أن الغزاة لو أنهم كســروا بعنف في تقدمهم على المطار أو فيما بعد المطار، وحصلت في صفوفهم خسائر تفوق 200 جندي كما يقول وزير الإعلام العراقي الصــحاف، فإن هذه نقطة تحول ستجبرهم على الانسحاب من محيط المدن لإعادة خطتهم والتي ســتكون بطيئة وغير مندفعة كما كانت في الســابق، فالهجوم على بغداد هو آخر محاولة لهم في هذه المرحلة، فإما أن يحققوا شيئاً أو يكسروا بخسائر فادحة لينتقلوا إلى المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: هذه المرحلة قد تكون بدأت على بعض المدن الجنوبية عن طريق القوات البريطانية، ولكنها حتى الآن لم تصبح

خطة عامة ليس لديهم ســوى إحكامها، ألا وهي مرحلة حصــار المدن الرئيســة كل واحدة على انفراد، ففي حال أصـيبوا بضـربة قوية في تقدماتهم الحالية، أو تعرضـــت خطوط إمدادهم الخلفية لكمائن تســبب بانقطاعها تماماً، فإنهم ســينســحبون من محيط المدن ربما لأكثر من عشـــرين كلم للابتعاد عن مرمى المدافع الميدانية العراقية ثم التمركز على هذه المســـافات في مناطق صـحراوية مكشـوفة، ليشــكلوا طوقاً لمحاصـرة كل مدينة وقطع الإمدادات عنها والســماح بخروج المدنيين منها دون الدخول كما هو الحال في البصـرة المحاصـرة من ثلاث جهات، ومحاولة ضـرب جميع المرافق المدنية فيها وشـــل الحياة المدنية عن طريق القصـــف الميداني والجوي المركز، هذا الحصـــار يأخذ على أقل التقديرات عشـــرين يوماً حتى يؤدي إلى إنهاك القوات المدافعة وضـــمان تهجير المدنيين، بعدها ترســـم خطة اقتحام كل مدينة على حدة بعد إنهاكها بالحصـــار لتعود في كيفيتها إلى المرحلة التي قبلها، الحصـــار ســـيكون آمناً بـالنســـبة للغزاة لأنهم سيتمركزون في صحراء مفتوحة سيطرتهم الجوية ستشكل لهم حماية كاملة في منع تقدم القوات العراقية لقتالهم في الصحراء، إلا أن ارتفـاع درجة الحرارة والعواصـــف الرملية التي تتزامن مع حلول فصل الصيف سـيصـيب المعدات والجنود ومعنوياتهم بأضرار لم يحســبوا لها حســاباً، والقتال في الصـحراء بالنســبة للقوات العراقية لفك الحصـار على المدن يعد مهلكة لهم، وانتظار القوات العراقية دخول الغزاة إلى المدن ربما يكون إنهاك لها، وربما يضطر هذا الأسـلوب القوات العراقية إلى اسـتخدام أسـاليب غير نظامية في قتالها سنأتي على تفصيلها في موضعها.

المرحلة الرابعة: لو تم تنفيذ الحصـــار وحاولت القوات الغازية المحاصـــرة للمدن دخولها، إلا أنها اصـــطدمت بمقاومة عنيفة شبيهة بالمقاومة الأولى، فسوف تحاول الضغط البري للسيطرة، فـإذا رأت أن المرحلـة تتجـه لـدخول مرحلـة حرب المـدن، فـإنهـا ســتضـطر للانســحاب من المدن إلى الصـحراء بمســافات بعيدة تصـل إلى أربعين وخمســين كلم، لتفســح المجال أمام القصـف الجوي الاســـتراتيجي وإبعاد خطوط التماس لتمهيد جوي عنيف، لتكون أشــبه بالبداية من الصـفر ولمدة شــهر إلى شــهرين، وقد ســـبق أن ذكرنـا في الحلقـة المـاضـــيـة أن المخزون الجوي الاســتراتيجي، بالقذائف والصـواريخ الموجهة بالأقمار، لا يمكن أن يتحمل قصفاً مكثفاً لمدة شـهر أو شـهرين أو أنه سـيصـاب بنقص

حاد، إضــافة إلى أن الاقتصــاد الأمريكي لن يتحمل نفقات هذه القذائف والصواريخ باهضة الثمن، من أجل ذلك سـيضطرون إلى اســتخدام القصــف التقليدي دون توجيه من الأقمار، وهذا مما سيحدث دماراً هائلاً في المدن عن طريق هذا القصف العشوائي الذي يســقط أينما كان ليهلك المدنيين، ولن يؤدي هذا القصــف الأثر المطلوب إلا حينما يكون كثيفاً وبشــكل هائل، شــبيهاً بالقصــف الجوي في الحرب العالمية الثانية الذي يجعل المدن قاعاً صـفصـفاً، هذه المرحلة ســيتجه لها الغزاة إذا فشــلوا في تحقيق شــيء من مراحلهم الســابقة، وبعد هذا التدمير للمدن تعيد القوات البرية تقدمها لدخول المدن والضــغط عليها بشــدة لمحاولة الدخول، فإن واجهت اســتماتة في الدفاع وتكبدت خسائر فوق المتوقعة، فإنها ستتجه للمرحلة الخامسة.

المرحلة الخامســة: وهي تعد آخر ما في جعبة أمريكا من أسـاليب لحسـم الحرب دون خسـائر في صفوف مشـاتها، وهذه المرحلة لن تأتي إلا بعد مالا يقل عن ثمانية أشــهر من تكبيدها الخســائر تلو الخســائر على الميدان، وهي الفترة الأســرع التي تأخذها المراحل الأربع الســابقة، وبعد ثمانية أشــهر فإن الوضـع السياسـي والاقتصادي العالمي سيتجه إلى تدهور شديد وتأزم في موقف أمريكا وبريطانيا، مما سـيضطر أمريكا أن تحاول حسـم الحرب بأي طريقة يمكنها ولو كانت هذه الطريقة غير تقليدية، فلن تفقد في هذه الخطوة سياسـياً أكثر مما فقدته خلال ثمانية أشهر أو أكثر من استمرار الحرب والتي ستؤدي إلى مقتل أعداد كبيرة من المدنيين من آثار الحصار والقصف التقليدي العشـوائي المكثف.

هذه هي المراحل التي نتوقع أن تمر بها الحرب من الناحية الاســتراتيجية كجواب على الســؤال الخامس من قائمة الأسـئلة ونصــه هو: ما هو التوقع القادم للحرب؟ وهل ســيســتمر هذا الأســلوب أم أنه ســيتغير؟ ولماذا ســيتغير؟، وســردنا في هذه العجالة التوقعات على اعتبارات اســتراتيجية متجاوزين للنواحي التكتيكيـة المتغيرة على ميـدان المعركـة حســب معطيـات الطرفين، وبين في ثنايا الجواب الماضــي، نظن أننا جاوبنا عن لماذا سيتغير الأسلوب الحربي للغزاة.

ومن نافلة القول طبعاً أن نقول ليس بالضــرورة أن تعبر هذه المراحل المذكورة عن حقيقة تفكير العســكريين الأمريكيين تجاه

الحرب، فهذا مجرد استقراء للواقع بعد دراسة الماضي الحربي الأمريكي ومشاهدة حاضره السيئ والمليء بالإجرام، وكل العالم شاهد كيف حاصروا البصرة وضربوا مخازن الأغذية العائدة للمدنيين، وضربوا محطات تحلية المياه ومحطات الكهرباء والهاتف، وحاصروا المدينة بكل خسة، وخارج المدينة أحضروا صهاريج المياه وبعض الأغذية ليجبروا السكان بعدما دمروا حياتهم المدنية في داخل المدينة، ليجبروهم على الهجرة القسرية من المدينة إلى خارجها بسبب بحثهم عن الماء، ليقولوا للعالم بأننا حققنا نصراً، فغير مستبعد أن تمر الحرب بهذه المراحل فلا يوجد لدى الصليبيين أي موانع أخلاقية ولا إنسانية فهم أخس مما يظهر الآن وليس بعد الكفر ذنب، وعقيدتهم تأمرهم بهذا الإجرام، ونحن نتوقع أن الحرب إذا دخلت في مراحل متقدمة من الإجرام الصليبي فإنهم سيركزون على التعتيم الإعلامي على الميدان بقصف مصدر البث العراقي، واستهداف كل مراسلي وسائل الإعلام داخل العراق، ومنع من يرافق الغزاة من المراسلين من الدخول معهم كما في حرب الخليج الثانية، ليضمنوا تعتيماً إعلامياً ليمارسوا جرائمهم بعدما ضمنوا إطفاء الأنوار ليقتلوا المسلمين في الظلام ولا شاهد على ذلك.

كما أننا نقول أن لكل مرحلة من المراحل أساليب تكتيكية لتطبيقها، فالدفع بالقوات لكسر دفاعات العراقيين ليس بالضرورة أن يكون بأسلوب هجوم المطار، فهناك أساليب أخرى ومحاور أخرى يمكن أن تطرح لتنفيذ هذه المرحلة، كما أن مرحلة الحصار ليست بالضرورة أن تكون بالصفة التي ذكرناها بل إنها يمكن أن تكون بصفات أخرى أو تكون بأكثر من صفة، والمراد من كلامنا هذا أننا لم ندخل في تفاصيل كيفية تنفيذ المراحل إنما مثلنا للمرحلة بمثال يوضح المرحلة فقط.

هذه المراحل ليست سراً لا يعرفها الأمريكيون، أو أن العراقيين لم يعدوا لها، بل هي أطروحات عسكرية طرحها مستشارون عسكريون صليبيون ويهود على مدار الأشهر الماضية هنا وهناك استطعنا أن نلخصها بهذه العجالة، ثم إننا حينما ندخل حرباً مع العدو لابد وأن نتوقع أسوأ خيارات العدو وأكثرها إجراماً، لنحاول إعداد الخطط المناسبة على جميع الأصعدة لإفشال هذه الخيارات بكافة الوسائل، ولأجل ألا نصدم بمدى الإجرام المتوقع حصوله.

أما السؤال السادس فهو:

س6: أي نوعي القصف أكثر فعالية بالنسبة لتقدم الغزاة، القصف الاستراتيجي أم القصف التكتيكي؟ وما هي الأساليب التي تحد أو تعطل كلاً من نوعي القصف؟

ج 6: بعد إيضاحنا في الحلقة الماضية لمعنى القصف الاستراتيجي والقصف التكتيكي، يمكن لنا أن نجيب بناء عليه على هذا السؤال، فنقول إن نوعي القصف يعد ضرورياً لتقدم المشاة، وعندما تجاوز الأمريكان القصف الاستراتيجي وقدموا مشاتهم للميدان، فرغم أنهم يمتلكون القصف التكتيكي إلا أنهم تكبدوا خسائر فادحة، وأجبروا على التوقف لأيام وتغيير الخطة وتجنب دخول المدن أو الاقتراب منها رغم سيادتهم الجوية وسيطرة سلاح الإسناد التكتيكي على الميدان أثناء تقدم المشاة، فنقول إن كلاً من نوعي القصف ضروري لتقدم رجل المشاة في الميدان، فالقصف الاستراتيجي قصف متقدم لمرحلة الاشتباك البري، ولأنه قصف من مرتفعات بعيدة أو بالصواريخ عبر آلاف الكيلومترات والخطأ فيه وارد ليصيب القوات المتقدمة، فهو بحاجة إلى أن يكون قبل بدء التقدم بفترة زمنية طويلة لضمان سلامة القوات من الأخطاء المحتملة، أما القصف التكتيكي أو الإسناد الجوي العملياتي فهو متزامن للتقدم البري أو متقدم عنه بفترة بسيطة قبل حصول التماس بين القوة المهاجمة والمدافعة، فرجل المشاة في حقيقة أمره بحاجة إلى النوعين من القصف كتمهيد لتقدمه، إلا أن القصف التكتيكي فقدانه أخطر على رجل المشاة من القصف الاستراتيجي، وهو بالتالي أكثر فائدة في حال توفره لرجل المشاة أو للآليات على الأرض من القصف الاستراتيجي.

أما الحد أو تعطيل كلاً من نوعي القصف، فهذا وإن كان صعباً نوعاً ما إلا أن هناك أساليب للحد منه أو تعطيله حسب وضع السلاح المهاجم، لأن العدو يحرص دائماً أن يجعل سلاح الجو بعيداً عن مرمى دفاعات المدافع، كما أنه يحرص ألا يستدرج إلى مناطق تصيبه في مقتل، فحذره يصعب من مهام المدافع في تعطيل سلاح الجو أو الحد منه.

ولكن القصف الاستراتيجي يعتمد في تسديده على الأهداف بالاستطلاع المسبق للهدف، فإذا لم يكن هناك تحديد مسبق

للهدف فلا يمكن قصفه بالأسلحة الموجهة بالأقمار التي تعتمد في قصفها على تحديد إحداثية الهدف، أو عن طريق الشرائح الإلكترونية التي يزرعها عملاء العدو في بعض الأهداف، فإذا تمكنت القوات المدافعة من تمويه أهدافها تمويهاً جيداً ولم تظهر تحركاتها بشكل مكثف يمكن لطائرات الاستطلاع أو الأقمار من رصدها، وفرضت رقابة على أهدافها لمنع العملاء من زرع الطرفيات في الأهداف، فهذا يعني أنها تمكنت من تحييد هذا السلاح، كما هو الحال الآن في أفغانستان عندما طبق المجاهدون أسلوب العصابات وبدءوا بالتجمع والتحرك عبر تشكيلات صغيرة لا يمكن رصدها ولا إسقاط مواقعها بسبب التمويه الفائق للمواقع، فإذا كان العدو الصليبي لم يتمكن من رصد مواقع المجاهدين في منطقة تعادل ميل مربع في تروا بورا، فكيف سيتمكن من رصد مواقع القوات العراقية كلها في نصف مليون كلم مربع، ونحن نشاهد الآن تخبط الصليبيين وعجزهم عن إسقاط مواقع فرقة المدينة العراقية وتعدادها يصل بمعداتها إلى 18 ألف جندي، وكذلك فرقة حمورابي وأغلب القوات والمعدات العراقية لم يتمكنوا حتى الآن من إسقاط مواقعها، فالتمويه الجيد والتحرك المتخفي أو السريع بشكل مستمر لا يمكن أن يتمكن معه العدو من تحديد الإحداثيات ليتمكن من استخدام القصف الاستراتيجي ضد هذه القوات، فهذا هو الأسلوب الأنجع لتحييد هذا السلاح، أما تعطيله فلا يمكن أن يكون إلا عن طريق ضربه بأسلحة الدفاع الجوي، ولكنه يقصف من ارتفاعات بعيدة جداً خارج مديات ما يمتلكه العراق من أسلحة مضادة للطائرات، لاسيما وأن الأسلحة المضادة الفعالة تستخدم الرادارات لتحديد الهدف قبل ضربه، والرادارات تعجز عن كشف القاذفة الاستراتيجية الأمريكية ستيليث (الشبح) والتي يمكن أن تستخدم في حال وجود مضادات تصل إلى مديات القاذفات الاستراتيجية باستخدام الرادارات، أما صواريخ (توما هوك) والتي تطلق من مئات الكيلو مترات فحتى الآن لا يوجد مضاد دقيق لها، إلا بشكل عشوائي يمكن إسقاطها بالمضادات الأرضية.

ويحسن التنبيه هنا على أسلوبين جديدين استخدمهما العراق، في تعطيل القذائف الموجهة بالأقمار، أحدهما مؤكد النجاح والآخر لا نعلم حجم نجاحه إلا من خلال التذمر الصليبي إن صدقوا، الأسلوب الأول: قيام الحكومة العراقية بحفر خنادق

حول المدن ثم ملؤها بالنفط وإحراقه لتتصاعد بسبب الاحتراق سحب الدخان الأسود الكثيف التي تغطي سماء المدن وخاصة بغداد، هذا الدخان الأسود تمكن من حجب الرؤيا عن طائرات الاستطلاع الأمريكية والأقمار الصناعية، وبالتالي فإن القذائف الموجهة بالأقمار لا يمكن أن تتلقى الإشارات الدقيقة من الأقمار لتصل إلى الهدف المحدد عبر الأقمار بشكل دقيق لعدم وضوح الرؤيا لدى أجهزة التوجيه أو الاستشعار في نفس القذائف والصواريخ، وهذا الأسلوب ظهر تأثيره وحاول الصليبيون تجاهل ذكره خشية أن يزيد العراق من استخدام هذا الأسلوب.

الأمر الثاني: وهو ما زعمه الصليبيون أن شركات روسية قامت ببيع أجهزة تشويش على الأقمار الصناعية للعراق، تمكنت هذه الأجهزة من التشويش على الأقمار وإفقادها السيطرة على توجيه القذائف والصواريخ الموجهة بالأقمار، ولو صدق الصليبيون فينبغي التركيز على تطوير مثل هذه الأجهزة التي ستعطل التفوق الجوي الأمريكي الموجه بالأقمار وستجعل سلاح الجوي الأمريكي كأي سلاح جو آخر يعتمد على القصف التقليدي، ولا نظن أن الأمريكان يمكن أن يعلنوا تذمرهم من أجهزة كهذه لو وجدت خشية الاهتمام العالمي بها، ولكن نعتقد أنهم يتهربون من ذكر السبب الحقيقي، وهو سحب الدخان السوداء المتصاعدة من جراء إحراق النفط، ونتمنى أن تكون هذه الأجهزة حقيقة لتعيد التفوق الأمريكي الجوي إلى الصفر.

أما تعطيل القاصفات التكتيكية أو الحد منها، فأعظم سلاح في الإسناد الجوي لرجال المشاة بالنسبة للصليبيين هو مروحيات الأباتشي، ومهمتها الرئيسه قنص مدرعات ودبابات وناقلات الخصم وشاحنات الإمداد عن طريق الصواريخ الموجهة، كما يمكنها القيام باغتيال قيادات الخصم باستهداف السيارات بشكل دقيقة، وهي مزودة بمدافع رشاشة وقاذفات قنابل ضد أفراد الخصم، ولكن لا يمكن الاعتماد عليها منفردة حيث أن أقصى ارتفاع لها يبلغ ستة كلم تقريباً مما يجعلها في مديات المضادات بشكل دائم، يليها مروحيات إيه سي 130 وهي ذات كثافة نارية كبيرة جداً، وهناك مروحيات أخرى لأغراض متعددة، ولكننا نقول أن هذا الطيران يفقد أهميته لأمور نذكر منها التالي:
-

أنه إذا دخل ضـمن مديات المضـادات الأرضـية فمعنى ذلك أنه أصــبح مشـــلولاً ولا يمكن أن يتابع تقدم رجال المشـــاة للتغطية عليهم، ولذلك على العراقيين أن يحتفظوا بأكبر قدر ممكن من الأسـلحة المضـادة للطائرات وذخائرها والصـواريخ المضـادة مهما كانت مدياتها، كما عليهم أن يحسنوا خندقتها وتمويهها، وأفضلها ما كان متحركاً وخاصة المدافع الرشاشـة من نوع (شـلكا 57 مم) فلطول مدى هذا السلاح الذي يصل إلى 7 كلم رأسـي و15 كلم أفقي فســوف يكون فعالاً في حال حصــول المعارك الرئيســة لدخول الصـــليبيين إلى المدن، فلن يتمكن من كشـــف رجال المشـــاة لنيران الدفاعات العراقية إلا ضــرب الإســناد المروحي بمثل هذه الأسلحة.

الأمر الثاني الذي يعطل الإســناد المروحي في حال حصــول تماس مع العدو، بمعنى حصـول اشــتباك في صــفوف الطرفين، ففي هذه الحالة لن يتمكن سلاح الإسناد من المشاركة للحفاظ على ســلامة قواته، وعدم مقدرته لتحديد ســلاح الخصـم بدقة، فوجود تماس مباشـر مع وحدات العدو الصليبي والمحافظة على هذا التماس قريباً من المدن يمكن العراقيين من اسـتنزاف العدو، الذي أصبح خط إمداده طويلاً وخطراً، وانتشار قواته على قطاعات كبيرة ينهكه كثيراً، فخط الإمداد وســعة الانتشـــار لقوات الغزاة، إضافة إلى وجود تماس مباشـر قريب من المدن سـيمكن القوات العراقية من إنهاك العدو الصليبي وتعطيل إسناده المروحي الذي ســيجد نفســه أمام مهام كثيرة لا يمكن له إنجازها بالشـــكل المطلوب.

الأمر الثالث لتعطيل الإســناد المروحي حصــول أحوال جوية ســيئة أو عواصــف رملية وهذا بيد الله تعالى ونســأل الله أن يرسـلها في الأيام القادمة، فعندما ضـربت العراق عواصـف رملية خلال ثلاثة أيام فقط تعطلت أغلب الأجهزة الأمريكية وتم تعطيل الإسـناد الجوي بنوعيه، وقد تعطلت في الميدان 170 مروحية من جميع الطرازات، فالعواصــف الرملية والأحوال الجوية الســيئة لا تحجب الرؤيا عن المروحيات فحســب، بل إنها تســبب بتعطيلها وإســقاطها، وما يشــابه العواصـف الرملية في أثرها على حجب الرؤيا وتعطيل سـلاح الإسـناد الجوي، مما يكون للإنسـان تصـرف به، هي ســحب الدخان الأســود المتصـاعد من حرق النفط في

الآبار التي حول المدن العراقية، وقد ذكرنا تفاصـــيل ذلك في تعطيل السلاح الاستراتيجي.

وبشـــكل عام فإن المطلب المهم للوحدات العراقية الآن هو العمل على استمرارية إخراج القوات الجوية بكافة الأساليب من المعركة لا ســيما الإســناد التكتيكي، وأهم الأســاليب هو المحافظة على وجود تماس مع القوات البرية قريباً من المدن، مع الحذر من القيام بمهام تعرضــية بقوات كبيرة على العدو دون وجود مضــادات متحركة ترافقها، أو الابتعاد بعيداً عن ميدانها والدخول في الصــحراء، فلا تحاول إبعاد ظهورها عن المدن ومحاولة مطاردة العدو في الصــحراء مهما كان انهيار قوات العدو، فمهمة العدو ســتتمثل الآن وبعد عملية مطار صــدام الدولي بمحاولة اســتجرار القوات العراقية إلى مناطق مفتوحة بأي أســلوب عن طريق هجوم بوحدات اســتطلاع مظلية من هنا وهناك، لتدفع القوات العراقية للخروج من المناطق السكنية إلى مناطق مفتوحة لتعطي الفرصة للإسناد الجوي أن يفتك بالقوات على الأرض، فعليهم أن يجعلوا المدن ميدان قتالهم مع تنويع أساليب القتال في المدن، وسوف نعرض للأساليب في حلقات قادمة.

أما السؤال السابع وهو:

س 7: ما هي أعظم مخاطر القصــف المروحي وكيف يمكن تجنبه؟ ج 7: نظن أننا أجبنا على هذا الســؤال في ثنايا إجابتنا على الســؤال الســابق وذكرنا حجم الخطر لســلاح الإســناد المروحي، وكيف يمكن تعطيله أو الحد من أثره.

أما السؤال الثامن وهو:

س 8: هـل يمكن أن تتقـدم القوات البريـة دون غطـاء جوي تكتيكي أو استراتيجي؟

ج 8: يمكن للقوات البريـة أن تتقـدم دون غطـاء جوي اســـتراتيجي أو تكتيكي، ولكن إذا توفرت لها الحالات الســـابقة التي أجبنا عليها في الســـؤال الســـابق والتي تحدثنا فيها عن تحييد السـلاح الاسـتراتيجي أو التكتيكي أو تعطيله، هذا إذا كان العدو يمتلك لأي نوع من نوعي سلاح الجو.

أما إذا لم يكن العدو يمتلك ذلك فيمكن أن يكون زحف القوات البرية للطرفين بالاعتماد على الإســناد الميداني بمدافع الهاوتزر أو المدافع الميدانية أو المدافع المتحركة أو مدافع الدبابات، وكلها تعمل عمل الإســـناد الجوي التكتيكي طبعاً بكفاءة أقل وبمجهود أكبر ولكنها نافعة.

ولكن في مثـل حرب العراق لو تم تعطيـل ســـلاحي الجو الصـليبي التكتيكي والاســتراتيجي، فإن هذا ســيتيح لأسـلحة الإســـناد الميدانية العراقية أن تفتك بالقوات المنتشـــرة في الصـــحراء حول كل مدينة، وتقطع بالمدفعية خط إمدادها الطويل لتنهي التقدم وتجبر الغزاة على الانسحاب، فكلما اقتربت القوات من المدن فإنها ســـتقع في مديات المدفعية الميدانية العراقية وهذا مما سيكبدها خسائر فادحة، وكان بإمكان العراقيين تفعيل مدافعهم الميدانية لولا ترصد سلاح الجو الأمريكي لهذه المدفعية وتكثيف قصـــفها، ولكن لن يدوم هذا الحال، فقرب خطوط تماس الطرفين ســيطلق العنان للمدفعية العراقية وللمضـادات الأرضـية أيضاً لتقول كلمتها، ونعتقد أن الجيش العراقي لن يستعجل هذه المرحلة وســـوف تنطق مدفعيته في الوقت المناســـب، هذا ما نظنه في العبقرية العراقية التي خاضـت حروباً متواصـلة لعقدين من الزمان.

أما السؤال التاسع فهو:

س 9: ما هي أفضـــل الأســـاليب لتعطيل القصـــف التكتيكي لكشف القوات البرية؟

ج 9: بسـبب تداخل هذا السـؤال مع السـؤال السـادس فقد دمجنا الإجابتين وجعلنا للسـؤالين إجابة واحدة متداخلة يمكن الرجوع إليها من الجواب السادس.

هذا ما تمكنا من الإجابة عليه في هذه الحلقة من أسـئلة، مع محاولة الاختصـار وعدم الإطالة والإشـارة إلى الأهم وترك بعض المهم واختصـار ودمج الأسـباب والعوامل في عبارات إجمالية، لنتمكن من مواكبة الحدث بالإجابات التي تناسـب التطورات، والله أعلم.

وإلى اللقاء في الحلقة الخامسة.

## الحلقة الخامسة

تحدثنا في الحلقة الرابعة عن الاحتمالات التي ربما يلجأ إليها الصـــليبيون في عدوانهم على العراق، كما ذكرنا أيضــاً أي أنواع القصـــف الجوي أكثر فعالية وما هي أســـاليب تعطيلها أو الحد منها.

ومن خلال ذكرنا لأسـاليب تعطيل القصـف الجوي أو الحد منه، يرى البعض أن كثيراً من أسـاليب تعطيل القصف التكتيكي متاحة للعراقيين، خاصـــة إذا ما تحولت الحرب إلى حرب مدن ودخلت في مناطق العمران الســـكاني التي ســـتعطل أغلب التفوق التكنلوجي الأمريكي على الميدان، وذلك بحصـــول تماس قريب بين قوات الطرفين، ومن قال بأن العراقيين سيتمكنون من تعطيل أو الحد من الإسـناد التكتيكي أو العملياتي بالمروحيات، سـيقوده هذا القول إلى السؤال التالي: -

س 10: إذا قرر الغزاة عدم اســـتخدام الغطاء الجوي، والتركيز على الحرب البرية، هل 260 الف جندي أو 300 ألف جندي هل يكفون لاجتياح المدن العراقية والسيطرة عليها إضافة إلى حماية خطوط إمدادهم الممتدة لأكثر من خمســـمائة كيلو متر على الأراضـــي العراقية؟ أم أنهم بحاجة إلى ضـعف هذا العدد لتأمين الدعم اللوجيستي إضافة لإدارة الحرب في جميع المدن تقريباً؟

ج 10: أولاً وقبل كل شـيء حتى الآن لا يوجد لدينا تعداد دقيق يبين لنا كم عدد القوات الغازية التي تعمل داخل الأراضـــي العراقية ســـواء في المهام القتالية أو الإســـناد أو الإمداد، فليس هناك أرقام يعتمد عليها ســـوى ما ينشـــره الصـــليبيون لأهداف سـياسـية وإعلامية وعسـكرية، وعلى كل حال فإن الجواب على هذا السـؤال لا يتأثر كثيراً بفقدان الرقم الحقيقي، لأننا لن نتكلم عن مســائل تفصـيلية ميدانية، بل ســنتكلم عن اســتراتيجيات عامة لدى الجيوش.

فنقول قد يضـــطر الغزاة رغماً عن أنوفهم إلى عـدم إدخـال مروحيات الإســـناد العملياتي في حال اقترابهم من المناطق الســـكانية للحفاظ عليها من المضـــادات العراقية التي حتما

ســــتكون لها بالمرصـــاد، كما رأينا في عمليات المطار وعمليات جنوب بغداد، وفي هذه الحالة ســـوف يكتفي رجال المشـــاة بالإســناد الميداني بدلاً من الإســناد الجوي بعد إدخال أكبر عدد ممكن من مدفعية الميدان المقطورة أو ذاتية الحركة أو مدافع دبابات القتال الرئيســـة قريباً من خطوط القتال، ولكن لن يكون هذا الإســـناد الميداني دقيقاً كما هو حال الإســـناد الجوي المروحي الدقيق، ومعنى هذا أن الغزاة بحاجة إلى مجهودات ضــخمة لإدارة هذا الإســـناد وتوفير الإمدادات له، ورغم كل هذا فلن يكون دقيقاً في إصاباته كالمروحيات التي تستكشف الآليات المخندقة وتصـــيبها أصـــابات مباشـــرة ودقيقة، ففقدان الغزاة للإســـناد الجوي ســـوف يقارب قوتي الدفاع العراقي والهجوم الصــليبي في الأســلوب، وبهذه الحالة ســوف يتكبد بلا شـــك المهاجم الصــليبي ضـعف خســائر المدافع على الأقل، كما هو معروف بأن المدافع المتخندق وصـــاحب الأرض لابد أن تكون خسائره أقل بكثير من المهاجم المكشوف الذي لا يعرف الأرض.

أما ما يخص هذا الســـؤال فنقول بأننا أجبنا في الســـؤال الماضــي عن المخاطر التي تحيط بمشــاركة الإســناد التكتيكي وهذه المخاطر ســـترغم الصــليبيين على عدم إدخال الإســـناد المروحي في المعارك القادمة في المدن، كما رأينا في عمليات غرب وجنوب بغداد، وهذا يعني أنهم ســيفقدون عاملاً مهماً جداً من عوامل تقدمهم وإســنادهم، مما ســيزيد من المخاطر التي تهدد قوات الصـليب وسـيثقلها بمهام جديدة للإسـناد الميداني لتعويض نقص الإســـناد المروحي، وهـذا ســـيعيق تحركـاتهم الخلفية للميدان لصعوبة نقل المدافع وذخائرها بشـكل مسـتمر لدعم المعركة.

أما عن كفاية التعداد الحالي للقوات الصـليبية في تولي مهام القتال والإسـناد والإمداد، وحماية وإدارة المناطق السـكانية التي دخلوها، فنقول بأن التعداد الحالي لا يكفي أبداً حتى ولو كان التعداد ضعفي هذا التعداد الحالي، يؤخذ في الاعتبار أن مساحة العراق هي نصـف مليون كيلو متر مربع، والانتشـــار العســـكري للقوات النظامية هو أن السـرية تنتشـر في مسـاحة 50 كيلو متر مربع، ومعنى هذا أنهم بحاجة من حيث التعداد إلى 900 ألف جندي لتولي مهام القتال والإســناد والإمداد والســيطرة التامة، وجميع العسكريين والمحللين انتقدوا خطة رامسفيلد وزير الدفاع

الأمريكي التي حشـــــد فيها للحرب كما هو معلن من قبلهم حشـــدوا 240 ألف جندي 90 ألفاً منهم في المهام القتالية، وقد أدهشـــــت هذه الخطة جميع الخبراء والمحللين، بل إنها لاقت رفضاً من قبل جنرالات الجيش الأمريكي، إلا أن رامسـفيلد بقوة ضغطه وتأكيده أن التكنلوجيا وانتفاضة الشعب والجيش العراقي ستحسم الحرب دون الحاجة إلى عدد أكبر، وفشل هو ومن معه من المخططين في هذه التقديرات وتم كسر قواتهم في المرحلة الأولى، وتزايد لوم العسكريين للوزير وحصلت اختلافات ربما هي التي أفرزت اســـتقالة بيرل منذرة بمزيد من الخلاف، حتى قالت مجلة نيويورك (أن وزير الدفاع رفض مراراً نصـيحة من المخططين في وزارة الدفاع بأنه ســـتكون هناك حاجة لعدد أكبر من القوات المدرعة لخوض الحرب في العراق، وقالت بأن رامســـفيلد أصــر ســـت مرات على الأقل خلال فترة الإعداد للحرب على خفض العدد المقترح للقوات البرية بشكل كبير ونفذ رأيه).

علماً أن نفس الوزارة مع ما تمتلكه من تكنلوجيا خططت ســابقاً لشـــن حرب الخليج الثانية ضـد 130 ألف جندي عراقي على الأكثر في داخل الأراضي الكويتية، وقررت أن تشـن الهجوم بما يقرب من 700 ألف جندي من جميع دول التحالف، ثم تخطط الإدارة نفسـها لاقتحام الأراضـي العراقية الأكبر مسـاحة، لتواجه ما يزيد على مليوني مســـلح على الأقل، بأقل من نصـــف عدد قواتها في حرب الكويت، وهذا من أحد أســـباب فشـــل الخطة الأمريكية في مرحلتها الأولى، إلا أنهم اسـتدركوا ليزيدوا من هذا العدد في الخطة الجديدة بما يزيد على 120 ألف جندي إضــافي يصـــل 3000 آلاف منهم يومياً إلى الكويت والســـعودية لدخول العراق أو ليحلوا محل القوات المرابطة بالكويت والســـعودية لتدخل المرابطة إلى العراق.

فالتعداد الحالي غير كاف لخوض الحرب بكافة مهامها مع السـيطرة على البلاد وإدارتها مدنياً عن طريق حكومة عسـكرية، ولا ننســـى أن نقول إن العدد المفترض الذي قلناه ســـابقاً أن الصـــليبيين بحاجته وهو يقارب المليون، لا ننســـى أن نقول بأن هناك عوامل لتخفيضـــه دون إحداث خلل في الأداء، ولكن حتى الآن لا يتوفر شـــيء من هذه العوامل للصـــليبيين، أولها الاعتماد في مهام القتال أو الإمداد أو السـيطرة أو الحماية على منافقين محليين بأعداد كبيرة جداً كما هو الحال في أفغانســـتان، وهناك

بوادر ظهرت في الجنوب العراقي لهذا العامل نسأل الله ألا يكثر أمثالهم، ويمكن استخدام التكنلوجيا لإعفاء بعض الوحدات من مهامها الميدانية، وهناك عوامل أخرى تخفف من الحاجة إلى هذا التعداد ولكنها مكلفة بالنسبة لهم وتحتاج إلى وقت لتتوفر لا نرى ذكرها هنا فلن يستفيد من ذكرها إلا هم.

س 11: ما هي الحالات التي سيعلن الصليبيون تحت أي غطاء هزيمتهم بحصولها؟

ج 11: إن ذكرنا لاحتمالات مراحل الحرب في الحلقة الماضية قد يسبب ضرراً معنوياً لبعض المسلمين، ونحن نشعر بذلك إلا أنه لابد لنا من ذكر هذه المراحلة، فإصابة المعنويات ببعض الأضرار قبل حصول المرحلة، أفضل من انهيارها أثناء حصولها، علماً أن المرء إذا أعد نفسه لأسوأ الاحتمالات فلن يكل ويتراجع، إلا أن ينتصر أو يموت، فرأينا أن نغلب هذا الجانب لنذكر المراحل التي لا نجزم طبعاً بحصولها، إلا أنه ينبغي لنا أن نعد حلاً لكل مرحلة تواجهنا من هذه المراحل.

ذكرنا السابق لمراحل الحرب، يلزمنا أن نجيب على هذا السؤال ليحصل لنا نوعاً من التوازن المعنوي غير المفرط لأي الاحتمالين، لنبحث الأسباب التي ستجبر الصليبيين على الإقرار بالهزيمة تحت أي غطاء شاءوا.

فنقول هناك عوامل مؤثرة على الحرب، وفي حال حصولها فإن الصليبيين سيرضخون للأمر الواقع بإعلان هزيمتهم من العراق تحت أي مبرر كان، مثل الاستجابة لقرار مجلس الأمن بإيقاف الحرب، أو لأهداف إنسانية للحفاظ على أرواح الشعب العراقي، أو تحت أي غطاء يمكن لهم أن يخترعوه، ولكن المحصلة ستكون الانسحاب من الحرب ولو تدريجياً، هناك بالطبع عوامل كثيرة يمكن أن تؤدي لحصول هذا الأمر، ولكن هذه العوامل منها ما هو واقعي وقريب، ومنها ما هو بعيد أو غير واقعي، وتجنباً للإطالة نقتصر على بعض ما يناسب ذكره من العوامل.

- أول العوامل: حصول أمر إلهي لا يعلمه إلا الله تعالى سواء على الجنود في ميدان المعركة أو على دولتهم، تجبرهم على إيقاف الحرب، ومن أكثر المسببات لحصول هذا الأمر التقرب إلى الله بصالح الأعمال، واجتناب معصيته، والتضرع

إلى الله تعالى بالدعاء والإلحاح عليه بأن يهلكهم (فإنه لا يرد القدر إلا الدعاء) كما قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، فلله جنود السـموات والأرض ولا يعلمها إلا هو يرسلها على من يشاء.

- العامل الثاني: وهو العامل الذي بدت بوادره لدى جنود الصـليب، وهو انهزام الروح المعنوية لديهم، من جراء ازدياد القتل والجرح والأسـر فيهم، وارتفاع درجة الحرارة وسـوء الأحوال الجوية، والعمليات الاسـتشـهادية المفجعة، مع فقدانهم للغطاء الجوي الذي أضـفى عليهم نوعاً من الاطمئنان في الميدان، وفقدان ثقتهم بقيادتهم العسـكرية أنها تخطط بالطريقة الصـحيحة التي تحفظ عليهم أرواحهم وتحقق الأهداف، إضـافة إلى ازدياد الرفض العالمي والشـعبي الأمريكي لهذه الحرب، مما سـيدمر الروح المعنوية للجندي الذي كان معايشـاً للرفض قبل دخوله الميدان، انهزام الروح المعنوية للجنود وتدميرها وشـكوكهم في قيادتهم سوف يقودهم إلى العصيان الجماعي أو إلى عدم تنفيذ المهام على الوجه المطلوب منهم، وسـيكون فرارهم من الميدان أسـرع إليهم من طلقات القوات العراقية، وكانت أول حالات العصيان الجماعي رفض وحدات من لواء مكانيكي قبل عشـرة أيام مهاجمة الزبير بحجة أنه لا يوجد مقوم عسكري ولا غطاء مناسب لهذا التقدم، يقول أحد جنود المشاة في البحرية الأمريكية لمراسل البي بي سـي حول مدينة الناصـرية قبل الهجوم عليها (كان يكفي أن أتعرض للنيران من جميع الاتجاهات، أريد أن أعود إلى الوطن) وتحدث إليه ضابط بارز لم يذكر اسمه فقال (بالطبع إنهم – أي مشاة البحرية – يشعرون بالأذى، إنهم منهكون، غير أنهم لم يصـلوا حتى الآن إلى أقصـى درجات الإيذاء) هذا الشـعور كان قبل عشـرة أيام تقريباً أي مع الهجوم على الناصرية، فكيف سيكون حالهم الآن.

وذكر (ريك أتكنسـون) في مقابلة أجراها مع قائد القوات البرية في العراق الجنرال وليام والس أن الجنرال قال (إن العدو الذي نقاتله مختلف عن العدو الذي تدربنا لقتاله) وقال (إن طرق التموين التي تمتد على مسـافات طويلة علاوة على التكتيكات غير التقليدية التي يعتمدها العدو تجعل من المحتمل أن تطول الحرب أكثر مما كان مرتقباً)

وقال (إن الهجمات التي نتعرض إليها غريبة واعتبر أنه من المقلق أن تكون الشـراسـة إلى هذا الحد، وهناك معلومات لدينا أن العراقيين على اســـتعداد للانطلاق في عمليات انتحارية ضد القوات الأمريكية).

هذه هي الروح المعنوية للجندي الصـــليبي داخل الميدان، ولو أردنا أن ننقل من تصـــريحاتهم ما يدل على ذلك لنقلنا الشـيء الكثير مما يثبت ذلك، رغم محاولة الطرف الصليبي إخفاءه والتعتيم عليه بشــكل كامل، هذا الانهزام في الروح المعنوية بدت آثاره في الميدان على ضـــعف أداء الجندي الصـــليبي، الذي لم يواجه بعد أصــعب مراحل الحرب وهي اقتحام المدن، وتزايد هذا الضــعف المعنوي حتى اضــطرت القيادة العســكرية الأمريكية لعلاجه بأســاليب مختلفة كان من أكبرها وقعاً تغيير أحد قادة المارينز في اليوم الثاني لعملية مطار صـــدام الدولي، فقد قررت القيادة تغيير قائد فرقة المارينز الأولى العقيد جون دووي، والسـبب كما قالت القيادة عائد إلى بطئه المبالغ فيه في التقدم نحو بغداد، وإن كان السبب كما ذكرت القيادة الأمريكية، فهذا يعني أن بطئ تحركه يرجع إلى ضـــعف في الروح المعنويـة لـدى أفراده الذين يخشــون التقدم، فمعدل الحركة والوثبات التي تســير بها الوحدات النظامية ثابتة، وإذا لم تعطلها المقاومة فينبغي أن تســير بشــكل روتيني له تفاصيله، وإذا لم يكن هناك مقاومة فالتقصـــير في إنجاز الروتين عائد إلى عدم كفاءة الجندي أو نقص في معداته وأســـلحته، أو انهزام لروحه المعنوية وخوف يؤخره عن تنفيذ أعماله، وقد صـدرت شــكاوى ضــد هذا القرار من جنود الفرقة الأولى، محتجين بأن قائدهم الســـابق كان يتخذ احتياطات كبيرة لحمايتهم وقال أحد الجنود نخشـى أن التغيير سـيتسـبب في سـقوط ضــحايا أكثر، وهذا يدل على أن الجنود والقيادة على نفس المسـتوى المعنوي المتدني والذي سـيتدهور يوماً بعد يوم بإذن الله تعالى.

- العامل الثالث: تزايد الاختلافات بين الصــليبيين ســـواء بين العســكريين والعســكريين أو الســياســيين والســياســيين أو العســكريين والســياســيين، حول شــن الحرب أو أســاليب الحرب، وهذا لـه أثر كبير على الخطـة الصـــليبيـة أولاً، ثم على السـاحة الدولية وعلى المسـتوى الشـعبي الأمريكي

والبريطاني الذي يلعب تأييده ورفضه للحرب دوراً لا يستهان به، ومنذ اليوم الأول للحرب بدأ الاختلاف في أوساط الصليبيين الذين يشنون العدوان على العراق، ازداد هذا الخلاف حتى وصل إلى الاستقالات، والانتقادات الحادة العلنية لبعض الأطراف، وبوادر تفكك الحلف الصليبي البريطاني الأمريكي، دفع القيادة العسكرية للاستعجال بخطوات الحرب لتحقيق أي شيء قطعاً لمضاعفة هذا العامل، حتى وصلوا إلى ضرب وزارة الإعلام العراقية التي تفضح أكاذيبهم ودعاياتهم على الميدان، خاصة عندما أظهرت القتلى والأسرى والخسائر مما سيوقد جذوة الخلاف بينهم، وتوصلوا هذا اليوم إلى مرحلة أخرى وذلك باستهدافهم عمداً بعض المراسلين الذين يتمتعون بحصانة في الحروب، كما جرى مع مصور قناة الجزيرة عندما أطلقوا عليه النار وأوقفوه ثم أطلقوا سراحه وعاودوا إطلاق النار عليه بعد ذهابه كما روت الجزيرة ذلك، هذه الحوادث سوف تتزايد في الأيام القادمة مع تزايد إظهار هذه القنوات من الخسائر والفشل ما يزيد من شدة الخلاف بين الصليبيين.

وفي نظرنا أن أكبر إشارة لفعالية هذا العامل على الحرب، ما أعلنه رئيس أركان الجيش البريطاني الجنرال مايكل جاكسون قبل أسبوع في مؤتمر صحفي حينما قال (أن بلاده ستسحب غالبية قواتها من الخليج إذا استمرت الحرب مدة أطول، وأضاف قوله إن انخراطنا في الحرب لم يكن مبرمجاً للبقاء فترة طويلة هناك، وقال إذا لم تتحقق تطورات إيجابية في القريب فإنه سيتم سحب 40 ألفاً من الجنود البريطانيين وسيتم الإبقاء على 5 آلاف جندي فقط، كما قال أنهم سيحاولون استبدال الجنود الذين أصيبوا بالإرهاق)، هذا التصريح لم يأت من فراغ بل جاء بعد تزايد الخلافات والاعتراضات من قبل أعضاء الحكومة والمعارضة البريطانية في الخروج من هذه الحرب، حتى ناشد وزير الخارجية البريطاني السابق روبن كوك الذي استقال من الحكومة الحالية كوزير لشئون الحكومة في مجلس العموم احتجاجاً على غزو العراق، لتكون استقالته أعظم ضربة لحكومة بلير، وقد ناشد كوك الحكومة إلى سحب القوات البريطانية من الحرب، وقال لصحيفة صاندي ميرور (إنه ضاق ذرعاً من هذه الحرب الدموية الظالمة، وطالب بعودة قوات بلاده قبل مقتل المزيد منها، وقال بأن الغزو الذي

تقوده أمريكا يهدد بإذكاء الكراهية للغرب، وقال منتقداً بوش لشـــنـــه الحرب على العراق بعـد أن افترض أن الجيش العراقي سـيسـتسـلم بسـرعة وأن النصر سـيكون سـريعاً، وقال لا يمكن لأحد أن يبدأ حرباً على فرضـــية أن جيش العدو ســـيتعاون لكن هذا ما فعله بوش، وحذر الجيش الأمريكي من حصار بغداد وقال إنه ليس هناك وحشية في الحرب أشـــد من الحصـــار، فالناس تجوع وتنقطع المياه ومصادر الطاقة ويموت الأطفال).

أما على الجانب الأمريكي فهناك تزايد في الخلافات مع كل إخفاق في الميدان أو تزايد للخســـائر، وكان من أعظم الاســـتقالات اســـتقالة بيرل أحد مســـتشـــاري وزير الدفاع وعضـــو المجلس الاســـتشـــاري لوزارة الدفاع، وهو أحد مخططي العدوان على العراق، فاسـتقالته جاءت مع شـدة الانتقادات الموجهة لوزير الدفاع في إخفاقهم الكبير في الخطة.

وتزايد الاسـتقالات والخلافات السـياسـية والعسـكرية تنذر بانفراط عقد الحلف الصـليبي، مما ســـينعكس على خلل في الميدان وانهيار للجندي الصـــليبي ولقيادته التي ســـتتخبط، وبعد تجاوز الحرب للأيام الســـتة التي قال وزير الدفاع الأمريكي أنها المدة التي ســـتحســـم فيها الحرب يزداد الموقف سـوء بالنسـبة لهم مما سـيؤثر على الميدان بشكل كبير جداً.

- العامل الرابع: وقوع خســـائر فادحة فوق ما كانت تتوقعه الإدارة العســـكرية الصـــليبية للحرب، فالعســـكريون عندما يضـــعون خطة ما لأي حرب فإنهم يقدرون الحد الأعلى للخســـائر التي لا يمكن أن تتحمل الخطة المواصـــلة في ظلها، ويضـعون أيضـاً الحد الأدنى للخسـائر التي يجب ألا تزيد عليها، ولو فرضـــنا أن الأمريكان وضـــعوا كحد أعلى لخسـائرهم البشـرية عشـرة آلاف جندي، فمعنى هذا أن العراقيين لو أوقعوا 50 جندياً يومياً فإنهم لن يصلوا إلى الحد الأعلى الذي ســـيغير مجريات الحرب ويربك الخطة ويوقف العمل بها إلا بعد ســـتة أشـــهر، ويمكن أن يكون هذا العدد أكثر مما وضـــعه الأمريكان وربما يكون أقل وهذا العدد للحد الأعلى افتراض منا غير دقيق وهو للتمثيل فقط، ولابد أن

نعلم من خلال تحليل التصـــريحات الأمريكية كم هو الحد الأقصى بالنسبة لهم.

إلا أن هناك حالة يمكن أن يحقق العراقيون فيها إرباك الخطة أو توقيفها دون الحاجة إلى الوصـــول للحد الأعلى من التوقعات، وهي أن يدخلوا جنود الصـــليب في مجازر جماعية تصـــل إلى خمســـمائة جندي دون أن ينجو منهم أحد، مع تصويرهم بالعدد ونشر ذلك بشكل كبير جداً، ولو صـدق وزير الإعلام الصـحاف بأن خسـائر الصـليبيين في المطار تصـــل إلى 300 جندي فإن إظهار هذا العدد على الشـــاشـــات كاف بإذن الله تعالى لتحقيق الهدف، فإذا لم يســـتطيعوا إدخال مثل هذا العدد الكبير في كمين واحد، يمكن لهم أن يدخلوا أقل من هذا العدد في كمائن متفرقة بأعداد أقل في يوم واحد، ليعلم الصـــليبيون أن هذا العدد حصـــيلة يوم واحد، ومعنى هذا أنهم بحاجة إلى ثلاثة عمليات أو أربع من هذا النوع ليصـــلوا إلى معطيات مروعة، ولن ينتظروا بالطبع حتى يحصل هذا الأمر، وإذا انتظروا فلن ينتظر الجندي الصـــليبي أو الشـــارع الأمريكي حتى تتكرر هذه المجزرة، مما ســـيربك الخطة أو يوقفها وربما يوقف الحرب، ولكن على العراقيين أن يبحثوا كيفية إدخال العدو في مثل هذه الكمائن داخل المناطق الســـكنية، أو عن طريق إدخـالهم إلى مراكز مهمـة ملغمـة بـأطنـان من المتفجرات تحصـدهم بشـــكل مروع، المهم أن هذا العامل يعتمد على ترويع العدو والتأكيد له أن خســـائره ســـتكون فادحة أكثر مما يتوقعه، فإذا تأكد أن الخســـائر ســـتفوق توقعاته كماً أو كيفاً فإن هذا سيربك خططه أو يوقفها.

- العامل الخامس: تحول الحرب إلى حرب مدن عنيفة، يثبت العراقيون فيها أنهم رتبوا ونظموا قواتهم بشـــكل جيد لهذه المرحلة، وأن الوقت لا يزيدهم إلا قوة في المقاومة والنكاية بالعدو، ودخول الحرب إلى هذه المرحلة له إيجابيات كثيرة جداً بالنســـبة للقوات العراقية، وله ســـلبيات كثيرة أيضـــاً بالنســـبة للقوات الصـليبية عرضـنا لطرف منها، بشـــرط أن يشـــارك المدنيون بدفع هذا الأســـلوب مع القوات العراقية بنسـبة من 30 إلى 50 % حسـب المدن، هذه المرحلة من الحرب تنـذر بخســـائر فـادحـة وإنهـاك لم يكن متوقعـاً للصـليبيين، خاصـة بعد اسـتبعاد التكنلوجيا الصـليبية بعيداً

عن الجندي الصـــليبي الذي ســـيواجه العراقيين في حرب مدن عنيفة، هذا الأســـلوب من حرب المدن يمكن أن يصـبر الصـليبيون عليه لمدة سـتة أشـهر كتقييم له، فإذا لم يزده الوقت إلا قوة ولم تظهر عليه بوادر الضـعف فمعنى ذلك أن رهانهم على إخماد هذا الأســـلوب رهان فاشـــــل مما ســيضـطرهم ربما إلى الاكتفاء بوضـع حكومة عميلة لهم والتنصل من العراق لتواجه الحكومة مصيرها كما هو الحال في أفغانستان، ونشير إلى أن أسلوب حرب العصابات أوقع في صـفوف الصـليبيين وعملائهم في أفغانسـتان خسـائر أكبر بكثير من أســـلوب الحرب النظامية، وهو أيضـــاً أقل خســائر في صــفوف المجاهدين والمدنيين من الأســـلوب النظامي، فعلى العراقيين وأنصـــار العراق أن يســـعوا بكل جهودهم إلى المحافظة على هذا الأسلوب في حال العجز عن كســـر الصـــليبيين بالطريقة النظامية، لتصـــبح العراق جحيماً على الصـــليبيين كما هي فلســـطين جحيماً على اليهود، فدخول الصليبيين للمدن ليس نهاية المطاف بل هو بداية مرحلة أعنف من الماضية.

هذه في نظرنا العوامل التي ســـيعلن الصـــليبيون هزيمتهم تحت أي غطاء في حال حصولها، وهناك عوامل أخرى لم نذكرها ونرى أن هـذه العوامـل هي أبرزهـا، وبـالإمكـان أن يتحقق جزء يسير من كل عامل من هذه العوامل لتشكل مجتمعة عاملاً قوياً يؤدي إلى إيقاف الحرب وهزيمة الصليبيين.

س 12: هل هناك توقع لاســتخدام الغزاة أســلحة غير تقليدية لحسم الحرب في حال فشلهم في حسمها بالطرق التقليدية؟

ج 12: نظن أننا أجبنا على هـذا الســـؤال في إجابتنا على الســـؤال الخامس في الحلقة المـاضـــية، وذكرنا أن المرحلة الخامسة للحرب ربما تكون في هذا الخيار، وقد يظن بعض الناس أن اســـتخدام الســـلاح النووي يلزم أن يكون كاســـتخدامه في هيروشـــيما ونجزاكي، ولكن الصـليبين لديهم قدرات نووية أخرى أصغر حجماً وأكثر تطوراً من تلك القنبلتين، ولديهم القنابل النووية التكتيكية وهي قنابل محدودة التأثير شـديدة التدمير نسـبة إلى مثيلاتها التقليدية، والقنبلة النووية الصغيرة قليلة الوزن لا يعادلها في الانفجار إلا انفجار قنبلة (مؤاب) التقليدية ذات العشـــرة

أطنان، فالخيارات مفتوحة أمام الصـليبيين لاسـتخدام أي سـلاح سواء بالإعلان أو بدون إعلان.

ولكننا نشير أن قرب تماس القوات العراقية مع القوات الصليبية يمنع من اسـتخدام هذا السـلاح، وأيضـاً فإن دخول الحرب إلى مرحلة حرب مدن ستشـل قدرات العدو من اسـتخدام جميع تلك الأسـلحة، بل إننا لن نسـمع في حال حصـول حرب مدن لن نسـمع عن قصـف القاذفات الاسـتراتيجية ولن نسـمع عن قصـف صـواريخ (توما هوك)، ولا حتى القنـابـل التقليـديـة من مختلف الأوزان، وربما لن نسـمع عن قصـف مدفعية الميدان، لأن حرب المدن تعطـل كـل تلك الخيارات التي أمام العدو الصـليبي لأن جنوده متواجدون داخل المدن ولن يسـتخدم أي سـلاح يمكن أن يضـر بجنوده، إضـافة إلى ذلك أنه لن يسـتخدم هذه الأسـلحة لعـدم تمكنـه من تحـديـد القوات العراقيـة التي تتخـذ من حرب العصابات أسلوباً لها، كما هو الحال الآن في أفغانستان فبعد تورا بورا لم يسـمع أحد عن اسـتخدام القاذفات الاسـتراتيجية أو الصـواريخ الموجهة بالأقمار أو القصـف الكثيف، لعدم تمكن العدو من تحـديـد مواقع المجـاهـدين، الـذين يضـربونـه في الوقـت وبالأسـلوب الـذي يروق لهم ثم يختفون لينهك العدو بـالبحث عنهم دون مواجهتهم، فهذه أحد الإيجابيات التي سـتحصـل للعراقيين في حال دخول الحرب إلى مرحلة حرب المدن، بشـرط أن يكونوا أهلاً لإدارتها والمضـي فيها قدماً وبكل عنف، ودخول الصـليبيين في المدن لا يعني انتصـارهم أو هزيمة العراقيين فجولـة حرب المـدن لم تـأت بعـد فـإذا كـان لهـا رجـالاً فلن يقر للصليبيين قرار بإذن الله تعالى.

وإلى اللقاء في الحلقة السـادسـة والتي سـنحاول أن نعرض فيها أساليب الحرب.

# الحلقة السادسة

في هذه الحلقة نجيب على السـؤال الخاص بأسـاليب العراقيين في مواجهة الحرب الصليبية، ونص السؤال هو:

س 13: ما هي الأسـاليب العسـكرية التي يسـتخدمها العراقيون في الدفاع؟

ج 13: لا شك أن لكل حرب تكتيكاتها الخاصة بها التي تفرضها عليها معطيات الحرب الميدانية والإقليمية والدولية، سـواء كانت هذه المعطيات على مسـتوى تسـليح الطرفين أو طبيعة الأرض وميدان المعركة أو الواقع السـياسـي على كافة مسـتوياته أو الوضـع الاقتصـادي للطرفين أو الموقف الشـعبي القريب من الميدان، وغيرها من العوامل التي تفرض على المدافع والمهاجم على حد سـواء نوعاً من التكتيك ربما الإلزامي لخوض الحرب، ولكن تطبيق هذه التكتيكات له أسـاليب مختلفة للمهاجم أو للمدافع.

ونحن لن نتكلم عن المهاجم الصـليبي، بل سـنتكلم عن المدافع العراقي، حيث إن المدافع العراقي اسـتخدم في دفاعه ثلاثة أسـاليب قتالية، كما أعلن هو عن ذلك وشـوهد من أدائه في الأيام الماضية.

- الأسلوب الأول: الدفاع بالأسلوب النظامي.
- والأسلوب الثاني: الدفاع بالأسلوب شبه النظامي.
- والأسلوب الثالث: الدفاع بأسلوب العصابات.

الأسـلوب الأول: الدفاع بالأسـلوب النظامي ونعني بذلك أن يدافع العراقيون عن طريق القوات المسـلحة النظامية، وهي قوات مسـلحة دائمة التعبئة، تحافظ على درجة اسـتعدادها العالي عن طريق التنظيم والتدريب والاسـتعداد القتالي من أجل تنفيذ المهام المطلوبة في الحرب والسـلم، ولهذه القوات المسـلحة تشـكيلات محددة، وكل جيش يسـتخدم أسـلوباً في تفويج قواته وتشـكيلها، إلا أن كل تشـكيلات الجيوش النظامية متقاربة والتفصيل فيها يخرجنا عن المطلوب، ولكن نقول بأن أقل

تشـــكيلات الجيش النظامي هي الجماعة وهي تتكون من 12 جندياً، تليها الفصيل وهو يتكون من 3 جماعات، ثم يليه السـرية وهي تتكون من 3 فصـــائل، ثم تليها الكتيبة وهي تتكون من 3 ســـرايا، ثم يليها اللواء وهو يتكون من 3 كتائب، ثم يليه الفرقة وهي تتكون من 3 ألوية، ثم يليها الفيلق ويتكون من 3 فرق، ثم يليه الجيش ويتكون من 3 فيالق، وهناك بعض الدول تشـــكل تفويجها مثلاً للفصيل من أربع جماعات وسـريتها من أربع فصائل وهكذا تفويجها إلى نهاية التشـــكيل، واللواء هو أدنى القطاعات الذي يمكن أن يعمل باســـتقلال عن الجيش، ويمكن أن يبقى في ميدان القتال فترات طويلة دون الحاجة لغيره من القطاعات، لأنه يعد وحدة متكاملة لجميع المهام، طبعاً عندما نقول أن اللواء يتكون من ثلاث كتائب أو أربع فيكون تعداده يتراوح بين 1000إلى 3000 جندي، ولكن هـذا ليس هو تعـداده الحقيقي في ميـدان المعركة، إذ أن اللواء يدعم بســرايا أخرى متخصــصــة كســرية هندســة الميدان وفصـيل الدفاع الجوي (م / ط) وسـرية مضـادة للدروع (م / د)، وســرايا التموين والاتصــالات والشـــئون الطبية والإدارية وغيرها من السـرايا أو الفصائل حسـب المهمة المناطة بــالكتيبــة أو اللواء، مع اختلاف بين نوعيــة الكتيبــة أو اللواء فالمحمول جواً يختلف عن الميكانيكي وغير ذلك من التفاصـــيل الخاصــة بالتفويج والنوعية، ثم يلي التشــكيلات نوعية وتناســق التســليح، وبعده يليه التســلســل القيادي، إلا أن أعلى ســلطة ميـدانيـة على الجيش هي (هيئـة أركـان الحرب)، ويرأس هـذه الهيئة رئيس أركان، وهي تتشكل من مجموعة ضباط وشخصيات مؤهلة للعمل مع القائد العســكري في قيادة القطعة العســكرية التي تحت تصـــرفه في الســـلم والحرب، ومهمتها إعانة القائد على إعـداد القطعة وقيـادتهـا وإدارتهـا، كجمع المعلومات وإعـداد الأوامر ونقلها والإشـــراف على تنفيذها وتنظيم عمل المصـــالح المختلفة في خدمة القطعة المقاتلة، وتعمل هـذه الهيئـة عن طريق أجنحة كل جناح مخصـــص بإدارة مهمة واحدة من مهام القطعة المقاتلة.

هذا الأســـلوب النظامي له تســـلســـل في القيادة والإدارة والتحرك، وهو يعمل بشــكل تكاملي، فلا يمكن مثلاً لســرية في الكتيبة أن تؤدي كل المهام القتالية والإدارية دون الحاجة إلى بقية الكتيبة، وهذا يقودنا إلى أن الخلل في شـــيء من هذا التسلسل يؤدي إلى خلل في أداء القطعة المقاتلة بشكل كامل

ربما يؤدي إلى شللها حسب حجم الخلل، إذا لم يمكن تداركه، فمهمة الجيوش في القتال أولاً هو العمل على إحداث خلل في الجيوش المدافعة، قبل أن يحصل اشتباك ميداني، لأن إحداث الخلل الإداري أو قطع التموين أو الاتصالات، يضعف من الأداء القتالي في الميدان، وإذا لم يضعفه فلن يصمد في الميدان كثيراً إذا ما حصل خلل في الوحدات الأخرى غير القتالية، وحينما تستهدف القيادة ويتم قطع الاتصالات بين القيادة وكافة القطاعات، وبين قيادات القطاعات الأخرى وبين قيادات القطاعات وأفرادهم، فإن هذا عامل يؤدي بالتأكيد على كسر صفوف الدفاع، إذا لم تستطع تداركه وإعادة ترتيب صفوفها، والتفصيل في هذا الأسلوب يطول ولا فائدة من الإطالة فيه.

الأسلوب الثاني: الدفاع بالأسلوب شبه النظامي والقوات شبه النظامية قد تتشابه مع القوات المسلحة النظامية في التسلسل والتشكيل، وهي عادة تتشكل من متطوعين محليين لديهم خبرة بالأرض والسكان، ومهامها هو عمليات تدعيم القوات المسلحة أمنياً، ولها مهام دفاعية محلية، وتسليح القوات شبه النظامية هو تسليح شخصي ورشاشات خفيفة وهاونات خفيفة وأجهزة لا سلكية قصيرة المدى، تشكيلاتها تتكون من جماعات وفصائل وسرايا وإذا كانت في مناطق آمنة قد تصل في تشكيلاتها إلى كتائب، وليس لها مهام استراتيجية، فكل تدريبها على تنفيذ مهام تكتيكية، وأعظم مهامها هو المحافظة على الأمن في المناطق الريفية، وحراسة مراكز القيادة والطرق والأهداف المهمة كالمطارات وغيرها، وتسلسلها القيادي ليس كتسلسل القوات النظامية ولكنها أكثر تفككاً منها، فلا يعتمد عليها بخوض حرب بالأسلوب النظامي لعدم جاهزيتها التعبوية لهذا الأسلوب.

وقد اعتمد العراقيون في هذا الأسلوب على أبناء القبائل (العشائر)، كل قبيلة في منطقتها تم تشكيلها بأسلوب شبه نظامي لتتولى الدفاع عن منطقتها، وإذا كان الأسلوب شبه النظامي لم يجد كثيراً في مناطق جنوب العراق التي شكل فيها رجال الدين الرافضة رأس جسر لدخول القوات الصليبية وإخماد الأسلوب شبه النظامي، فإن القبائل الشمالية لازالت فاعلة في هذا الأسلوب، وحتى الآن لم يستطع الصليبيون وعملائهم من منافقي الأكراد من كسر الدفاعات شبه النظامية، إلا أننا من

الناحية العسكرية لا نعول كثيراً على الأسلوب شبه النظامي مع وجود قوة مهاجمة تفوقه بكثير، فلن يستطع الصمود طويلاً أمام الضربات المتتالية، لأن أقصى ما يمتلكه من تسليح هي بعض الأسلحة المتوسطة فقط، والتي يستخدمها بأساليب تتناغم من الأسلوب النظامي، وهذا لن يدوم طويلاً.

الأسلوب الثالث: الدفاع بأسلوب العصابات، وهذا هو أكثر الأساليب فعالية في الوضع العراقي الآن، وحرب العصابات هي حرب ثورية تجند سكان مدنين أو على الأقل جزء من السكان ضد القوى العسكرية المغتصبة، وهي حرب بأبسط الأشكال وأرخص الأدوات من قبل طرف ضعيف وفقير ضد خصم قوي يتفوق في العدة والعتاد سواء كان هذا الخصم خارجياً أو داخلياً، وتشن هذه الحرب من قبل قوات مقاتلة تستخدم أساليب حرب العصابات المتصفة تكتيكياً بالمفاجأة والسرعة والعمل العنيف والخداع، وينطلق رجال العصابات في هجماتهم من داخل المناطق التي يسيطر عليها العدو، وتسليح العصابات يتكون من الأسلحة الخفيفة والمتفجرات والألغام والقنابل اليدوية والصواريخ المضادة للآليات، ولا يوجد على رجل العصابات قيود في تسليحه، فهو يستخدم السلاح المتاح أمامه لإنهاك العدو دون الحاجة للظهور أمامه للمنازلة، فأسلوب العصابات وإن كان استراتيجياً هو أسلوب دفاعي، إلا أنه تكتيكياً أسلوب هجومي بحت، فلا يوجد لرجل العصابات خطط تكتيكية للدفاع، فهو ليس بحاجة لمثل هذه الخطط لأنه لا يدافع عن منطقة محددة، فهو حر في التسليح والتحرك، أما بالنسبة للتشكيل، فرجل العصابات غير ملزم بتشكيل محدد، فتشكيله يفرضه عليه طبيعة عمله، إلا أن أحسن حالات العصابات يكون تشكيلها، أن تتألف الجماعة من 12 مقاتلاً وسوف نعرض لاحقاً لتفصيل تسليحها، فهذه الجماعة هي نواة العصابات وعصب العصابات في نفس الوقت، وسرية العصابات هي أكبر تشكيل من العصابات يتواجد في قطاع واحد، وأربعة سرايا من العصابات تتكون منها كتيبة عصابات، وكتيبة العصابات هي أكبر تشكيل في العصابات وتوجد في كل منطقة عمليات كتيبة عصابات.

ولحرب العصابات أربعة ميادين:

- الميدان الأول: حرب العصابات في الجبال.
- الميدان الثاني: حرب العصابات في الأدغال.

- الميدان الثالث: حرب العصابات في المدن.
- الميدان الرابع: حرب العصابات في الصحراء.

جميع تشـــكيلات وتســـليح وطبيعة التحرك والتنظيم لرجال العصـابات في هذه الميادين متشـابهة ماعدى حرب المدن فلها تشـكيلاتها وتنظيمها وتسـليحها الخاص وهو ما سـوف نفصـله لاحقاً بإذن الله تعالى، إلا أننا نقول أن ميدان المدن هو أكثر هذه الميادين حاجة للمهارات البدنية والعسـكرية، لصـغر الميدان ولقرب العدو من رجل العصـابات والذي يحتاج إلى ذكاء قبل حاجته للمهارة العسكرية.

وننبه هنا على أن أسـوأ ميدان بالنسـبة لرجل العصـابات هو ميدان الصـحراء، فالصـحراء بالنسـبة لرجل العصـابات مهلكة، لأن العدو يسـتخدم في حربه ضـد رجل العصـابات القوات البرية والقوات الجويـة، فميـدان الصـحراء هو ميـدان مفتوح للطيران وميدان متاح للآليات أن تحاصر وتلتف وتهاجم دون أية عوائق.

أما ميـدان الجبـال فهو ميـدان يعـد أحسـن حـالاً من ميـدان الصـحراء، فالجبال الوعرة وإن كانت نوعاً ما مكشـوفة للطيران إلا أنها تعتبر حصـناً لرجال العصـابات من تقدم آليات العدو عليهم، فآليات العدو لا يمكن أن تدخل مناطق الجبال الوعرة لعدم قدرتها على التحرك في الجبال إضـافة إلى أن الممرات الجبلية تعتبر مصائد مناسـبة لهذه الآليات التي تسـير مضطرة لوعورة الممرات بتشـكيلات تضعف من قدرتها على القتال، فيصـبح ميدان الجبال هو ميدان رجل المشـاة ليقابل رجل العصـابات الذي عرف الأرض وأعد العدة للإيقاع بخصمه فيها متى ما سنحت الفرصة له.

أما ميدان الأدغال فهو وإن كان ميداناً متاحاً للآليات إلى حد بعيـد، إلا أنـه الميدان الذي يعطل الطيران، فالرؤيا من الجو لهذا الميدان تعتبر رؤيا عديمة لكثافة الأشـجار، ولا يمكن للطيران أن يصـنع شـيئاً ضـد رجال العصـابات في هذا الميدان، إلا عن طريق الأرض المحروقة التي تأكل الأخضـر واليابس، كما فعل الأمريكان في فيتنـام، وكثافـة الأشـجار في ميـدان الأدغـال تتيح لرجـل العصابات تنفيذ الكمائن القريبة أكيدة المفعول.

أما ميدان المدن فهو الميدان الذي تتعطل معه قدرات العدو الجوية والآليـة، فيضـطر العدو إلى إقحام رجال المشـاة في

الميدان أو رجال القوات الخاصة، وهو أكثر الميادين إرهاقاً للجيوش، فهو إرهاق ذهني ونفسي وبدني، ولكن إذا أحسن رجال العصابات استخدام الميدان بالأسلوب الفعال، وكلما كانت المدينة أكبر مساحة وأكثر سكاناً، أصبحت أفضل لرجل العصابات، فيعجز العدو عن ملاحقة رجل العصابات للكثافة السكانية، وبإمكان رجل العصابات أن ينخرط بالأعمال المدنية دون أن يظهر عليه الانتماء لرجال العصابات، فهو في النهار موظف عادي، وفي الليل مقاتل شرس، هذا الميدان هو أفضل الميادين لقتل العدو إذا كانت هناك معطيات ميدانية وشعبية وتسليحية لرجال العصابات الذي يفترض فيهم الكفاءة العالية البدنية والعسكرية.

والشاهد على هذا الأسلوب القاتل للقوات النظامية مهما يكن تسليحها وقوة انتشارها، وقلة المعطيات لرجل العصابات، ما يحصل الآن في فلسطين، فرغم صغر حجم قطاع غزة والضفة الغربية، ورغم سعة انتشار القوات الصهيونية وتطويقها لهذه المناطق الصغيرة، إلا أنهم عجزوا عن إيقاف العمليات اليومية والتي تقتل منهم الكثير.

وبالمقارنة بين المعطيات الفلسطينية والمعطيات العراقية الميدانية والشعبية والتسليحية، إضافة إلى الفارق بين قوات العدو الصهيوني في فلسطين، وقوات العدو الصليبي في العراق، نجد أن هناك فرصة عظيمة جداً للمسلمين بأن يجعلوا العراق جحيماً على الصليبيين ليخرجوا منها أذلة وهم صاغرون ولو بعد حين.

ويمكن أن يتوفر لدى رجل العصابات أرض تجمع هذه الميادين كلها، فهناك بعض الأراضي فيها الغابات كثيفة، والمدن المحاطة بالجبال أو بالغابات، وهناك بعض الأراضي فيها المدن الكبيرة والغابات الكثيفة والجبال الوعرة فيمكن لرجل العصابات أن يحاول أن ينتقي الميدان الذي يخدمه، فإذا كان عدوه يتمتع بقوة جوية هائلة يرجح ميدان الغابات والأدغال على غيره لعطل القوة الجوية، وإذا كان عدوه يتمتع بقوة ميكانيكية هائلة فعليه أن يختار ميدان الجبال الوعرة، وإذا كان عدوه يتمتع بقوة متناسقة جوية وآلية فعليه بميدان المدن ليعطل كل هذه الإمكانيات.

ولكن المهم في أسلوب حرب العصابات أن يلتزم رجال العصابات بمرحلية هذه الحرب، ولحرب العصابات ثلاث مراحل لابد

من إعطاء كل مرحلة حقها في الاستراتيجية والتكتيك، فلا يمكن أبداً تحديد نهاية هذه المراحل بحدود زمنية، والذي يحدد نهاية المرحلـة والـدخول في الأخرى هو الانتهـاء منهـا على الوجـه الأكمل، وتتميز كل مرحلة عن المراحل الأخرى بسمات عسكرية وسـياسـية واقتصادية وإعلامية تخضع للمناورة والتغير بحسـب المرحلة، إلا أن الأســـاس العقدي لا يخضـــع للمناورة في أي مرحلة من هذه المراحل، لأنه هو الدفاع لحرب العصـــابات في مراحلها الثلاث، وهذه المراحل هي:

## المرحلة الأولى: مرحلة الاستنزاف:

وهذه المرحلة هي أطول مراحل حرب العصابات، لأنها المرحلة التي يركز رجال العصــابات فيها على ضــربات صــغيرة وســـريعة وكثيرة في كـافـة الاتجـاهـات أو على أكبر رقعـة يمكن نشـــر العمليات عليها للإيغال في اســـتنزاف العدو واســـتنفاره في كل مكان، وهي لابد أن تخضـع لسـياسـة (اضـرب واهرب) أو (القتل بألف جرح) أي إنهاك العدو بضربات صغيرة على مدى طويل حتى يسقط من الإعياء.

وفي هذه المرحلة لابد أن تكون قواعد رجال العصـــابات قواعد متنقلـة وغير ثـابتـة وخفيفـة التجهيز حتى لا تعيق التنقـل والمناورة.

ولابد لرجال العصابات أن يسـتخدموا الضـربات العسـكرية فقط لتحطيم هيبة النظام وترويج الدعايات ضده وتشجيع الناس على المقاومة لمعاونة رجال العصابات، ولابد من نشر تفاصيل المعارك على أكبر قطاع ممكن بين الناس لاجتذاب تأييد الناس وعونهم.

ولابـد في هـذه المرحلـة من مراعـات هـذه التكتيكـات لتؤدي المرحلة هدفها بأكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو وأقل قدر من الخسـائر في صفوف رجال العصابات، ونذكر هنا بعض سـمات هذه المرحلة خشية الإطالة:

(1) إنهاك العدو بضربات مستمرة وطويلة (وخزات الإبر).
(2) العمل على مؤخرة العدو.
(3) إقامة القواعد الآمنة غير الدائمة.

(4) توسيع مناطق الحرب باستمرار لإجبار العدو على التبعثر وجعله ضعيفاً في كل مكان، لوضع العدو أمام معضلة كبيرة تتمثل بالتبعثر لحماية كل الأهداف، الأمر الذي يضعفه في كل مكان أو التجمع للحصول على القوة الأمر الذي يفقده السيطرة على مناطق شاسعة تسقط بيد العصابات وتزيدها قوة.
(5) عدم التمسك بالأرض والمواقع القتالية.
(6) الحفاظ على القوة الذاتية وتنميتها وتحطيم قوة العدو مادياً ومعنوياً.
(7) تأمين التنسيق بين عمل العصابات وعمل القوات النظامية التي تشن حرب الحركة إذا وجدت.
(8) الاستمرار في الضرب في الزمان والمكان لخلق حالة انعدام الأمن.
(9) التلاحم مع السكان.
(10) امتلاك زمام المبادرة وذلك بشن الهجمات في الزمان والمكان والكيفية التي تناسب رجال العصابات، وعدم الانجرار لاستفزاز العدو وخوض المعركة في الزمان والمكان الذي يريده العدو.
(11) لابد أن تتسم الهجمات بالمباغتة والعنف، فالمفاجأة والسرعة والحسم، أمور مهمة في تكتيك العصابات.
(12) التحدي والإصرار على هزيمة الخصم في الميدان لا يناسب هذه المرحلة بالنسبة لرجل العصابات، ما يناسب هذه المرحلة هو الضرب والانسحاب، فالاندفاع والتهور لا يخدمان رجال العصابات في هذه المرحلة، ولابد أن يتعلم الجميع كيف يفر.
(13) التركيز على الكمائن بكافة أشكالها وباستخدام كل الأساليب، وضرب العدو أثناء الحركة فهو أضعف ما يكون إذا كان متحركاً.
(14) المرونة في التجمع والتحرك.
(15) الاعتماد على المناطق الوعرة التي تؤمن الحماية.
(16) ضرورة رفع مستوى الاستخبارات لتأمين رجال العصابات، مع الاعتماد في هذا المجال على تعاون السكان.
(17) الاعتماد على سلاح الفكر والتوعية السياسية لتعديل موازين القوى.
(18) لابد من الحذر من حصار العدو والانسحاب فوراً مهما كلف الأمر عند الشعور بالحصار.

(19) هجمات رجال العصابات في هذه المرحلة تكون بالأسلوب الصامت الحذر، ومحاولة تشتيت انتباه العدو بإثارة ضجة في جهة والهجوم في جهة معاكسة أخرى.
(20) يجب إتقان التخفي في الحركة والإمداد ومهارة الدخول بين السكان.
(21) لابد من الابتعاد عن الروتين أو التكرار في التحرك أو الهجوم، ولابد من الحرص على مغايرة الأساليب.
(22) يجب أن يكون هناك اكتفاء ذاتي من قبل رجال العصابات من حيث المعيشة، فعليهم ببذل مجهوداتهم الذاتية للكسب لتكون لهم غطاء فيفترقون للكسب ويجتمعون للقتال.

هذه هي بعض سمات المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات، وكما قلنا سابقاً أنها أطول وأهم مراحل العصابات، ولا يمكن التحول منها إلى المرحلة الثانية إلا بعد ضمان اكتمالها بشكل تام.

**المرحلة الثانية: مرحلة التوازن:**

وهي المرحلة التي يحاول رجال العصــــابات فيها أن يعيدوا تشـكيلاتهم العسـكرية بأسـلوب شـبه نظامي، بعد أن يتمكنوا في المرحلـة الأولى من تحقيق موطئ قـدم وأرض محررة، وبعـد التـأكـد من حـاجتهم وقـدرتهم على الانتقـال للمرحلـة الثانية، يكون الانتقال وتغيير التشــكيلات وزيادة في التســليح ليصـلوا إلى الأســلحة الثقيلة ووضــع خطوط قتال بتشــكيلات شـــبه نظامية، حتى يتوصـــلوا في آخر هـذه المرحلـة إلى تشـكيلات نظامية، فيتمكنوا من التوسـع للانتقال إلى المرحلة الثالثة.

**المرحلة الثالثة: مرحلة الحسم:**

وهذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة في حرب العصابات، وهي مرحلة يبدأ فيها رجال العصابات من إعادة تشـكيل قواتهم إلى قوات نظامية بعد أن يتم تشــــكيل هيكلية حكومتهم، يرافق ذلك حملة إعلامية وسـياسـية لبداية هذه المرحلة، لتصل إلى حشـــد القوات النظامية من الطرفين وشـــن حرب نظامية يتم فيها القضــاء المبرم على قوات العدو بالأســلوب النظامي بعد أن أنهكته الحرب في المرحلتين الأولى والثانية.

هذه هي بشــكل مختصـر حرب العصـابات وهذه هي مراحلها وتشـكيلاتها وميادينها وأهم مبادئها، ولا نقصـد من هذا العرض الاسـتيعاب، ولكن لنذكر أن الحرب مع القوات الغازية الصـليبية في العراق لم تـدخـل بعـد لمواجهـة هـذه المرحلـة، وأن هـذه المرحلة طويلة جداً ولابد للأمة الإســلامية أن تهب لتشــارك في هذه الحرب لدفعها إلى الأمام لتكون العراق فيتناماً أخرى للأمريكـان، وقـد هزم الفيتنـاميون على مر 12 عـامـاً هزموا الجيش الأمريكي بعد أن كبدوه ما يقرب من 67 ألف قتيل قبل أن يعلن هزيمتـه رســـمياً، وكـان قـادة الفيتنـاميين يفتخرون ويرددون الطرفة القائلة بأنهم خاضــوا الحرب ولم يســـتطع الجيش الأمريكي أن يدمر لهم دبابة واحدة، في إشـــارة إلى أن الجيش الأمريكي أعلـن هزيمتـــه وخرج من الحرب في المرحلة الأولى من مراحل حرب العصـــابات، قبل أن يملك

الفيتناميون الأســـلحة الثقيلة، وبالفعل لم تدمر دبابة واحدة للفيتناميين لأنهم لم يصلوا إلى مرحلة امتلاك السلاح الثقيل، فإذا كانت المرحلة الأولى في فيتنام كبدت الجيش الأمريكي هذه الخسائر فكيف لو أن الجيش الأمريكي أصر ولم ينسحب حتى دخل في المرحلة الثانية والثالثة؟

وبنفس الأسلوب تعامل الأفغان مع الاتحاد السوفييتي وخاضوا حرب عصابات ضده على مر 10 سنوات تكبد أكبر جيش في العالم آنذاك خســـائر فادحة في المرحلة الأولى من الحرب، وأعلن الجيش الأحمر انسحابه وهزيمته في أفغانســتان قبل أن تنتقل الحرب إلى مرحلتها الثانية على جميع قطاعات أفغانســتان، حيث كان هناك قطاعات مثل جلال آباد وخوســت وقندهار وغيرها تحولت أثناء وجود الســـوفييت إلى المرحلة الثانية، إلا أن التحول بشكل كامل لم يحصل إلا بعد انسحاب الســـوفييت، لتنتقل الحرب إلى المرحلة الثانية ضـــد حكومة نجيب الشيوعية لمدة سنتين ونصف تقريباً، ثم حصل الانهيار في الحكومة الشيوعية ليكون الحسم خلال شهرين فقط.

وحتى لا نبتعد كثيراً عن الســؤال الذي جرنا لهذه التفاصــيل، نقول بأن العراقيين اســـتخدموا الأســـاليب الثلاثة حتى الآن وهذا هو اليوم العشــرون من الحرب، فهم لا زالوا يقاومون في بغداد إلى أقصـــى شـــمال العراق مدينة نينوى، يقاومون بالأســـلوب النظامي عن طريق الحرس الجمهوري والجيش العراقي، وهم أيضـــاً أعدو قبل الحرب جميع أبناء القبائل عسكرياً وتم تسليحهم وتشكيلهم بتشكيلات شبه نظامية ذاتية وتم تزويدهم بكامل حاجتهم من الأســـلحة والذخائر ليشــكلوا خطاً أولاً للدفاع عن مدنهم، ونظن أن جيش القدس والمتطوعون دخلوا ضمن هذه التشكيلات شبه النظامية، كما أنهم جهزوا وحدات قتالية مســتقلة لشــن ضــربات بأســلوب حرب العصابات في مرحلتها الأولى على مؤخرات قوات الغزاة الصــليبية، وفي داخل المدن الجنوبية التي دخلوها، وشــارك في هذا فدائيو صدام والحزبيون والمتطوعون أيضاً، ولكن نظن أن هذا الأســـلوب لم يعط الدعم والاهتمام الذي يســـتحقه، وهم الآن بحاجة إلى دعم هذا الأسلوب بكل إمكانياتهم، وبعد أن عرفنا أن العراقيين اســتخدموا كافة الأســاليب العســكرية، يبرز سؤال هو:

س 14: أي الأساليب هو المرشح للصمود وهزيمة الغزاة؟

ج 14: من خلال سياقنا السابق على جواب السؤال الماضي، يتضح أننا نرشح وبكل قوة أسلوب حرب العصابات الطويل المدى لتحقيق هزيمة الغزاة، وهذه هي نصيحة الشيخ أسامة بن لادن للعراقيين عندما قال لهم استجروا عدوكم إلى حرب شوارع طويلة المدى، لأن الأسلوب النظامي لا يمكن أن يصمد طويلاً بفارق التسليح المشاهد في العراق، مع خيانة جميع دول الجوار وتعاونها مع الغزاة بشكل كامل سوى سوريا، وهو أيضاً أسلوب يحتاج إلى جهود ضخمة في عمليات الإمداد والتموين والتي يزداد تهديدها بالنفاد والانقطاع بسبب حصار العقد الماضي والتفوق الجوي الصليبي، وإذا لم يتمكن العراقيون خلال أسبوع بالأسلوب النظامي من توجيه ضربة صاعقة ومرعبة للغزاة توقف تقدمهم وتضطرهم للتراجع، أو يتحقق عامل من عوامل الهزيمة الصليبية التي أشرنا لها في الحلقة الماضية، وإلا فإنهم مضطرون للتحول لحرب العصابات.

أما الأسلوب شبه النظامي فهو مكون بشكل رئيس من العشائر العراقية والتي بدت متحمسة في أول الأمر وتظهر أنواع التحدي، وبعد القصف والحصار واستهداف جميع مقومات الحياة في المدن، ضعف هذا الحماس وانقلب إلى الحياد وتسليم الأسلحة وطلب السلامة بحجة الحفاظ على حياة الناس، أما الرافضة فكانوا يصفقون مع القوي منذ البداية فعندما كان صدام قوياً صفقوا معه، ولما رأوا كفة الصليبيين ترجح في الجنوب أصبحوا لهم جند محضرون، ولا زال الصليبيون في مؤتمراتهم يشيدون برجال الدين الرافضة في النجف وكربلاء والبصرة الذين ساعدوهم في السيطرة على المدن وتهدئة الناس.

أما أسلوب حرب العصابات فهو الأسلوب المرشح للصمود، لأنه هو الأسلوب الوحيد الذي يشكل معضلة حقيقية للجيوش، وهو الأسلوب الذي تتضائل أمامه جميع فوارق التسليح والعتاد لدى الغزاة، فليس أمام العراقيين وجميع المسلمين إلا أن يركزوا على العمل على هذا الأسلوب لتحقيق هزيمة الصليبيين بإذن الله تعالى، وهو الأسلوب الذي

يخرج المدنيين من أضــرار الحرب بشـــكل كبير، ولكن هناك سؤال يقول:

س 15: في حال دخول القوات الصـــليبية إلى المدن وإلى بغداد خاصة فأي الأســاليب ســتســتخدم؟ وما هي الطريقة التي يحافظ بها العراقيون على قوتهم؟ وما هو مصــير صــدام وحزبه في حال دخول القوات الغازية لبغداد؟

ج 15: أجبنا على الشـــق الأول من الســـؤال في الجواب الســـابق، ونكرر أن أفضـــل الأســـاليب التي تحقق هزيمة الصــليبيين هي حرب العصــابات على كافة الأراضــي العراقية بكل الوسائل المتاحة.

أما الطريقة التي يحافظ بها العراقيون على قواتهم، فالقوة العراقية تنقســـم إلى قســـمين قوة مادية أي في العتاد والتســـليح، وقوة بشـــرية في عدد المقاتلين على كافة القطاعات، فإن كان الســـؤال كيف يمكنهم المحافظة على القسم الأول وهو القوة المادية، فنظن أن هذا لا يمكن بشكل كبير، نعم يمكن الحفاظ على القوة المادية بإعداد المخازن الســـرية، وتخزين الأســـلحة الخفيفة وذخائرها، وقاذفات الصـــواريخ المضـــادة للدبابات، والقنابل اليدوية، والمتفجرات والصواعق والفتائل، والألغام، وغيرهما من الأسلحة والمعدات التي يحتاجها رجل العصـــابات لتنفيذ مهامه القتالية، ولكن يبقى أن تخزين هذه الأســـلحة لن يســـتوعب أســـلحة وعتاد القوات العراقية كاملة ولا حتى نصــفها، وســـتخرج الأســـلحة الثقيلة والمتوســـطة من صـــلاحيتها للتخزين، وإذا تمكن العراقيون من توزيع وتخزين كافة ما يحتاجونه لمدة سنة على الأقل لحرب عصــابات قادمة فســـوف ينجحون بإذن الله تعالى من الاســـتمرار بمثل هذه الحرب، تماماً كما فعلت الإمارة الإسلامية عندما وزعت الأسلحة الثقيلة والعتاد على القبائل وقامت بتخزين الأسلحة الخفيفة والذخائر والمتفجرات بمخازن متفرقة في كافة الأودية والجبال على مجموعات قليلة إذا وقعت بأيدي الغزاة لا يقع إلا جزء يســـير منها، ففي نظرنا أن القوات العراقية لايمكن أن تحافظ على قوتها المادية كاملة ولكن بإمكانها أن تحافظ على ما تحتاجه للمرحلة القادمة بأسلوب المخازن السرية المتفرقة.

أما القسـم الثاني من القوة العراقية وهي القوة البشـرية فلا يمكن أبداً من الناحية العملية على الأقل أن يتم تفعيل كل هذه القوات النظامية في حرب عصـابات في مرحلتها الأولى، فالقوات العراقية تعدادها بمئات الآلاف، بل الحرس الجمهوري وحـده تعـداده بمئـات الآلاف، وفيـه من الكفـاءات والقـدرات القتـاليـة مـا يمكن أن يخـدم كثيراً في المرحلـة الأولى من مراحل حرب العصابات، فحرب العصابات في بلد مثل العراق لا تحتاج إلى تعداد كبير جداً لأن ميدانها سـيكون في أغلب الأراضـي العراقية داخل المدن، ولن تكون الجبال ميداناً إلا في الجبال الشـمالية للعراق، وكل مدينة لو قسـمت إلى أربع أو خمس قطاعات وتولت سرية عصابات هذا القطاع فمعنى ذلك أن كل مدينة سـتعمل بها كتيبة واحدة بكفاءة عالية كفيلة بإذن الله تعالى أن تحقق الأهداف، فبغداد الآن يتولى حمايتها فيلق ميكانيكي وفرقة واحدة، وهذا العدد كبير جداً فلو كان تفويج الفرقة العراقية الميكانيكية يصـل إلى 18 ألف على الأقل فهذا يعني أن بغداد يتولى حمايتها ما يقرب من مائة ألف جندي عراقي على الأقل، بينما في حرب العصابات بغداد تحتاج من الناحية النظرية إلى كتيبة واحدة فقط من كتائب العصـابات ربما يصـل تعدادها إلى 400 مقاتل فقط، بحكم أن الكتيبة في تشـكيل العصـابات لا تحتاج إلى تدعيم كبير يضاعف من تعدادها، ولأسلوب حرب المدن تشكيلاته الخاصة سـوف نأتي عليه بإذن الله تعالى، ولكن نحن هنا ذكرنا هذا التقسـيم النظري، لنبين الفـارق العـددي في الأسـلوب النظامي وأسلوب حرب العصابات.

ومما تقدم يتبين لنا أن التحول من الحرب النظامية إلى حرب العصـابات سـوف يخفف كثيراً من التسـليح ومهام الإمداد والحماية وغيرها، كما أنه سـوف يغني عن الحاجة للكثرة العـدديـة، ونقول لو خرج لنـا من الألوف المؤلفـة التي تمثـل الجيش العراقي والقوات شـبه النظامية والعصابات، لو خرج لنا أربعة آلاف من المقاتلين الأكفاء في جميع الأراضـي العراقية ليبدءوا حرب عصـابات في الشـهور الأولى من المرحلة الأولى للعصـابات، لكان هذا أكبر مؤشـر بإذن الله تعالى على هزيمة الغزاة ولو بعد حين.

ولكن الســـؤال كيف يتمكن العراقيون من التحول من الحرب النظامية إلى حرب العصابات بشكل قياسـي؟

لن يتمكن الجيش من حل تشــكيلاته والتحول إلى تشــكيلات عصابات بكافة قطاعاتها في زمن قياسـي خاصة إذا لم يمارس هذا الأســـلوب من قبل، وتحول الطالبان خلال شــــهرين من الأسـلوب النظامي إلى العصـابات عائد إلى خبرتهم في حرب العصابات وممارسـتهم لها سـنوات طويلة، فإذا لم يكن الجيش العراقي قد أعد قبل الحرب بســـتة أشــــهر على الأقل لهذا التحول، فإنه سـيحتاج ربما إلى سـتة أشـهر بعد دخول الغزاة إلى بغداد ليتمكن من إعادة تشـــكيل وحداته بأســـلوب حرب العصـــابات وتأمين الأســـلحة والذخائر والمعدات والمعلومات التي تتيح له البدء بهذا الأسلوب.

أما الشـق الأخير من السـؤال وهو عن مصير صدام وحزبه في حال دخول القوات الغازية لبغداد؟

فنقول بـأن دخول القوات الغـازيـة لأي مـدينـة تعني فقـدان الحكومة للســيطرة على المدينة بشـــكل كامل، ربما تتمكن الحكومة من السـيطرة على الأمن في بعض القطاعات، ولكن لن تتمكن من الســـيطرة بشـــكل كامل وممارســـة مهامها كحكومة ولا حتى كنقابة عمالية، فالقوات الغازية إذا دخلت وتمركزت وفرضـت تواجدها في المدينة بقوة فهذا يعني انتهاء ســـلطة الحكومة، نعم قد لا تســـتطيع القوات الغازية فرض سـيطرتها كما هو الحال الآن في جنوب العراق، ولكن أيضاً لن تسـتطيع الحكومة فرض سـيطرتها أيضـاً، وسـيدخل البلد في مرحلة الفوضى وسلطة قطاع الطرق وأهل السلطة والسطوة تحت شـريعة الغاب، كما هو الحال في أفغانسـتان، فلا سـلطة للحكومة ولا سلطة للغزاة.

وهذا الكلام يؤكد لنا أنه لا يمكن أبداً أن يتمكن العراقيون من تطبيق أسلوب حرب العصابات بعد دخول القوات الصليبية إلى بغداد ويتمكنوا من المحافظة على ســـلطتهم أو هيكليتهم كحكومة، فالسؤال عن مصير صدام وحزبه ليس مهماً، بقدر ما يهم السـؤال هل سـيكون له ولحزبه سـيطرة على البلاد في حال دخول القوات الصـــليبية إلى المدن، وأجبنا بأن أســـلوب

العصــابات يتعارض مع المحافظة على الســـلطة، خاصــة في ميدان المدن ولا سيما في بغداد مركز السلطة العراقية.

ويقودنا هذا الكلام إلى شـــيء مهم ألا وهو أن العراقيين إذا أرادوا أن يدخلوا في أسـلوب حرب العصابات فلابد أن يدخلوها مع الترتيب المسبق بعدم الاستناد إلى الحكومة لأنها سـوف تزول مع دخولهم لهذه المرحلة، ولابد ألا يســـتندوا أيضــاً إلى أي سـلطة كانوا يتمتعون بها مسبقاً، ومعنى هذا أنهم بحاجة إلى قيادات ميدانية شــابة جديدة، بوجوه غير معروفة مســبقاً قادرة على الحركة مع مجموعات العصـــابات بين التجمعات السـكانية وممارسـة الحياة بشـكل طبيعي بين الناس، وقيادة قوات العصـــابات من الميدان، وهذا المطلب يخرج كل الوجوه المعروفة من دائرة الصـــلاحية في هذه المرحلة الأولى، ولن يكون للوجوه المعروفة صلاحية إلا بالمرحلة الثانية والثالثة من حرب العصابات، إذا حالفها الحظ بالبقاء.

س 16: هل هناك توقع لمشـــاركة دول أخرى مع العراق ضــد الغزاة بشكل مباشر أو غير مباشر وما هي الدوافع لذلك؟

ج 16: مشـاركة الدول الأخرى المعادية لأمريكا مع العراق ضد الغزاة بشكل مباشر أو غير مباشر، يحددها مدة الحرب غالباً، فحينما تطول الحرب تســتقر أوضــاع القتال على موقف جامد لمدة طويلة، وفي هذه الحالة تتمكن الدول الأخرى من تحديد الموقف تجاه الحرب، أما مع التســـارع الكبير لأحداث الحرب وخاصـــة في الميدان، فلن يكون هناك مواقف، لأن القرارات الســـياســـية تحتاج إلى طول نظر وتحتاج إلى وضـــع هادئ ليمكن معه من اتخاذ القرار، ولكننا نقول كما شاركت دول في هذا العدوان الصليبي مع أمريكا بشـكل مباشـر وغير مباشـر، فســوف تشــارك دول أخرى مع العراق بشـــكل مباشـــر وغير مباشـر، ولكننا نقول بأن الشـكل المباشـر لن يكون على الأقل في الأســابيع القادمة أو الأشــهر القادمة، لأن العدو الصـليبي عدو قد طوق أعناق دول العالم كلها تقريباً بحبل الاقتصاد، ولا يوجد دولة على اســـتعداد بأن تشـــنق اقتصـــادياً جراء هذا التدخل، ولكن يبقى التدخل غير المباشـــر هو التدخل الأكثر ترشيحاً، لاسيما عن طريق التدخل الشعبي لكثير من الدول، ولن يؤثر تغير أسـلوب الدفاع العراقي من أسـلوب نظامي إلى أســـلوب عصـــابات بالنســـبة لنية تدخل الدول، فربما يكون

أسلوب العصابات أكثر استنزافاً للقوات الغازية من الأسلوب النظامي، وهو بالتالي سيكون العامل الأكثر دفعاً للدول المعادية لأمريكا بأن تتدخل بدعم هذه الحرب لاستنزاف الغزاة داخل العراق، ونعتقد أن دوافع هذا التدخل مع العراقيين لن تكون قوية من قبل دول المنطقة وبقية دول العالم، إلا بعد أن تبدأ أمريكا بالخطوة الثانية، وهي تصدير النفط العراقي وتقويض منظمة أوبك وإغراق السوق بالنفط لتحقيق ضرب الأسعار وتفكك منظمة أوبك، وتهديد الأنظمة المجاورة بمصير نظام صدام، وتهجير الفلسطينيين إلى بغداد، هذه الأعمال وعشرات من القرارات التي نتصور أن يتخذها الأمريكان قبل أن تهدأ العاصفة، سيكون دافعاً قوياً لأن تشارك أطراف أخرى في هذه الحرب، ودعم حرب العصابات العراقية في حال فشل الأسلوب النظامي في الدفاع عن العراق.

نداء لجميع المراسلين في العراق: ذكرنا في الحلقة الرابعة في اليوم السابع عشر للحرب على العراق أن الصليبيين سوف يستهدفون الصحفيين للدخول في مراحل أكثر دموية فقلنا: ونحن نتوقع أن الحرب إذا دخلت في مراحل متقدمة من الإجرام الصليبي فإنهم سيركزون على التعتيم الإعلامي على الميدان بقصف مصدر البث العراقي، واستهداف كل مراسلي وسائل الإعلام داخل العراق، ومنع من يرافق الغزاة من المراسلين من الدخول معهم كما في حرب الخليج الثانية، ليضمنوا تعتيماً إعلامياً ليمارسوا جرائمهم بعدما ضمنوا إطفاء الأنوار ليقتلوا المسلمين في الظلام ولا شاهد على ذلك.

كما ذكرنا في الحلقة الخامسة في اليوم الثامن عشر أن القوات الصليبية حريصة على التعتيم الإعلامي لمنع مضاعفة الانتقادات ضدها والاستقالات في صفوفها فقلنا: وتوصلوا هذا اليوم إلى مرحلة أخرى وذلك باستهدافهم عمداً بعض المراسلين الذين يتمتعون بحصانة في الحروب، كما جرى مع مصور قناة الجزيرة عندما أطلقوا عليه النار وأوقفوه ثم أطلقوا سراحه وعاودوا إطلاق النار عليه بعد ذهابه كما روت الجزيرة ذلك، هذه الحوادث سوف تتزايد في الأيام القادمة مع تزايد إظهار هذه القنوات من الخسائر والفشل ما يزيد من شدة الخلاف بين الصليبيين.

ونحن هنا ننبه بعد قصـــف القوات الصـــليبية في هذا اليوم العشـرين لفندق فلسـطين في بغداد الذي يسـكنه الصحفيون وقتل مراســل رويترز وإصـابة ثلاثة آخرين، وقبله بسـاعات تم قصـف مقر الجزيرة وقتل فيه أحد المراسـلين وجرح آخر، ودمر بعده الصـــليبيون مقر قناة أبو ظبي، هذه الحوادث ليســـت حوادث عرضية قطعاً وليست أخطأ بالتأكيد لأن إحداثيات مواقع القنوات ومواقع الصحفيين تم تسـليمها للصليبيين قبل الحرب واتفاقيت جنيف التي يدندنون حولها في كل حادثة عليهم، تقضـي بعدم اسـتهداف الصحفيين وضمان سـلامتهم، فكيف تقصف مواقع الصحفيين ثلاث مرات في يوم واحد رغم علمهم بالإحداثيات بدقة؟

هذا الســـؤال يخفي وراءه نية مبيتة لدى الصـــليبيين بإقامة مجازر مروعة تفوق المتوقع، فإذا كان في نظرهم أن مقتل بضعة صحفيين سـيحقق لهم خروج الإعلام من بغداد، بعد أن ضمنوا خروج وزارة الإعلام العراقية من الساحة بعد استهدافها مرات متكررة، فهذا يعني أنهم على اســـتعداد لتحمل جريمة قتل الصحفيين، أهون عليهم بكثير من تحمل تصوير الصحفيين للجرائم التي ســـترتكب في حق المدنيين في بغداد، لأنهم ربما يرون أن معركة بغداد الفاصـــلة تحتاج إلى حصـــار لمدة عشـــرة أيام على الأقل ســـيقتل فيها آلاف من المدنيين بـالتجويع والعطش والأمراض ليضـــغطوا على العـاصـــمـة لتسـتسـلم دون الحاجة للقتال، وفي نظرنا أن هذا الأسـلوب هو أكثر الأساليب مرشحة لدخولها.

ولكننا نقول بأنه يجب على الإعلام الذي يقول بأنه مســـتقل ويبحث عن الحقيقة، بأن يضـــحي كما يطالب من العراقيين دوماً أن يصـمدوا، فعلى الإعلاميين أن يصـمدوا، فبقاؤهم في بغداد سـيحد من المجاز وسـيحرج الصليبيين كثيراً، وسـيوقف الكثير من الإجرام الصـليبي ضـد المدنيين، فعليهم أن يضحوا فما هم إلا من أفراد الأمة، فما يصـــيب أمتهم في بغداد يجب أن يشـاركوهم بدمائهم، وعليهم أن يحسـنوا نياتهم ويحتسـبوا بقـاءهم في بغـداد لحمـايـة المســـلمين من جرائم الإبـادة الصليبية بكميراتهم الفاضحة لزيف الصليبيين وإجرامهم، فهذا هو دورهم الحقيقي وهو حماية دماء المسلمين، والوقوف ضد الحملة الصـــليبية، وليس دور الإعلامي هو الخداع والكذب

وترويج الكفر والفجور والنفاق والفســـوق لتحقيق الكســـب المادي فقط، ولكن الإعلامي صاحب رسالة يهدف منها حماية دين المســـلمين ودمائهم وأعراضـــهم والدفاع عنهم في كل ميدان، فيا أيها المراســـلون كونوا عوناً لأمتكم على عدوها وأدوا رســالتكم بإخلاص، وافضحوا العدو وبصروا الأمة بحقيقة الأمر، واشـــحذوا الهمم لدفع الأمة لكســـر هذه الحملة الصـــليبية، فإن كان الموت فلســـتم أول من يموت من أجل أهداف ســامية نبيلة، وليس العيب أن يموت المرء في ســبيل أهداف عظيمة، ولكن العيب أن يعيش لأجل أهداف خسيسة لا ترضي الله ولا رسوله.

وإلى اللقاء مع الحلقة السابعة بإذن الله تعالى.

## الحلقة السابعة

أولاً وقبل كل شـــيء إن ما حصــل في بغداد اليوم الأربعاء 2/8 من دخول للقوات الصـليبية إلى قلبها دون قتال، لم يكن ليفاجئ من يزن الأحداث بالميزان العســـكري، لأن دخولهم للمدن كان متوقعاً ســـواء عاجلاً أو آجلاً، فالمعطيات على الميدان لا ترشـــح صمود الدفاع العراقي بالأسلوب النظامي.

نعم لا ننكر بأن المفاجأة كانت بالنســـبة لنا في ســـهولة دخولهم لبغداد، وخلوها من أي شـكل من أشـكال المقاومة، وما عجزنا عن فهمه حتى الآن أين ذهبت عشـرات الآلاف من القوات النظامية خلال ليلة واحدة؟ فكنا نتوقع قدراً من المقاومة على الأقل شــبيهة بأم قصـر، ولكن لا نعلم ما هي الأســباب، وإن كنا على قناعة أن المقاومة في بغداد لو حصلت بالأسلوب النظامي فإنها حتماً ســتنهار ولو بعد حين، ويبدو أن هذا ما اقتنع به القادة العراقيون بأن الأسـلوب النظامي وإن قاوم لأسـابيع فإنه سـينهار لعدم توفر مقومات الصمود، ووزير الدفاع العراقي سـلطان هاشـم قال في اليوم السـادس من الحرب أن بغداد سـتحاصر ولكنها لن تســـقط، فقناعتهم بالحصـــار كافية لتؤدي إلى قناعتهم بعدم اســتطاعة الصمود بالأسـلوب النظامي، وهذا ما أشـرنا إليه في الحلقة الماضية قبل سقوط بغداد.

ولتوقعنا المسبق بأن أسلوب الدفاع النظامي وشـبه النظامي سـينهار ولن يتمكن من الصمود، فقد كان توجيهنا من خلال هذه الحلقات منذ بدايتها، أن نركز على أســلوب حرب العصـابات، فهو السـلاح الأقوى في أيدي المسـلمين، وهذا هو أسـلوب مواصلة الصـراع مع العدو الصـليبي الذي جرد الأمة من كل معاني القوة، ولا يمكن أبداً في السـنين القادمة أن يسمح لها بأن تمتلك شـيئاً من مقومات القوة بأي شـــكل من الأشـــكال، ولذلك فأفضـــل أسـاليب صراع الضعيف ضد القوي هو أسـلوب حرب العصـابات، فأســـلوب حرب العصـــابات دحر الأمريكان في فيتنام، ودحر السـوفييت في أفغانسـتان، وهو الأسـلوب الذي أزال الاسـتعمار الصليبي المباشر عن أغلب بلاد المسلمين تقريباً، ولا أشـهر من الجزائر، ولا زلنا نتابع إيقاف هذا الأســـلوب لهجرة اليهود إلى

فلسطين، حيث أحدث هجرة معاكسة يهودية منها، وتجارب حرب العصابات الناجحة في دحر الغزاة كثيرة لا نطيل بذكرها، إلا أنها تبقى دليلاً على أن أنفع أساليب الضعيف مادياً ضد القوي هي أساليب حرب العصابات.

وندخل في هذه الحلقة إلى السؤال السابع عشر من قائمة الأسئلة لهذه الحلقات وهو:

س 17: هل هناك فائدة من الناحية العسكرية للشعب العراقي لو نفر الشباب المسلم إلى العراق لقتال الصليبيين هناك؟

ج 17: قد يستغرب البعض من طرحنا لهذا السؤال الآن، حيث سيقول لقد سقطت بغداد ودخل الصليبيون إليها دون مقاومة، فهذا السؤال قد انتهى وقته. ومع احترامنا لمن هذا قوله، إلا أننا نقول نحن نختلف كل الاختلاف مع هذا الطرح، فمعركتنا مع الصليبيين لم ولن تنته بسقوط بغداد أو العراق بأكملها، معركتنا مع الصليبيين مستمرة، ونحن كأمة إسلامية لابد لنا دوماً أن نسعى لمنازلة الصليبيين في كل مكان.

أما من الجانب الآخر فنحن منذ البداية لم نكن نعول على الأسلوب النظامي في كسر الحملة الصليبية على العراق، بل التعويل كله على الله سبحانه وتعالى ثم على أسلوب حرب العصابات، فهذا السؤال في نظرنا أن هذا وقته، فمرحلة استنزاف الصليبيين في العراق لن تكون إلا إذا وضعوا رحالهم في العراق.

وقد يقول قائل ما فائدة قتالهم في العراق؟ نقول إن قتالهم في العراق بأسلوب حرب العصابات واستنزافهم وإنهاكهم هو أفضل الأساليب للدفاع عن الأمة، فالعراق ستكون قاعدة أمريكية ضخمة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، فكل قواعدهم في المنطقة وخاصة الخليج، ربما تحول إلى العراق، لتكون العراق هي منطلق حملاتهم الصليبية القادمة على الدول الإسلامية الأخرى، وهي منطلق غزوهم النصراني لعقائد الأمة بما يسمونه زوراً (التبشير)، وستكون العراق منطلق غزوهم الثقافي والفكري والاقتصادي والسياسي للمنطقة، إضافة إلى أنها ستكون السند العسكري الأقوى لليهود في المنطقة، وربما ستكون في القريب العاجل المهجر الجديد للفلسطينيين الذين

ملتهم مهاجرهم القديمة لبنان والأردن وسوريا، فالعراق ستكون قاعدة لكل شر صليبي ضد هذه الأمة، فهي البلد التي يصفونها منذ اليوم أنهم حرروها بدماء شبابهم، فمن الغباء أن يظن البعض أن العراق انتهى دورها برحيل حكومة صدام، وأن الصليبيين دخلوها لينصبوا حكومة جديدة ويخرجوا.

العراق تعد إلى مرحلة هي أشد سوء على الأمة الإسلامية من سابقها، إن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت عندما سألتها إحدى الصحفيات في إحدى القنوات الأمريكية عام 1416هـ عندما قالت لها، هل ترون أن هدفكم من حصار العراق الذي راح ضحيته حتى الآن ما يقرب من 700 ألف نسمة، هل ترون أنه يستحق هذا الثمن، فأجابت بقولها نعم يستحق هذا الثمن.

إن دخول العراق ليس هو آخر ما بجعبة جند الصليب، إن دخول العراق له ما بعده وسندخل في مرحلة هي أشد سوء إذا لم نعمل على كسر هذه الحملة الصليبية وإقلاقها حتى تخرج من أرض المسلمين كافة، ولابد من العمل على جعل العراق ميدان استنزاف للصليبيين، بل ومقبرة لهم، فإذا لم يتم إيقافهم في العراق، فهناك دول مجاورة للعراق على قائمة التغيير، فميدان العراق مناسب ليكون هو المقبرة لإيقاف هذه الحملة الصليبية.

ونعود للجواب على سؤالنا فنقول: إن كثيراً من الناس عندما يسأل عن نفير الشباب المسلم للجهاد في هذه البقعة أو تلك، أول استفساره يقع عن فائدة النفير في تغيير الحدث نفسه، وفائدة الأرض التي سيذهب إليها، فليس الأمر يقف عند هذا الحد، فالجواب على هذا السؤال من خلال الحدث ولأجل الحدث فقط لا ينفع الأمة شيئاً، نحن أمة نحتاج إلى أن نسأل عن فائدة الأمة بأسرها من نفير الشباب قبل أن نسأل عن فائدة العراق وشعب العراق علماً أنه واجب علينا دفع الصائل عنهم دون جدال.

ولكن أول ما في الأمر هو فائدة العبد نفسه من العمل، قبل أن يسأل عن فائدة غيره أو فائدة الأمة.

قال تعالى (وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) فلابد أن يسأل المرء أولاً ما فائدتي الشخصية في النفير إلى الجهاد، لأن نفيره إلى الجهاد جاء بسبب حاجته إلى الجنة وحاجته للنجاة من النار، فالجهاد في المقام الأول عائد نفعه على الفقير إلى رحمة الله تعالى وفضله

قال تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) وقال (إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فلابد للمرء أن يسأل ماذا سيستفيد من فضل الله تعالى لو أنه نفر للجهاد؟ بغض النظر هل سيرجع إلى أهله أو أنه سيقضي شهيداً بفضل الله ورحمته أو ما بين ذلك من جرح وأسر، إذا نبع هذا السؤال عن قناعة بأن الجهاد يعود نفعه في المقام الأول على فاعله، فهذا الذي سيجعل أبناء الأمة يتدافعون على أبواب الجهاد، كما تدافع الصحابة صغاراً وشيوخاً ومن أهل الأعذار أيضاً على باب الجهاد.

روى البيهقي في سننه قال كان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج وكان له أربعة بنون شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوجه إلى أحد، قال له بنوه: إن الله عز وجل قد جعل لك رخصة فلو قعدت فنحن نكفيك فقد وضع الله عنك الجهاد، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن بني هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك، والله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبنيه وما عليكم أن تدعوه لعل الله يرزقه الشهادة) فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم أحد، وروى البغوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد مقتله (لقد رأيته في الجنة).

هذا الاعتقاد هو الذي جعل هذا الشيخ الأعرج يتدافع مع أبنائه على باب الجهاد، فلم يقل له النبي أنت شيخ أعرج ولن تفيدنا بشيء، أو أن هناك أبواب للجنة أخرى اذهب إلى بيتك وحاول دخول الجنة منها، كل هذا لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم، فلما سمع تبريره وأنه بحاجة الجهاد ليطأ بعرجته الجنة فحسب، قال النبي صلى الله عليه وسلم (وما عليكم أن تدعوه

لعل الله يرزقه الشهادة)، الشهادة مطلب يسعى المؤمنون إليها، هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه، يبتغون الشهادة، لو أن عمرا بيننا اليوم لوجد من الناس من يقول له لا تذهب إلى المحرقة، الحرب محسومة أنت لن تنفع بعرجتك شيئاً، أنت شيخ كبير ولن تقاوم آلة قريش وشبابها، نعم من جاهد فإنما يجاهد لنفسه، كل من رأى باب الجهاد مفتوحاً فلا يسأل ما حاجة فلان بجهادي أو ما فائدة البلاد أو الحدث بجهادي، ينبغي أن يسأل ماذا سأستفيد أنا لو جاهدت وقتلت أو بقيت في أرض الجهاد.

أما السؤال الآخر الذي ينبغي أن يطرح، وهو الذي أشرنا إليه سابقاً، وهو الذي يدل على أن الهم أبعد من الحدث نفسه، لا يدل إلا على أن الهم هو إحياء الأمة، السؤال هو ماذا ستستفيد الأمة من جهاد فلان أو فلان، فلو قدرنا أن ساحة العراق استوعبت آلافاً من شباب الأمة وقتل نصفهم، فمن قتل فقد مضى إلى خير بإذن الله تعالى، ومن جرح فجرحه نجاته بإذن الله يوم القيامة، ومن أسر فالأسر ملازم للجهاد، ولا جهاد بلا جرح ولا أسر، ومن أراد جهاداً بلا جرح ولا أسر ولا هزيمة، فليقبع في بيته، وليقل يوم القيامة لله عز وجل إذا سئل عن قعوده، بأني أردت جهاداً يكون لي النصر فيه دون جرح أو أسر فلم أجد فقعدت وخذلت عن الجهاد، وحرضت على القعود.

فنقول لو أن الآلاف من الشباب نفروا فقتل النصف وجرح البعض وأسر آخرون، فسوف يبقى للأمة رجالاً يعتمد عليهم، هم ذخر الأمة في المحن، فميادين الجهاد تربي الرجال، فمن سيبقى وسيخرج من تلك الميادين هو مكسب للأمة، نعم مكسب حقيقي نفرح به، إن تحقيق هذا المكسب يدفعنا إلى دفع الأمة لهذا الميدان ليخرج لنا رجال المحن والشدائد، رجال يقودون الأمة إلى النصر، لقد تخرج أصحاب رسول الله من مدرسة بدر، فخاضوا أحد وجربوا الهزيمة بعد النصر، فجاءتهم شدائد الأحزاب، فتوطنت النفوس على النصر والهزيمة والشدة، فكانوا فيما بعدها أهلاً للحروب، وكان الكثير منهم حينما يصاب بالشدائد، يقول والذي نصرنا يوم بدر لأفعلن كذا وكذا، أو يقول والذي هزم الأحزاب لأفعلن كذا وكذا، فبقيت هذه الأحداث في نفوسهم لتقدمهم إلى العز والتمكين، فالشدائد هي التي تصنع الرجال، وأمة بلا رجال لا تستحق أن تسوّد، فالذين يرفضون

دخول شباب الأمة إلى ميادين الوغى، هم في الحقيقة يرفضون أن يصنع رجال للأمة، يرفضون أن يصنع رجال للشدائد للدفاع عن الأمة، فالسؤال الذي يأتي بعد فائدة الشباب من نفيره إلى الجهاد، هو ما هي فائدة الأمة بأن يكون لها رجال تصنعهم ساحات الوغى كما صنعت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على عين رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخرج معهم في كل ميدان ولكل شدة ليربيهم ليكونوا هم من يسقط امبراطوريات كسرى وفارس وجميع طغاة الكفر في عصرهم، فإن كنا نظن بالشباب عن ساحات الوغى، فنحن نؤخر نهوض هذه الأمة.

أما عن فائدة الشعب العراقي من الناحية العسكرية في نفير الشباب إلى هناك، فهذا يحدده مقدرة الشباب العسكرية والبدنية على خوض الحرب، فالعراق بحاجة إلى شباب أشداء، لديهم الحد المعقول من الإعداد العسكري ليكونوا هم طليعة أهل العراق للبدء بحرب الاستنزاف ضد العدو الصليبي في العراق، والحد المعقول عسكرياً سيأتي تفصيله في حلقات قادمة بإذن الله تعالى.

ولكننا نقول إن عامل دخول الشباب المسلم من خارج العراق إلى العراق لقتال الصليبيين في حرب عصابات هناك واستنزافهم وإيقاف زحفهم على بقية بلاد المسلمين، إنه يعد عاملاً له أثر معنوي كبير في تحريض المسلمين للبدء بهذه الحرب ورفض هذا الغزو الصليبي الخبيث، فأقل أحوال دخولهم أن يكون عاملاً معنوياً، فضلاً عن كونه عاملاً عسكرياً لا يستهان به إذ أن العراق الآن بحاجة إلى دفعة قوية في طريق حرب الاستنزاف، وهذا ما سيكون بإذن الله تعالى.

س 18: ماذا سيستفيد الشباب والأمة في دخول المعركة في العراق؟ سواء كان النصر للعراق أم للغزاة؟

ج 18: نظن أننا في الجواب السابق عرجنا على فائدة الأمة والشباب وشعب العراق، في دخول الشباب لمعركة العراق، وإن كنا لم نعط الحديث حقه في فائدة الأمة من حصولها على جيل مجاهد جرب الحرب وكسب الخبرات العسكرية وارتفعت روحه المعنوية بنزال عدو طالما أرعب الأمة، فسيخرج الشباب حتماً من هذه الحرب وهم يعدون ثروات للأمة تمشي على الأرض.

أما الجواب على الشـــق الثاني من الســـؤال، فإننا نقول إن دخول الشـــباب في العراق لم يكن في الأصـــل معلقاً بالنصـــر للحكومة العراقية أو للغزاة، لأن الأســـلوب الذي ســـيكون ناجعاً على أرض العراق، هو أســـلوب حرب العصـــابات، وهو في كل الأحوال ليس بحاجة إلى حكومة ترعاه، ولن يوقفه سيطرة الغزاة على كامل أرض العراق، فالســـيطرة تكون لهذا أو لذاك فهذا لا يغير شيئاً من أصل حاجتنا لحرب عصابات على أرض العراق، نعم اختلاف الســيطرة يغير من التكتيكات حســب الحال ولكن لا يغير شيئاً في الاستراتيجية.

س 19: لو أن دخول الشباب للمعركة في العراق له أثر فمتى يكون؟

ج 19: بالطبع يفترض أن يكون الترتيب لدخول العراق ســـابقاً بكثير لقرار الدخول، وعلى كل حال فنحن نرى أن الحرب ليســـت معلقة بهجوم أمريكي على العاصـــمة أو ضـــربات على هذه المنطقة أو تلك، الحرب هي حرب طويلة ولها ما بعدها، فمن الغباء أن نتفاعل مع الحرب إلى حين ســـقوط بغداد، الحرب الفعلية تبدأ بعد بغداد، ولهذا نحن نرى أن دخول الشـــباب لأرض العراق والمشاركة في المعركة هو أمر ضروري وهو لصالح الأمة بأكملها، أما السؤال متى يكون هذا الدخول، فنحن نقول يفترض أن يكون الدخول قبل ضـــرب بغداد، وأثناء ســـقوط بغداد، وبعد ســـقوط بغداد، بما أن المشـــاركة في الحرب هو ضـــرورة محلة، فالدخول مناســـب في أي وقت، أما مســـألة التحديد الدقيق لتوقيت الدخول لكل مجموعة فهو معلق بأمور الطريق والمنفذ ثم المكان في داخل العراق وغيرها من التفصـــيلات التي ربما تتضـــح الحاجة إليها في عرضـــنا لبعض الأجوبة في الحلقات القادمة، المهم أن نقول ونكرر، بأن دخول الشـــباب له أثر إيجابي على أنفســـهم أولاً ثم على الأمة ثم على المســـلمين في العراق، والتحديد الدقيق خاضـــع لطبيعة المجموعة فهناك مجموعات دخولها يفترض أنه حصـــل قبل الحرب، وأخرى يفترض أن يكون أثناء الحرب، والبقية تأتي بعد ســـقوط بغداد، فلكل مجموعة طبيعة، ولكل مجموعة مهمة، تحدد التوقيت المناســـب لها.

س 20: وهل يمكن الوصول إلى العراق؟

ج 20: نعم يمكن الوصــول إلى أي مكان في العراق لمن عزم على الوصــول، ولا يوجد مســتحيل، العراق لها حدود طويلة مع جيرانها تعادل 3700كلم تقريباً، تحدها تركيا وســـوريا والأردن والســعودية والكويت وإيران، لا نتصــور أبداً أن يتعذر الدخول عن طريق كل هذه الدول إلى العراق، وهناك طرق مســـلوكة حتى الآن للدخول إلى العراق لا نرى أبداً أن تذكر حفاظاً عليها، ولا يمكن للصـــليبيين وأعوانهم مهما فعلوا أن يغلقوا كل المنافذ، فأثناء تكالب مائة دولة على أفغانســـتان لم يتمكنوا من إغلاق حدودها حتى الآن، ولن يســـتطيعوا بإذن الله تعالى أن يفعلوا ذلك، لا في أفغانستان ولا في العراق أيضاً.

علماً أن الغزاة إذا ســيطروا على بغداد وبدأت عملية تنصــيب حكومة عســكرية صــليبية، أو حكومة عراقية عميلة، فإن هذا الإجراء ســـيفتح الحدود العراقية من جميع الدول المجاورة، وســتشـــهد العراق تدفقاً بشـــرياً هائلاً من جميع المنظمات والجهات الحكومية والتجارية الرسمية وغير الرسمية، وهذا الأمر سيتيح الدخول لكل من أراد بكل سهولة.

ونحن نقول باختصـــار هنا أن الدخول إلى العراق يحتاج إلى التنبيه على أمور هي:

أولاً: وجود مندوب في الطرف العراقي يستقبل من أراد العبور، ومن ثم يوجهه إلى الأماكن الآمنة التي ســبق إعدادها، وهذا المطلب يعد أهم المطالب، ويلزم منه الاســـتطلاع الجيد داخل العراق للوصول إلى أفضل الأماكن أمناً ليتم نقل من دخل إليه، ثم توجيهه بعد ذلك حسب اعتبارات عسكرية.

ثانياً: ترتيب أمر المعبر الحدودي، فإذا كان المعبر رســـمياً أو غير رســمي - أي تهريب - لابد من التأكد منه وذلك بمعرفة عدم ممانعة الدولة التي ســـيعبر منها إلى العراق، ولا نعني بأن من أراد أن يعبر لابد بأن يأخذ الإذن الرســـمي من تلك الدولة، ولكن لابد من التأكد أن الدولة تقبل أن يدخل شـــخص بهذه الصـــفة وهذه الجنسية إلى العراق إن كان العبور رسمياً، أما إذا كان غير رســـمي فلا أهم من التحرك عن طريق التهريب الأقل خطراً، ولا يمكن معرفة الطريق الأقل خطراً إلا بالاســـتطلاع والدراســـة، وعلى كل حدود يوجد من المهربين لا يحصـــيهم إلا الله تعالى، فالاستفادة منهم أمر مطلوب ولو لأول مرة، بعد الاستطلاع الجيد

للمعبر يتم من خلاله تحديد النوعية المناسبة من الشباب الذين يناسبون للعبور، فمثلاً الجنسية أو اللياقة البدنية أو حتى اللون والهيئة، فلابد من وجود النوعية التي تناسب المعبر، وعلى كل من أراد أن يعبر أن يعد نفسه لجميع الافتراضات التي تواجهه في الطريق، وغالباً لا يكون هذا الإعداد إلا عن طريق مسئول التهريب.

ثالثاً: الحفاظ على سرية المعبر والعاملين عليه، ولا يمكن أن يتم الحفاظ عليه حتى يمنع عبور الشباب الذين لم يتم التأكد منهم أمنياً، لأن أجهزة المخابرات في كل دولة تسعى جاهدة لاختراق الشباب ومعرفة طرق التهريب لتتمكن من الإيقاع بالشباب، لذلك لا يرسل عبر المعبر إلا من تم التأكد منه بشكل كامل بأنه مأمون من الناحية الأمنية، وكل من وصل إلى المعابر دون تزكية مؤكدة فلا يناسب إدخاله مهما كان حاله حفاظاً على غيره من الشباب.

إضافة إلى ذلك حتى الشباب الذين يريدون العبور لابد أن يكون حرص القائمين على التهريب بالغاً في إخفاء اسم مكان التهريب أو موقعه أو أي معلومات عنه، كما يجب على الشباب عدم الحرص على معرفة مثل هذه المعلومات التي تضر ولا تنفع، فلو قبض على أحد فإنه ربما لا يصبر على عدم الاعتراف من أين وكيف دخل ومن ساعده على ذلك، لذلك لابد من الحرص على إخفاء موقع المكان أو اسمه لكل من أراد أن يدخل منه إلى العراق.

كما يجب على العاملين على التهريب تغيير أسلوب التهريب وطرقه بين الفترة والأخرى حتى ولو لم يشعروا بخطر أمني، حيث إنه بالإمكان تغيير الأسلوب الأول إلى أسلوب آخر ثم العودة إليه بعد فترة.

هذه في ظننا بعض الأمور التي يجب مراعاتها للوصول إلى العراق.

س 21: ولو وصل الشباب إلى العراق، فأي أساليب حرب العصابات أفضل لهم، هل هو أسلوب حرب المدن أو أسلوب حرب العصابات في الجبال الشمالية؟

ج 21: نحن فصلنا في الحلقة السادسة، بأن حرب العصابات لها ميادين أربعة، وذكرنا إيجابيات كل ميدان على الآخر، وفي نظرنا أن الجواب على هذا السؤال خاضع لأشياء كثيرة نذكر منها.

أولاً: معرفة الأسلوب الصليبي الجديد في تعامله مع ميدان الجبال وميدان المدن، إلا أننا نظن أن تعامله مع ميدان المدن سيكون أصعب عليه بالتأكيد، لأن الجبال الشمالية للعراق جبال وعرة ولكنها ليست ذات أشجار كثيفة، ومعنى هذا أنها ستكون مكشوفة للطيران، ونعلم أن تفوق الأمريكان في الطيران أكبر من تفوقهم في أي شيء آخر.

ثانياً: كفاءة الشاب العسكرية والبدنية والعقلية، فحرب المدن تحتاج إلى كفاءة عسكرية وبدنية وعقلية أكثر بكثير من حرب الجبال، لقرب العدو ولأن الخطأ في المدن هو الخطأ الأول والأخير، لذلك يفضل أن يكون الشباب ذوي الكفاءة العسكرية والبدنية العالية ميدانهم داخل المدن، وغيرهم يكون ميدانهم في الجبال الأقل ضغطاً من غيرها.

ثالثاً: طبيعة التغيرات التي ستحصل على الوضع هناك، فبعد الاستطلاع يمكن أن يحدد القائمون على العمل هناك أي المناطق التي يجب تكثيف العمل فيها، وأيها أكثر مناسبة للعمل.

رابعاً: التأييد الشعبي له أثر كبير في تركيز العمل، فمناطق النفاق الجنوبية ربما لن تكون مناسبة كالمناطق الوسطى والشمالية.

خامساً: منطقة العبور أيضاً تتدخل في فرض خيار على من دخل، فربما يكون عبور الشخص من المناطق الشمالية ومواصلة مسيره إلى الوسط أو الجنوب يكتنفه كثير من المخاطر إذا ما فقدت طرق التهريب داخل العراق، وبهذا فإن الشاب مجبر للقتال في المنطقة التي وصل إليها.

هذه بعض العوامل التي لها تأثير في تحديد مناطق القتال، وإن كنا نكرر بأن مناطق المدن هي أكثر نكاية بالعدو الصليبي من غيرها لسهولة الاقتراب منهم وضربهم، وفي الوقت نفسه فإن المدن ستحد من استخدامهم لكثير من التكنلوجيا

العسـكرية والمعدات المتطورة، ليدخلوا في حرب شـوارع أحسـن أسـلحتهم فيها ستكون البنادق الخفيفة

وإلى اللقاء في الحلقة الثامنة بإذن الله تعالى.

## الحلقة الثامنة

لقد انشــغل كافة المســـلمين هذه الأيام بمحاولة تحليل ما جرى في العراق، وخاصـة دخول القوات الصـليبية إلى بغداد دون مقاومة تذكر، ومع احترامنا لمن انشــغل بتحليل ما جرى، إلا أننا نقول أن هذه ليست قضيتنا الأولى، فينبغي للمسـلم أن يتفاعل مع الحدث ومع الأمر الواقع، أما الوقوف طويلاً عند الماضـــي فلن يفيد شـــيئاً، نعم الوقوف عند الماضـــي لاســـتخلاص العبر وأخذ الدروس ومعالجة الأخطاء لتجنبها لاحقاً شـــيء مطلوب، ولكن الوقوف عند الماضي بما يقعد عن العمل ويفتح المجال للعدو بأن يفعل ما شاء فهذا غير مطلوب وهو نوع من الخور والضعف.

نحن أمة لا تعرف الخور ولا الضعف، نحن أمة نتبع منهج رسـول الله صــلى الله عليه وســلم عندما كان في أحلك ظروفه وأســوأ أحواله ضـعفاً وكفار قريش يكيلون له الشــتائم والســباب وينالون منه ويأتي أحدهم ليخنقه والآخر ليضع على ظهره سلى الجزور، لم يكن هذا أبداً ليؤثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل قال لهم في فور قوتهم وتســـلطهم عليه قال لهم (يا معشـــر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح)، نعم هكذا ربى رســـول الله صـــلى الله عليه وســـلم أمته، ربانا ألا نذل ولا نستكين، ربانا على العزة والشموخ في زمن الانكسار، نحن أمة لا يهمها الصـــدمات ولا تثنيها المصـــائب عما تريد، إننا نريد العزة مهما كان ثمنها، كل مصاب على طريق العزة فهو في سبيل الله ولن يزيدنا إلا إصـــراراً، إن من أصـــيب بالضـــعف والخور لما حققه الصليبيون في بغداد، إما أن يكون داخلاً تحت

قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُـــدُورِ الْعَالَمِينَ)، أو يكون رجلاً يعمل لمبادئ وضـعية دنيوية يدافع عن حزب أو حكومة فلما ولت الحكومة واندثر الحزب أصـيب بالإحباط، ولكن المســلم ينبغي ألا تزيده الشـدائد إلا قوة وإصراراً على نصرة هذا الدين، ولو أن أهل الدين انتصروا ولم تلحق بهم الهزائم لما تميز الخبيث من الطيب، فهناك قوم من أهل النفاق إذا رأوا النصـــر قالوا (إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ)،

ولكن لابد من الهزائم والشـــدائد ليميز الله الخبيث من الطيب، ويظهر من في قلبه مرض، وكان الله قادراً على نصر محمد صلى الله عليه وســلم وعدم تعريضــه للشــدائد، ولكن كيف ســيميز الخبثاء، كيف ســيعرف الناس من هو المنافق إلا بهزيمة كأحد، وكيف سيعرف الناس أهل الدغل إلا بشدة كالأحزاب.

قال تعالى (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)، وها نحن اليوم نواجه شــدة تلو شــدة ومحنة تلو محنة فتصفى الصفوف ويظهر من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة، ولا تزيد هذه المحن أهل الجهاد إلا ثباتاً وإصــراراً على المبدأ أو الموت دونه، وكلما جاءت شـدة أو فتنة بالأمة سـقط لها رعاع من الناس، فهم يصفقون قليلاً عند بوادر النصر، ثم ما يلبث التصــفيق أن ينقلب شــتماً ولعناً وســباباً، وكأننا أمام أغيلمة لا تفهم السـنن ولا تعرف الأدلة الشرعية وما أصاب المرسلين ومن تبعهم بإحسان.

أيها الأخوة إن الوقوف عن العمل وتحليل ما جرى في بغداد لن يزيدنا إلا وهناً فالعدو يحرص هذه الأيام أن يبث الشـيء الكثير من التحليلات التي لا تزيدنا إلا حيرة وضـعفاً، ولكننا نقول ســواء اختفى صــدام وقواته ليعاودوا حرب المدن بعد فترة اســترخاء للقوات الأمريكية، أو كان صــدام قد فر هو وقواته وهزموا، أو أن قوة صــدام التي ســمع عنها العالم منذ عقود لم تكن إلا كذبة كبرى أتقنتها الاســتخبارات العراقية بكل كفاءة، أو أن هناك مؤامرة بينه وبين الأمريكان والروس كما قيل، سـواء كان السـبب هذا أو هذا أو ذاك، كل هذه الأســباب المحصــلة منها واحدة أن العراق اليوم أصــبحت تحت الاحتلال الصــليبي ويجب علينا أن نجاهد لإخراجهم، فمن رجح أي احتمال من هذه الاحتمالات لا يجب عليه إلا أن يعمل لدفع هذا العدو الصـائل، أما من يقول بأن القوات العراقية اختفت وســتعود، فنحن لا نقول بكذب هذا القول ولا نتكلف من العلم مالا نعرفه، ولكن هذا القول سـيدفع أصحابه إلى أن يعقدوا الآمال على مجهول لا دليل من الحس عليه، وهو الأمر الذي ســيؤدي إلى قعودهم عن الجهاد ودفع المجاهدين إلى الأمام.

الحاصـل الآن أن الصـليبيين احتلوا العراق، وبعيداً عن السـؤال عن القوات العراقية وكيف اختفت وهل ســتعود، نقول بـأننـا ملزمون بخلع هذا الاحتلال من أرض العراق من جذوره مهما كلف

الثمن، فالثمن الذي سـندفعه في دفع الصـليبيين في العراق، على أسـوأ احتمالاته هو أفضـل في ظننا من تركه حتى ينفذ خططه العقدية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية، ليفسـد الأمة بأكملها، فمهما تكن خسـائرنا في العراق لدفع العدو الصـليبي عنها، يجب أن نقدم على دفعه حتى لا نخسـر أكثر من هذا بعد سـنين أو عقود، فيوم تركنا فلسطين بحجة عدم تكبد خسائر أكبر على الدول المجاورة لها، تزايدت الخسارة مع مرور الوقت لتشمل كل ما حول فلسطين، وليتنا تحملنا سـلبيات دفع العدو بداية احتلاله، أهون علينا من تحمل ما يجري اليوم بعد أن ضـرب اليهود جذورهم في أرض فلسطين، وما نقوله في احتلال اليهود في فلسطين، فسنقوله في احتلال إخوانهم النصارى للعراق ولاحول ولا قوة إلا بالله.

وبعد هذه المقدمة ندلف إلى أسـئلتنا لنصـل إلى السـؤال الثاني والعشرين وهو:

س 22: ما هي أفضل الأساليب القتالية التي يحتاجها المقاتل داخل العراق للنكاية بالغزاة؟

ج 22: اتفقنا في الإجابات السـابقة على أن أفضـل طرق لمواجهة العدو الصـليبي في العراق، في ظل هذه المعطيات العسكرية والسياسية والاقتصادية، والفارق بين الطرفين، قلنا بأن أفضل طرق المواجهة ستكون حرب العصابات سواء بميدان المدن أو ميدان الجبال.

وسـواء كان المقاتل في المدن أو في الجبال فإنه يحتاج إلى معرفة الأساليب القتالية التي يحتاجها على أرض العراق ليتمكن قبل النزول إلى هناك أن يتصور طبيعة هذه الأساليب.

فنقول إن التكتيكات والأسـاليب الهجومية العسـكرية التي سيقوم بها المدافع عن العراق سواء كان هذا المدافع مع وحدات صـغيرة أو كبيرة نسـبياً أو خلايا قتالية، فإن مسـمياتها واستراتيجيتها لن تتغير، وإنما سيتغير حجمها ونوعية التسليح فيها كل عملية بحسـب معطياتها، فالعمليات الاسـتشـهادية وعمليات القنص وعمليات زرع الألغام والشـراك الخداعية وعمليات التفجير عن بعد، وعمليات النسـف والتخريب، وقطع خطوط الإمداد، والعمل على مؤخرات العدو وضـرب الوحدات

المتعاونة معه، والإغارة على قواعد العدو وأهمها القواعد الجوية الخلفية، والتركيز على الكمائن بأنواعها، وتسميم الأطعمة والشراب، وعمليات الخطف أو الاغتيال، ومهام الاستطلاع الدقيق، كل هذه الأساليب ينبغي أن يضعها المدافع في الحسبان، فهي أساليب مهمة لكل مدافع، ولكل هذه الأنواع استراتيجيات ثابتة، ولا يتغير فيها إلا التكتيكات التي تفرض التغير فيها طبيعة الأرض ووضع المهاجم والمدافع والتوقيت وبقية الأمور التي تعرف بالاستطلاع، وسواء كبرت هذه العمليات أو صغرت فيبقى أنها عمليات لابد من تنفيذها بدقة لدفع المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات وإدامة إقلاق المحتل، لأن قلقه عامل مساعد في دفع هذه المرحلة.

أما التفصيل في استراتيجيات هذه الأساليب فيحتاج إلى إطالة لا تناسب هذه السلسلة، ومن المفترض أن تفرد كدروس خاصة نسأل الله أن ييسرها، إلا أننا وللتمثيل فقط ليفهم المقصد سوف نعرض باختصار ودون شرح بعضاً من هذه الاستراتيجيات في حرب المدن التي نرى أنها هي الأهم للعراق في الإجابة على الأسئلة القادمة بإذن الله تعالى.

س 23: ما هي التشكيلات العسكرية المناسبة داخل المدن أو في الجبال الشمالية؟

ج 23: لا شك أنه لم يبق بعد سقوط حكومة العراق إلا العمل على أسلوب واحد، ألا وهو أسلوب حرب العصابات، وهذا ما كنا نركز عليه كثيراً، فهو الأسلوب الذي قلنا عنه قبل سقوط بغداد أنه الأسلوب المرشح للصمود، ومعنى هذا أن الإجابة على هذا السؤال عن التشكيلات العسكرية المناسبة، لا يقصد منها في العراق إلا تشكيلات العصابات في مرحلتها الأولى، لذا لن نعرج على التشكيلات النظامية أو شبه النظامية، فليست الآن مطروحة لعدم مناسبة الواقع في العراق لمثل هذا الطرح.

نحن أشرنا في حلقة ماضية أن العصابات في تشكيلاتهم قد يصلون إلى تشكيلات الفيالق أو الجيوش ولكن في مراحل متقدمة أو بالتحديد في مرحلة التوازن والحسم، ولكن الكلام هنا عن تشكيل العصابات في المرحلة الأولى، وما هو المناسب في الجبال وداخل المدن أيضاً؟

فنقول إن التشــكيلات المناســبة للشــباب في هذه المرحلة هي المجموعات الصغيرة لعدة أسـباب منها: أن الهدف في هذه المرحلة هو الاســتنزاف وتنفيذ عمليات الاســتنزاف لا يحتاج إلى أعداد كبيرة من المقاتلين فبالإمكان تنفيذ العمليات عن طريق مجموعات صــغيرة، وأيضــاً فإن المجموعات الصــغيرة قادرة على التأقلم مع الأوضــاع والمســتجدات، ولديها القدرة على المبادرة بالعمل كلما أتيحت لها الفرصـــة، ثم إن غالبية المقاتلين لا يمتلكون الخبرات القتالية العالية في أول التجارب، لذلك لابد أن يبدءوا عن طريق مجموعات صغيرة تتوسـع شـيئاً فشـيئاً حسـب الحاجة، ومع انعدام التجربة والخبرة في هذه الأســاليب فمن الخطأ القفز على المرحلة لتشــكيل مجموعات كبيرة يصــعب إدارتها وتحريكها والعمل بها دون التعرض لمخاطر ربما تؤدي بالجميع، هذه بعض الأســباب التي لابد أن تؤخذ بالاعتبار في التشكيلات.

يأتي بعد ذلك أســباب أخرى تؤثر على التشــكيلات وهي منطقة العمل وهل هي الجبال أو المدن، ولكن نقول بشـكل عام بأن العصــابات عبارة عن تنظيم قتالي ليس مقيداً بتشــكيلة محددة تناسـبه في كل المناطق والأحوال، العصابات بشـكل عام كما أسـلفنا تتكون من الجماعات ثم الفصائل ثم السرايا إلى آخر التقســيمات العســكرية، والثورة الصينية وصـلت تشـكيلاتها إلى مستوى الفيلق والجيش، وهذه التشكيلات لا تكون إلا إذا دخلت العصـابات في مرحلة القتال بالتشـكيلات الكبرى، وهذا يعني أن تشـكيلات العصابات مرنة وتخضع إلى المعطيات العسـكرية على أرض الواقع، فهي ليسـت تشـكيلات تكاملية كالجيوش النظامية، بمعنى أن جماعة العصابات ليس بالضرورة أن تتكون من 30 فرداً أو أن مهامها القتالية سـتصاب بالفشـل، ففي الجيوش النظامية لو أن الجماعة فقدت فرد الطبوغرافيا فيها لما أمكنها مواصــلة عملها وهكذا، كل فرد من أفراد الجماعة في الجيش النظامي له تخصــص يتقنه فغيره يعتمد عليه وهو يعتمد على غيره في تكميل عمله، ولكن تشــكيلات العصــابات ليســت بحاجة إلى التكامل لأن جميع الأفراد يتقنون جميع الأعمال ويمكن للفرد أن يقوم بجميع الأدوار إذا فقـد غيره ولكن لا يمكن أبـداً أن تتـأثر الأعمال القتالية بفقد شخص بعينة بعكس التشكيلة النظامية.

وفي العراق نظن أننا بحاجة إلى معرفة تشـكيلات العصـابات على الأقل من الناحية النظرية في الجبال وفي المدن، ونقصـد بالناحية النظرية أي المفترض أن تكون، ولو أن المعطيات على أرض الواقع عطلت شـيئاً من المفترض فإن هذا لن يؤثر في أصل العمل بإذن الله تعالى.

## أولاً: قوات العصابات في ميدان الجبال والأدغال:

هذه القوات هي عبارة عن وحدات فرعية صـغرى ليس لها قواعد ثابتة داخل دولة الصـراع، وهي قوات دائمة الحركة ولا تمكث في مكان واحد لمدة أكثر من 24 سـاعة، وهذا ما يجعل أفرادها يحملون كل ما يحتاجونه على ظهورهم، ويفترض أن تتركز ميادين عمل هذه الوحدات في الأراضـي التي لا تسـيطر عليها القوات الحكومية سـيطرة كاملة، وهي عادة ما تكون أراضـي صـعبة، كالمناطق الجبلية أو الغابات أو مناطق المسـتنقعات وما أشـبه ذلك، هذه القوات دائمة الحركة ثم تقوم بضرب العدو وتتحرك مرة أخرى وهكذا، ومن المهم أن يتمتع أفراد هذه الوحدات بلياقة بدنية عالية ومسـتوى صـحي جيد يمكنهم من العيش في العراء لفترات طويلة.

وهذا الوحدات تسـتخدم تشـكيلات لا تناسـب العمل في المدن، ولكنها تعمل في المناطق الأقل كثافة سـكانية مثل الريف أو المناطق الجبلية أو الغابات، ولا يحاولوا العمل في المدن بهذه التشـكيلات فالمدن لها تشـكيلات وأسـاليب أخرى مختلفة سنأتي عليها بإذن الله تعالى.

وحدات العصـابات لا يمكن ثباتها على تكتيكات بعينها إلى الأبد، ولكنها تسـتخدم هذه التكتيكات لفترة محدودة تمثل المرحلة الأولى من مراحل حرب العصـابات، ثم تتحول إلى الشـكل النظامي حتى تسـتطيع قطف ثمرة جهودها وأعمالها، فتتمكن من حسـم الصـراع لصـالحها، ويكون الحسـم في آخر مراحل العصـابات، ولكن يجب تدريب قادة وكوادر العصـابات على أسـاليب قتال وتشـكيلات وأعمال القوات النظامية حتى إذا حانت المرحلة يتم التحول إلى الأسـلوب النظامي بيسـر وسـهولة وكل سرعة.

أما عن تشكيل جماعة العصابات فقد أسلفنا أنها من حيث المسميات تتشابه تماماً مع مسميات التشكيلات النظامية، فهي تبدأ بجماعة ثم فصيل ثم سرية ثم كتيبة ثم لواء ثم فرقة ثم فيلق ثم جيش، إلا أنها من حيث التشكيل الداخلي تختلف عن الجيش النظامي، فجماعة العصابات تكون مدعمة بكافة التخصصات لأنها وحدة مستقلة مكلفة بإنجاز كافة المهام القتالية دون الاعتماد على غيرها من الوحدات، لذلك تكون تشكيلات العصابات في تسليحها مكتفية ذاتياً لإدارة جميع المهام القتالية، وعلى ذلك فإن عدد أفراد الجماعة إذا كان 12 فرداً في التشكيل النظامي فإنه يصل إلى 30 فرداً في جماعة العصابات يشملون جميع التخصصات ليحصل الاكتفاء لجميع المهام القتالية، ويكون توزيع تخصصات 30 فرداً ممن يشكلون جماعة العصابات على هذا النحو (القائد ونائبه، 2 حملة رشاش متوسط، 2 حملة قاذف صاروخي (م/د)، 2 حملة قاذف صاروخي (م/ط)، 2 متخصصان في الطبوغرافيا والاستطلاع، 2 حملة هاون كماندوز مثل (60مم)، 2 متخصصان في الإسعاف الطبي، 2 متخصصان في المتفجرات والألغام، 6 حملة بنادق، 2 حملة قناصة، شخص واحد للاتصالات، 5 أفراد للتجهيز والإمداد والتموين).

هذا هو تسليح وتشكيل العصابات في الجبال، وعلى هذا النحو يكون ما بعد الجماعة من تشكيل:

- فالفصيل يتكون من أربع جماعات.
- والسرية تتكون من أربع فصائل.
- والكتيبة تتكون من أربع سرايا.. وهكذا.

أما من الناحية الإدارية فقد قلنا سابقاً بأن فرد العصابات يحمل كل ما يحتاجه على ظهره، فتكون الجماعة تحمل كل ما تحتاج معها أثناء تحركها ولمدة محدودة مدروسة، وما زاد على ذلك يتم إنشاء مخازن للأطعمة والذخائر في مناطق عملها في أماكن متفرقة تقوم بالتزود منها كلما نفد زادها، ويقوم أفراد الإمداد بشكل مستمر على تعبئة هذه المخازن بكل ما تحتاجه الجماعة، مع ضمان سلامة المخازن وتغيير أماكنها لو لزم الأمر، والتركيز على تخزين كافة الأسلحة والمعدات العسكرية التي تحتاجها الجماعة، إضافة إلى ضمان سلامة المواد المخزنة من

الرطوبة وذلك بمعرفة أساليب التخزين الصحيح وهذه المهام من المفترض أن يتقنها رجال التجهيز والتموين.

هذا هو بشكل عام تشكيل جماعة العصابات وتسليحها، ولا نحتاج إلى التنبيه أن هذا هو التشكيل المثالي للجماعة، ومعنى هذا أننا لو فقدنا هذا التشكيل أو بعض أنواع الأسلحة فلا يعني ذلك أن العمل سيكون مصيره إلى الفشل كلا، ولكن لو عدمت صواريخ (م/ط) أو عدمت أسلحة القنص أو غيرها فإنه بالإمكان إجراء تعديلات على تكتيكات هذه الجماعة بحيث تنتقي الأهداف التي لا تحتاج فيها إلى ما ينقصها من سلاح، كما أنها لو فقدت فرد الاتصالات فلا يعني هذا أنها تتوقف عن العمل، فهذا التشكيل السابق الذكر ليس تخصصاً تكاملياً كما هو الحال في الجيوش النظامية، إنما هو للتنظيم فقط وتبادل الأدوار، ومن المفترض أن يكون رجل العصابات مدرب على جميع هذه الأعمال فبإمكان رجل الاتصالات أن يكون رجل طبوغرافيا كما أنه يمكن أن يتولى عمل (م/ط) أو القيادة، فالفارق بين رجل العصابات وجندي الجيش النظامي هو الأهلية والكفاءة، فرجل العصابات مدرب على جميع أنواع الأسلحة وجميع الفنون العسكرية هذا ما يفترض فيه، فلو أن الجماعة في العصابات قتل نصفها فبإمكانها تأدية مهامها دون الشعور بالنقص المعطل للأعمال، وربما تفقد جماعة العصابات القدرة من حيث التسليح أو من حيث الأفراد على التشكل بهذه التشكيلة، فعليها أن تتشكل بأية تشكيلة تناسب واقعها وميدانها وقدراتها وتسليحها وتعدادها، فلو تيسر سلاح ثقيل لرجال العصابات لتنفيذ مهمة قتالية أو عملية بعينة فهل يتوقفون عن استخدامه وإدخاله ضمن الخطة بحجة عدم وجود قدرة تشكيلية على استيعابه؟ كلا ولكن عليهم أن يستعدوا لاستخدام كافة أشكال الأسلحة فيما يناسب الحال، فالتشكيل في حرب العصابات تشكيل مرن وغير مقيد بقيود، لأنه تشكيل هجومي وهو صاحب المبادرة، ولكن ما ذكرناه هناً هو التشكيل المثالي فقط.

## ثانياً: قوات العصابات ميدان المدن:

سبق أن ذكرنا أن ميدان المدن يختلف من حيث التشكيل والتسليح والتكتيك عن ميدان الجبال والأدغال، فالعمل في

ميدان المدن يطلق عليه (العمل السـري أو الخلايا)، وهو عمل يحتاج إلى مجموعات صغيرة منفصلة تشكل خلايا عنقودية لا يمكن إيقاف عمل خلية على إثر توقيف أية خلية، عدد كل مجموعة يفترض أن يكون 4 أشـخاص، ولا مانع من زيادة العدد ولكن في حالة الكثرة فإن الخلية معرضة للكشف، وأفضل الخلايا ما تشـكلت من أبناء المدينة نفسـها لتعمل داخل الحي التي تعرف فيه، وإذا تعذر ذلك لأي دواع أمنية فيمكن الانتقال، أو يتعذر بأن يكون الشـخص من الأنصـار القادمين من الخارج، ولكن لابد من التأكد أن أفراد كل خلية منخرطون في أعمال مدنية كغطاء لمهامهم الأصـلية، فهم في النهار موظفون، وفي الليل لهم عملياتهم الخاصـة، وننبه على أن دفع المجموعات للعمل في المدن دون تدريب أو إعداد لازم من تجهيز للوثائق والسـواتر الأمنية اللازمة خطر عظيم.

أعظم الأخطاء التي تتكرر لدى الجماعات الإسلامية هو العمل في المدن بالتشكيل الهرمي أو التسلسلي، فتقوم المجموعة بالعمل داخل المدن وتعمل على تجهيز كل شـيء فيما يخص العملية والقيام بها، وتنفيذ جميع المهام لذلك وهذا مضر للأفراد وللعمل ولتعاطف المسـلمين مع العمل لأن أخطأ هذا العمل تسبب ضرراً على أوسع نطاق مما يشمل بعض شرائح الشعب المتعاطفة مع العمل أو المتعاونة معه.

المهم في تشـكيل المدن أن تتشـكل كل خلية على حدة وبانفصـال تام من الناحية المعلوماتية والتنظيمية عن بقية الخلايا، حتى لا تقع الثانية بوقوع الأولى، وتنظيم كل خلية في داخلها لابد أن تتكون من أربع مجموعات رئيسة هي كتالي:

## أولاً: مجموعة القيادة:

وتتكون هذه المجموعة من شـخصـين إلى أربعة أشـخاص، مهمتها الإشـراف على العمليات ووضـع الخطة والربط بين المجموعات الثلاث الباقية، وحسـن دراسـة العمليات ومعرفة اختيار الأهداف، وإصـدار الأوامر ببدء وإيقاف العمليات داخل الخلية، وهي تتلقى وبكل سـرية المعلومات من المجموعات الأخرى، وبكل سـرية تدفعها إلى ما بعدها، وأسـلوب تلقي

المعلومات وتوجيه الأوامر من القيادة للمجموعات الأخرى بشكل سري دون تعارف المجموعات وتداخلها مع بعضها له طرق مختلفة تحتاج إلى إطالة لشرحها.

## ثانياً: مجموعة الاستطلاع أو المعلومات:

تتكون هذه المجموعة من أربعة أفراد، هؤلاء مهامهم الاستطلاع بشكل عام للبحث عن أهداف تحدد القيادة لهم سماتها، أو الاستطلاع الخاص ضد هدف بعينه، ويفترض أن تكون هذه المجموعة مدربة على جمع المعلومات بأساليب سرية دون التعرض لكشفها، وتبدأ هذه المجموعة بالعمل على جمع المعلومات العامة أو الخاصة لهدف بعينه بعد أن يأتي أمر من القيادة بجمع المعلومات دون الحاجة إلى مقابلة القيادة لتلقي هذا الأمر، فيمكن نقل هذا الأمر بأشكال كثيرة لا تحتاج إلى لقاء القيادة أو حتى معرفة القيادة بعينها.

وبعد تنفيذ عملية الاستطلاع والتي تأخذ مدة طويلة في الغالب يتم رفع تقرير المعلومات إلى القيادة، وتعكف القيادة على دراسته ووضع الخطة له، فربما تكون الخطة تحتاج إلى إمكانيات أكبر من طاقة الخلية أو أنها تحتاج إلى وقت طويل لتنفيذها فيتم صرف النظر عن هذه العملية، وتحتفظ القيادة بالمعلومات وتغيير التوجيه لمجموعة المعلومات لهدف آخر، أو يتم وضع خطة مناسبة لتدمير الهدف بناء على المعلومات المتكاملة التي وردت عنه، وعندما يكون في المعلومات نقص يعاد التكليف لمجموعة الاستطلاع بإتمام النقص.

وبعد وضع الخطة المناسبة تتمكن القيادة من معرفة الأسلحة والمعدات والذخائر والأجهزة والأوراق والسيارات وكل شيء يحتاجه تنفيذ العملية، ويتم من قبل القيادة تحديد هذه التجهيزات بدقة، وتحديد المكان الذي يفترض أن تصل إليه هذه التجهيزات استعداداً للتنفيذ، وبعد التحديد الدقيق للتجهيزات يتم دفع هذه المعلومات إلى:

## ثالثاً: مجموعة التجهيز:

وتتكون هذه المجموعة من اثنين إلى أربعة أفراد، ومهمة هذه المجموعة تلقي أمر التجهيز المحدد بدقة من القيادة ووضـــعه في مكان تحدده القيادة أيضـاً، دون معرفة هذه المجموعة شـيئاً عن طبيعة الهدف أو مكان وجوده بدقة أو توقيت العملية، أو المجموعة التي قبلها أو التي تليها، وبعد التجهيز تعيد هذه المجموعة الإشـــارة للقيادة بإتمام عملية التجهيز، وتفاصـــيل المكان وأدلة الحصـول على التجهيز بكل آمان، تأخذ القيادة هذه المعلومات وتدفعها إلى:

**رابعاً: مجموعة التنفيذ:**

وتتكون هذه المجموعة من العدد المناســب للعملية، ولا يحد هذه المجموعة عدد بعينه، بل إن نوع العملية والخطة هي التي تحدد تعداد هذه المجموعة، وهذه المجموعة لابد أن تكون نوعية خاصة في القدرات العسكرية والنفسية والعقلية وقبل كل شيء القوة الإيمانية، فإذا وجدت القيادة ضعفاً في الكفاءة لدى أي من أفراد هـذه المجموعـة يمكن رفع الكفـاءة عن طريق التـدريـب العسكري المكثف.

هذا عرض موجز لتشــكيلات العصـــابات داخل المدن، أما التســليح فالذي يحدده الهدف والاســتطلاع الدقيق، ولكن لابد من الإشـــارة إلى أن كل هذه المعلومات لابد أن تنقل بين كل مجموعة ومجموعة عن طريق القيادة بأسلوب آمن ودون الحاجة لمقابلة القيادة أو معرفة مكانها، وعلى القيادة التأكد من عدم معرفة كل مجموعة في الخلية للمجموعة الأخرى، فهي حلقة الوصـــل بين كل هذه المجموعات، وعليها أيضـــاً أن تقوم هي باختيار أعضـــاء الخلية وفقاً لكفاءاتهم، وعلى أفراد الخلية جميعاً أن يعيشوا حياة عادية تماماً يمارسون أعمالهم اليومية دون لفت الأنظار إليهم، وينفـذون مهـام الخليـة في أوقـات الفراغ، وعلى القيادة أن تراعي أن كلما قل عدد أفراد الخلية زادت فرص نجاح مشـاريعها بإذن الله تعالى، على القيادة أن تتأكد من أمن الأفراد جميعاً وعليها أن تتأكد من ســرية نقل المعلومات بين جميع المجموعات، وهناك أمور كثيرة تحتاج إلى أن تؤخذ في الاعتبار من قبل الأفراد أو القيادة سردها يخرجنا عن المقصود.

أما الجواب عن السؤال الرابع والعشرين وهو:

س 24: ما هو التسليح المناسب لهذه التشكيلات؟

ج 24: فنظن أننا أجبنا على هذا الســـؤال في معرض جوابنا على الســؤال الســابق، وضـمنا الجواب عن التشــكيلات الجواب عن التســـليح أيضــاً لتداخل التشــكيل مع التســـليح، ولا حاجة لإعادته هنا والله أعلم.

وإلى اللقاء مع الحلقة التاسعة بإذن الله تعالى.

# الحلقة التاسعة

تحدثنا في الحلقة الماضـية عن أفضـل أسـاليب القتال التي يلزم المقاتل أن يتقنها إلى حد كبير كي يتمكن من النكاية في الغزاة على أرض العراق، ثم فصلنا بعض الشـيء في تشـكيلات وتسليح العصابات في الجبال والأدغال والمدن.

وقبل أن نشرع في الإجابة على ما بقي من أسئلة ننبه على مسـألة متعلقة بحلقة الأمس من حيث تشـكيل العصـابات في المدن، فنحن لم نذكر من تشـكيلات المدن إلا العمل السـري فقط، علماً أنه بالإمكان العمل في المدن على تشـكيلات العصـابات في الجبال والأدغال تماماً، ولكن في مراحل متقدمة حينما يكون هناك مدن لا يسـيطر عليها العدو سـيطرة كاملة أو أنها مدن قديمة فيها مناطق ضـيقة لا تتمكن وحدات العدو من الدخول إليها بشـكل سـريع، فيمكن العمل فيها على أسـلوب قتال الشـوارع، ونحن لم نتحدث بالتفصـيل إلا عن ما نرى أنه يناسب العراق في ظل هذه الأوضاع.

نبدأ هذه الحلقة بسـؤال له أهميته وهو السـؤال الخامس والعشرون:

س 25: ما هي أهم التجهيزات التي يجب على المقاتل الاستعداد بها؟

ج 25: إن التجهيزات العسـكرية للمقاتل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنوعية المهام المناطة به، وبميدان عمله، فبإمكاننا أن نقول إن تجهيزات المقاتل في ميدان المدن أقل بكثير من تجهيزات المقاتل في ميدان الجبال والأدغال، والسـبب في ذلك أن ميدان المدن يعتمد على العمل السري وبالتالي فإن المقاتل لن يحتاج إلى إظهار نفسه أمام الآخرين بما يحمله من تجهيزات أو لباس، فهو يجهز لكل عملية ما يناسبها من تجهيزات قبل تنفيذها بفترة هو يقدرها، ولكن يبقى أن رجل العصـابات سـواء في المدن أو في الجبال والأدغال هو بحاجة إلى ضمان قرب جميع التجهيزات التي يحتاجها في جميع المهام العسـكرية أثناء القتال، فإذا لم يتمكن من حملها على ظهره، فهو بحاجة إلى تأمينها في مكان

آمن يمكنه الحصول عليها بسـرعة حين الحاجة إليها، ولن نطيل في شـــرح التجهيزات التي يحتاجها رجل العصـابات بالتفصـيل، ولكن سـنبه على بعض التجهيزات وعلى رجل العصابات أن يقدر حـاجتـه ومهـامـه ويعرف مـاذا يحتـاج بـدقـة، والتجهيزات التي سـنذكرها لاحقاً يحسـن بكل مجاهد أن يحصـل عليها، لأن رجل العصابات يعد جيشـاً يمشـي على الأرض، فهو بحاجة إلى جميع التجهيزات لينفـذ جميع المهـام دون الاعتمـاد على غيره من الأفراد أو الوحدات، فربما يضـطر رجل العصـابات إلى الذهاب إلى الهدف منفرداً أو الانســـحاب من العملية منفرداً أو تنفيذ عملية بمفرده، فيجـب عليـه ألا يكون كـالجنـدي في الجيش النظـامي الذي يعمل بأســـلوب التكامل مع غيره تجهيزاً وقتالاً، بل يجب عليه أن يرى أنه هو القائد والملاح والرامي ورجل الاتصـــالات أو الاســـتطلاع، وهو من ســـيناط به جميع المهام القتالية فينبغي عليه تجهيز كل ما يحتاجه، والتدرب على جميع المهام القتالية والأسلحة المناسبة للجماعة.

رجل العصـــابات هو في المقام الأول رجل الأعمال القتالية متعددة الأشـــكال وعلى هذا لابد أن يجهز كل ما يحتاجه لأعمال القتال مثل:

- تجهيزات الأعمال القتالية.
- مصحف صغير هو أنسـه يقوي به قلبه للقتال.
- رشـاش خفيف (كلاشـن).
- جعبة ذات جودة عـالية لا تعيق أداء المهام القتالية لحمل الذخيرة والقنابل.
- أربع مخازن للرشـاش الخفيف.
- ذخيرة لاربع مخازن 120 طلقة.
- ويمكن حمل طلقات احتياطية إذا كانت المهام القتالية ربما تستهلك كمية من الذخيرة.
- منظار ليلي يستخدم للكلاشـن.
- مسـدس شـخصـي بمخزنين للدفاع عن النفس في حال التخلي عن الرشـاش الخفيف أو تعطله أو نفاد ذخيرته.
- بدلتان عسـكريتان يناسـب لونهما طبيعة المنطقة للتخفي، وإذا تعـذر ذلـك فـأي لبـاس لا يعيق الحركـة والقتـال ممـا يستخدم في المنطقة.

- حذاء عســـكري أو حذاء رياضـــي ذا جودة عالية مع زوجين من الجوارب.
- خوذة واقية للرصاص والشظايا.
- حربة للقتال القريب أو للاغتيالات.
- أي نوع من القيود ســـهلة الاســـتخدام لتنفيذ عمليات الخطف بسهولة.
- أربع قنابل يدوية على الأقل لتمشـــيط الغرف أو لعمليات الكمائن القريبة.
- حبل للتســـلق والنزول من المباني أو المرتفعات الجبلية وهذا الحبل مجهز لهذه الأعمال ويعرف باســـم (هرنز) وله حلقات تساعد على النزول بأمان.
- تجهيزات الملاحة والاتصالات
- خريطة عســـكرية حديثة للمنطقة والمناطق التي حولها، وإذا عدمت الخريطة العســـكرية يمكن الاســـتغناء عنها بالخريطة المدنية الحديثة ذات مقياس الرسم الصغير الذي يصل إلى (250.000سم).
- مسطرة لقياس المسافات من على الخريطة.
- منقلة دائرية لإخراج الاتجاهات بها من الخريطة.
- بوصلة مجهزة للاستخدام الليلي.
- ويغني عن هـذا كلـه أي نوع من الأجهزة التي تعمـل بالأقمار الصناعية بنظام الـــ (جي بي إس) مثل ماجلان أو قارمن وغيرها، ولكن لا يعني الحصـــول على هذا الجهاز الاســـتغناء عن الخريطة والبوصـلة فالجهاز معرض للأعطال والكشـــف فينبغي أن يكون هناك بديل له لو تعطل أو تم رصد مكانه.
- جهاز اتصالات لا سلكي يدوي من أي نوع للارتباط مع بقية المجموعات أو الأفراد، بطاريات صـــغيرة لجهاز الاتصـــالات وجهاز الـ (جي بي إس).
- كشـاف للإضـاءة الليلية وهناك أنواع من الكشـافات تعمل بالطاقة الشمسية ولا تحتاج إلى بطاريات.

التجهيزات الأخرى فتختلف باختلاف طبيعة المهمة والمنطقة ولكن نذكر أهمها ونترك ما يختلف باختلاف الحال:

- علبة للماء (مطارة) لا تقل سعتها عن لتر.
- كمية كافية من الطعام تحددها المهمة العسكرية.

- فراش عسكري صغير سهل الحمل.
- لباس بلاستيكي واقي من الأمطار لحماية المقاتل ومتاعه وسلاحه من الماء.
- معول صغير للحفر.
- منشار خشبي صغير.
- منشار حديدي صغير.
- سكين متوسطة الحجم مع مسن لها.
- كبريت أو مشعل بالاحتكاك أو ما يقوم مقامه مما لا يتأثر بالماء ولا ينفد بعد مدة.
- حبل متوسط الحجم والطول.
- مفك للبراغي ذو اتجاهين
- مفك للصواميل متغير الأحجام.
- قاطعة للأسلاك الشائكة والحواجز الحديدية.
- تجهيزات طبية شخصية كالقطن والشاش والمقص والمنظفات والأربطة الطبية والمراهم الطاردة للبعوض فهي الناقلة لأكثر الأمراض.
- سواك أو ما يقوم مقامه.
- منظار للتقريب صغير الحجم.
- حقيبة قوية محمولة على الظهر لحمل كل هذه التجهيزات.
- وهناك تجهيزات ليست خاصة بكل فرد، فيكفي الجماعة الواحدة أن توفر العدد الكافي منها لمهامها القتالية حسب ما تراه مناسباً.
- مناظير ليلية مناسبة.
- كميرا فيديو لتصوير الاستطلاع والعمليات ودراسة المناطق.
- حقيبة طبية مجهزة لعلاج كافة الحالات التي تحصل في الميدان من النزيف والكسور والحروق وضربات الشمس أو نزلات البرد والصعق الكهربائي ولدغات الهوام، والمسكنات والمضادات بكافة أشكالها، والإسهال والملاريا وغيرها من الأمراض التي يسببها التلوث.
- كما أن على قيادة الجماعة تجهيز الأسلحة غير الشخصية كالرشاشات المتوسطة، والقناصات، وقاذفات الصواريخ (م/د)، وصواريخ (م/ط).
- كميات مناسبة من المتفجرات والألغام والصواعق والمفجرات العسكرية والفتائل الصاعقة والبطيئة، والأحزمة الناسفة للعمليات الاستشهادية، والسموم القاتلة باللمس أو بالشم أو بالأكل، والأحبار السرية، والدوائر

الإلكترونية للتفجير عن بعد أو بالتوقيت أو بالضوء أو بالاهتزاز أو بالصوت، وأجهزة الصعق الكهربائي أو غازات التنويم لعمليات الخطف، والكواتم المناسبة لبعض المسدسات المتوفرة لدى الجماعة للاغتيالات الصامتة.

- مصادر الطاقة الكهربائية بالأشعة الشمسية، وكل ما يمكن أن تحتاجه جماعة العصابات من ذخائر وأسلحة ومخازن.

ويبقى أن التجهيزات متعلقة بالمهام المناطة بالجماعة وطبيعة المنطقة، وطبيعة العدو، فعلى قيادة الجماعة تجهيز كل ما يمكن أن تحتاجه الجماعة سواء للمهام القتالية المختلفة أو للمسير أو للاستقرار والدفاع.

ولا يعني أن عدم توفر شيء من التجهيزات المذكورة سابقاً أن العمل لن يقوم، ولكن المطلوب من المجاهد أن يبذل وسعه للحصول على هذه التجهيزات تمهيداً للقاء العدو، وإذا كان مستطيعاً أن يعد هذه التجهيزات وغيرها مما يحتاجه وقصر في ذلك فهو مخالف لما أمره الله به من الإعداد بالمستطاع، وإذا لم يستطع فلا يقف عن الجهاد فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

هذا هي أهم التجهيزات التي نرى أنه يلزم المقاتل الاستعداد بها قبل المعركة، وليس بالضرورة أن يحمل المقاتل كل هذه التجهيزات على ظهره أينما ذهب، ولكن المطلوب أن تكون كل هذه التجهيزات قريبة من المقاتل وفي متناوله، ولا يحمل منها إلا ما يحتاجه في مهمته فقط، فمهام القتال تحتاج إلى تجهيزات القتال، ومهام الاستطلاع تحتاج إلى الكميرا وأدوات الملاحة، ومهام الاغتيالات لا تحتاج إلا حمل السم فقط، وهكذا فلكل مهمة تجهيزاتها الخاصة التي يحتاجها المقاتل، ولا ينبغي للمقاتل أن يهمل هذه التجهيزات وعليه أن يسعى لتوفيرها قبل القتال، حتى لا تكون له عائقاً عن أخذ زمام المبادرة في الميدان والانتقال من مهمة قتالية إلى أخرى دون تأخير.

س 26: ما هي أهم المهارات الميدانية والقتالية والبدنية التي يجب أن يتقنها المقاتل؟

ج 26: من الصعب أن نأتي في هذه الحلقات على المهارات الميدانية والبدنية التي يجب على المقاتل أن يتقنها، فالمهارات الميدانية والقتالية هي صلب العمل القتالي، وقد أفردت كتب

خاصـة لمثل هذه المهارات لكثرتها وتشـعبها، ولكن سـنحاول أن نذكر أمثلة يسـيرة للمهارات القتالية لتتضح المهمة، وسـوف نذكر بعضـاً من مهارات القتال في المدن فهي أهم بالنسـبة لنا من غيرها، كما أننا سـنكتفي بذكر المسـتوى البدني الذي ينبغي للمقاتل أن يتمتع به، دون سـرد للبرنامج الرياضي.

هناك نوعان من المهارات، مهارات ميدانية، ومهارات قتالية.

## المهارات الميدانية:

هي القدرة على التعايش في الميدان وإحسان الحركة والتمركز فيه باستخدام كافة أشكال التمويه المناسبة للميدان، ومحاولة تفعيل جميع القوة النارية للجماعة أثناء الحركة أو الدفاع، ولكل ميدان فنه ومهاراته الأساسية التي تقلل الخسائر في صفوفنا وتحقق المفاجأة للعدو، وتساعد على تحقيق النصر، فالمناطق الصحراوية مثلاً لها مناخها وطبيعتها التي تحتاج إلى نوع خاص من التعايش والتمويه، كما تحتاج إلى أسلوب خاص في التحرك والتمركز والدفاع، تختلف تماماً عن مناطق الجبال والأدغال أو المدن، فبعض أساليب التعايش تكتسب من سكان المنطقة، وعلى المجاهد أن يتدرب على هذه الأنواع من المهارات في المناطق التي يحتاج إلى القتال فيها، بهدف الاستعداد حتى لا يفاجأ أثناء المعركة بمصاعب في الحصول على الماء أو الطعام أو التخفي أو التحرك تمنعه من أداء المهام القتالية مما يؤثر على أدائه وربما يؤدي إلى هزيمته، والتدرب على مهارات الميدان في أي منطقة لا يستغرق كثيراً من الوقت فلا يحتاج للمجتهد أكثر من عشرة أيام تقريباً.

## المهارات القتالية:

أما المهارات القتالية فالجبال لها أسلوبها التكتيكي الذي يختلف عن الغابات وعن المدن، فالهجوم والالتفاف والتطويق والاقتحام بالمواجهة والدفاع عن الموقع والكمين، هذه الأعمال في الجبال تختلف عن غيرها من الميادين، كل هذه المهام موحدة المسميات والاستراتيجيات، ولكنها مختلفة التكتيك حسب الميدان، ولن نطيل بتعريف كل مهمة أو سرد استراتيجياتها فليس هذا موضعه، ولكننا للتمثيل سنذكر بعض الأمثلة للمهارات القتالية الفردية في المدن فنقول:

إن نجاح المهام القتالية في أي ميدان يتوقف بشكل رئيس على حسن الأداء الفردي للمجموعة والذي يفترض أن يكون إتقاناً لجميع المهارات القتالية الفردية، وإتقاناً للأسلحة والمعدات المستخدمة في القتال.

وعلى ســـبيل المثال: فإن المقاتل في المدن يحتاج إلى معرفة:

- كيفية القتال داخل المناطق المبنية.
- كيفية التحرك داخل المناطق المبنية.
- كيفية تطهير المباني والغرف.
- كيفية اســـتخدام القنابل اليدوية في المناطق المبنية والغرف.
- كيفية اختيار مواقع الرماية لأي سلاح يستخدمه.
- كيفية التحرك والتمويه والإخفاء واتخاذ السواتر.

هذه بعض المهام القتالية في المدن وتتفرع عنها تمارين كثيرة يحتاج المجاهد أن يتدرب عليها، قبل خوض المعركة، وليســت هذه التمارين معضــلة لا يتمكن المرء من التدرب عليها إلا من خلال دورة مكثفة، فبالإمكان الوصــول إلى حد معقول من هذه المهارات بما يناســب المعركة بإذن الله تعالى، دون الحاجة إلى دورة مكثفة، ونحاول أن نذكر أمثلة للتمارين على كل مهمة من المهام التي سردناها آنفاً ليتضح المقصود على الأقل، علماً أننا لن نفصــل في كل تمرين، ولكن ســنحاول الســرد لإيضــاح المقصود دون شرح.

## **كيفية القتال داخل المناطق المبنية:**

يتطور العمل القتالي في المدن من مرحلة لأخرى وفق نظرية العصـــابات، ففي مرحلته الأولى يعتمد على الخفة والســـرعة فالهدف يكون خفيفا ســـهلا بســـيطا ضـــعيف التأمين والعمل القتالي عليه يكون ســـريعا وبخطة غير معقدة، وتتنوع العمليات في هذه المرحلة من الاغتيالات والغارات والكمائن الســـريعة والتســـلل وزرع الألغام وتســـميم الأطعمة والمياه وإرســـال الطرود المفخخة والرســـائل الســـامة وتفجير المنشـــآت بالمعدات المفخخة، تتســـم هذه المرحلة بصـــفة أســـاســـية وهي عدم التمركز أو التحصن في نقطة داخل المدينة أو حتى ترتيب عملية بهدف الســـيطرة على أحد الأحياء فهذه الفكرة برمتها مرفوضـــة تماما في المرحلة الأولى والتي يكون للعدو فيها تفوق عسكري يمكنه من القضاء على أي جسم ظاهر، وفلسفة العمل أن يكون

المجاهدون كالغاز والهواء أي موجود ولكنه غير مرئي، فإذا فقد المجاهدون هذه الخاصية أصابتهم ابتلاءات تهدد العمل بالفشل.

أما العمل القتالي في المرحلة الثانية من مراحل العصـــابات فســـيكون تطورا للعمـل في المرحلـة الســـابقـة بمعنى أن المجاهدين قد تعرفوا على عدوهم واســـتوعبوا تكتيكاته وردود أفعاله التي أصـــبحت شـــبه عاجزة عن مواجهتهم، كما أنهم اكتســـبوا خبرات قتالية وأمنية جعلتهم محترفين، هذه الكفاءات تمكنهم من اختيـار أهـداف أكبر في الحجم والأهميـة وعليـه فخطط عملياتهم ســـتتســـم بالتعقيد والفاعلية لأن العمليات ســـتكون أكبر والنتائج أقوى، وهنا توجد ســـمة جديدة للمرحلة وهي أن النهار للنظام الحاكم والليل لقوات المجاهدين، ويمكن في هذه المرحلة وجود بعض الأحياء التي تسـمح لها مواصـفاتها الخاصـة من ناحية الطبيعة الأرضـية ووعورتها وتركيبتها السـكانية بأن تكون شبه مسيطر عليها من المجاهدين.

أمـا المرحلـة الثـالثـة من الحرب وهي التي تبـدأ فيهـا قوات العصـــابات بالنزول من المناطق الوعرة وبدأ احتلال المدن، في هذه المرحلة يمر القتال داخل المناطق المبنية في حال الهجوم من الخـارج بثلاث مراحـل: الأولى مرحلـة العزل: وهي مرحلـة حصار وعزل للقرية أو المدينة المسـتهدفة، وذلك بالسـيطرة على الطرق والاقتراب من القرية ومحاولة عزلها عن أية قوة تدعمها أو عومل تؤدي لصمودها، وبعد العزل بمدة كافية يحتمل معها إنهاك المدافع، تبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة الهجوم: والهدف في هذه المرحلة تدمير دفاعات المدافع وإقامة مواقع على مشـــارف القريـة أو المـدينـة، ويمكن تنفيـذ تـدمير العدو بـالهجوم بطريقتين طريقة المحاور المتلاقية أو المحاور المتوازية، وبعد تدمير المدافع والتـأكـد من عـدم وجود دفـاعـات نظـاميـة، تـدخـل المرحلـة الثـالثـة وهي مرحلة التطهير: وهي عملية تمشـــيط الشـــوارع والمباني بطرق ســـنذكرها في موضـــعها، ولابد أن يعرف المجاهد بأن التحرك الجماعي أثناء القتال في المدن يكون عن طريق الوثبات وذلك بأن تتمركز مجموعة أو شخص للتغطية أثناء تحرك مجموعة أو فرد، ومن ثم يتخذ الفرد أو المجموعة المتحركة ســـاتراً وتبدأ التغطيـة على مجموعـة التغطيـة الســـابقـة، وهكـذا يكون الأمر بالتناوب، ولابد للمجاهد أن يتقن الرماية من أي كتف ســـواء كان الأيمن أو الأيسـر لأن زاوية المبنى هي التي تفرض عليه الرماية

بأي كتف، كما يجب عليه أن يراعي عدم ظهوره أثناء الرماية أو ظهور ظله.

## كيفية التحرك داخل المناطق المبنية:

لتقليل التعرض لنيران العدو أثناء التحرك في المناطق المبنية على المجاهد ألا يظهر بنفســـه كهدف، وعليه أن يقوم بكل ما يســـتطيعه من عمليات الإخفاء واتخاذ الســـواتر، وعليه تجنب المرور في الأماكن المفتوحة كالشــوارع والحدائق والأزقة عديمة المنافذ، وإذا أجبر على المرور فعليه بالمرور تحت غطاء ناري أو دخاني أو بشـــكل متعرج أو زاحفاً، وعليه أن يختار بالنظر المجرد الموقع التالي الذي يوفر له الســاتر المناســب قبل أن يتحرك من موقعه إليه، وعليه أن يخفي تحركاته بكافة الوســـائل، ولابد أن يكون تحركه من موقع لآخر بكل ســـرعة وحذر، وإذا كان يتوقع تعرضه للنيران عند التحرك من موقع لآخر فعليه أن يغطي تحركه باســتخدام نيران ســلاحه الشــخصــي ضد المواقع المتوقع وجود أحــد ينتظر ظهوره، وعليــه إذا أراد تســـور الجــدران أن يقوم باســـتطلاع الجانب الآخر الذي ســـينتقل إليه، ويجب عليه قبل ذلك أن يحدد أسـهل منطقة لتسـور الجدار عن طريقها، كما يجب عليه أن يتجه بســـرعة نحو الجدار، وعليه إذا تســـور أن يخفض جســمه ويلصــقه بالجدار أثناء القفز والنزول بســرعة إلى الطرف الآخر، وعلى المجاهـد إذا أراد مراقبـة أحـد الشـــوارع إلا يُظهر جســمه أو رأســه كله من زاوية الشــارع أو زاوية الباب، بل عليه الانبطاح ولبس الخوذة وإظهار جزء يســير من رأســه مما يمكنه من استطلاع الشارع، كما يمكنه استخدام المرآة من الاستطلاع بعكس صـورة الشـارع دون الحاجة لإظهار شــيء من رأســه، من أكثر المخاطر التي يتعرض لها المجاهـد في المـدن المرور أمام النوافذ التي عادة ما تكون هي نقاط تمركز أفراد العدو، والنوافذ على نوعين نوافذ للدور الأرضــي، ونوافذ الأقبية، وعلى المجاهد أن يكون حذراً من هذه النوافذ، وعليه أن يحســن العبور من أمام هذه النوافذ فنوافذ الدور الأرضـــي عبورها يلزم منه الانحناء تحت مســـتوى النافذة والالتصـــاق بالجدار والعبور بســـرعة وهدوء، والأقبية يلزم المجاهد لعبورها أن يقفز فوق مســـتوى النافذة للعبور دون أن يعرض ســـاقيه للخطر بمرورها أمام النافذة، فإذا كانت النافذة ذات ســـعة يصـــعب القفز فوقها والعبور، فعليه أن

يتخذ ســـــاتراً يحول بينه وبينها للعبور، وعلى المجاهد أن يتنبه ويبتعد عن اســــتخدام الأبواب كمداخل ومخارج للعبور، فغالباً ما يكون العدو قد وضـــع هذه الأبواب تحت نيرانه أو يكون اســـتخدم الشـــراك الخداعية والألغام لقتل كل من أراد العبور منها، فعلى المجاهد اســـتخدام النوافذ للدخول أو الخروج، أو يقوم بفتح فتحات جديدة خاصة به، أو يحاول دخول المباني بالتسلق فوقها أو الخروج منها بالنزول من أعلاها، وعليه ألا يعبر في مناطق مكشـــوفة دون غطاء ناري أو دخاني أو من خلال ســـواتر، وإذا اضطر لذلك فعليه ألا يعبر بشــكل مســتقيم ويجب عليه التحرك وبكل ســـرعة بشـــكل متعرج، أثناء التحرك داخل المبنى يجب عليه أن يتجنب الالتصـــاق بالأبواب والنوافذ لتجنب طلقات العدو من الداخل أو الخارج والذي عادة ما يركز عليها، يجب وضع خطة للتحرك بأمان أثناء إخلاء الجرحى من كل مبنى إلى مناطق آمنة، على الأفراد أن يتركوا وبينهم مســـافة من 3-5 أمتار أثناء التحرك داخل المدن.

## كيفية تطهير المباني والغرف:

على المجاهد أن يختار نقطة دخوله قبل التحرك إلى المبنى، وعليه تجنب الدخول من النوافذ والأبواب، وعليه أن يســـتخدم الدخان أو قوة النيران للتغطية على تقدمه إلى المبنى، وعليه أن يفتح فتحات للدخول إلى المبنى باســـتخدام المتفجرات أو الصواريخ أو قذائف الدبابات لتجنب استخدام النوافذ والأبواب، كما يجب عليه أن يســتخدم القنابل اليدوية للدخول إلى أي فناء في المبنى، ولابد أن يكون دخوله بعد انفجار القنبلة اليدوية مباشــرة حتى لا يعطي العدو الفرصة كي يلتقط أنفاســه، ولابد من إيجاد حماية من أحد الزملاء أثناء الدخول لتطهير الغرفة، أفضل أسلوب لتطهير المباني هو التطهير من أعلى إلى أســفل، ويتم الصعود إلى أعلى المباني بأي أســلوب، ســواء بالتســلق بالحبال أو عبر أنابيب المياه أو السلالم أو الأشجار أو من خلال أسطح المباني المجاورة أو بأي أســـلوب آخر، ولابد للمقاتل أن يتقن التســـلق بالحبال ذات الخطاف، فعليه أن يتدرب على صـــناعة الخطاف وربطه بالحبل ورميه على ســـطح المبنى والتســـلق من خلاله، ويستحسن وضع عقد على الحبل بينها متر تقريباً لتساعد على التسلق، كما يجب على المقاتل التدرب على النزول بالحبال من

أعلى المبنى عن طريق حبال التســـلق الخاصـــة (الهرنز) فهذه الحبـال تمكن من النزول من أعلى المبنى وتمشـــيط الغرف المطلة على الخارج بكل سهولة.

## كيفية اســـتخدام القنابل اليدوية في المناطق المبنية والغرف:

يجب على المجاهد أن يتقن اســـتخدام القنابل اليدوية لأنها تســـتخدم بشـــكل مكثف في قتال المدن، فيلزم المجاهد أن يســـتخدم القنبلة في تطهير كل غرفة أو فتحة أو درج، فعليه أن يعرف طرق إلقاء القنبلة على كافة الأوضاع، وأن يتقن عن طريق التدرب كيف يصـــوب ويرمي القنبلة بدقة على المكان المطلوب، كما يجب عليه أن يتدرب على توقيت صـــاعق القنبلة ومتى يرميها لمنع إعطاء العدو الفرصـــة بأن يعيدها عليه قبل الانفجار، ويجب عليه أن يعرف طرق ســـحب مســـمار أمان القنبلة إذا كان يحمل ســـلاحاً باليد الأخرى وإذا كان منبطحاً وعلى جميع الأوضـــاع، وعليه أن يعرف كيف يحتفظ بذراع الأمان بعد رمي القنبلة خشـية أخذ البصمات أو معرفة نوع القنبلة والتوصل إلى معلومات تفيد العدو، وعلى المجاهد أن يعرف مدى تأثير شـــظايا القنبلة وقوة تدميرها ليتمكن من أخذ الحيطة والســـواتر أثناء تطهير المباني.

## كيف يختار مواقع الرماية لأي سلاح يستخدمه:

كما أن نجاح العمليات داخل المباني متوقف على إتقان الفرد للمهارات القتالية، إلا أن هذه المهارات لن تؤدي غرضـــها ســـواء في الدفاع أو الهجوم أو الانســـحاب أو التحرك للفرد أو للجماعة، لن تؤدي غرضـها حتى يحســـن المقاتل توجيه نيرانه على العدو وإســـكاته، فالقوة النارية لدى المقاتل في المدن هي رأس ماله ومن الخطأ أن يفرط فيها أو يرميها دون فائدة، وعليه أن يعرف كيف يرمي؟ ومتى يرمي؟ وأين يرمي؟ ولمـاذا يرمي؟ وبمـاذا يرمي؟ ومن أين يرمي؟، هذه هي مطالب ملحة على المجاهد لابد أن يكون لديه من الذكاء والبديهة والحزم والشـــجاعة، ما يمكنه من التفاعل مع هذه المطالب بكل ســـرعة أثناء القتال، ومن ضـــمن هذه المطالب من أين يرمي؟ فعليه أن يبحث دائماً

عن الموقع الملائم للرماية بحيث لا يتعرض لنيران العدو، ويستفيد هو من نيرانه بشكل كامل ويحاول تجنب الزوايا الميتة التي يستفيد منها العدو في تحركه، فيختار زوايا المباني أو الرماية من خلف الجدران أو من أطراف النوافذ أو من فوق الأسطح، أو من فتحات صغيرة يعدها الرامي، أو من وراء سواتر رملية مجهزة أو من داخل فتحات شبكة المياة في وسط الشوارع أو من داخل أحواض الزراعة فوق الأرصفة، وعليه أن في حال استخدام الأسلحة المضادة للدروع أن يبتعد عن الحائط الخلفي حتى لا يرتد اللهب عليه، وعليه أن يختار المواقع المطلة على الشوارع الرئيسة، ويجب أن يعرف أن الدبابات في حال اقترابها من المبنى فإنها لا تستطيع أن ترفع المدفع بزاوية تفوق 45درجة لتصوب القذيفة إلى سطح المبنى وهذا ما يتيح للرامي أن يستخدم أسطح المنازل المطلة على الشوارع الرئيسة لضرب الآليات، ولابد من تنبيه المجاهد أن زجاج النوافذ تشكل خطراً عليه فيجب عليه قبل أن يتخذ النوافذ مكاناً للرماية أن يزيل جميع الزجاج لمنع إصابته بها في حال حصول انفجار قريب منه، وعليه أيضاً أن يغطي النافذة بشبك حديدي صغير الفتحات لمنع دخول القنابل اليدوية عليه والتي يمكن أن يرميها أفراد العدو من خارج المبنى.

## كيفية التحرك والتمويه والإخفاء واتخاذ السواتر:

للتمكن من إنهاك العدو وتحقيق الأمن للأفراد يجب استخدام التمويه والإخفاء والسواتر بمهارة، أول خطوات التمويه لابد من دراسة المنطقة بعناية، ليتم التركيز على جعل المعدات والأسلحة والأفراد والآليات بنفس المظاهر الطبيعية للمنطقة، لا تحاول إحداث فتحات في المباني للرماية إذا لم يكن هناك تدمير وشقوق في المباني من جراء الحرب، لا تحاول المبالغة في التمويه فهو غالباً ما يكشف المكان، لا تستخدم المواد المضيئة واللامعة في موقعك فيعرضك للكشف أو للقصف العشوائي، الظلام ساتر طبيعي ممتاز للتخفي والحركة، ظل الجدران والمباني مناسب لإخفاء الآليات والمعدات لأن البعيد لايمكن أن يميز من تحت الظل إلا بعد الاقتراب، حاول إخفاء لمعان جسمك أو معداتك أو أسلحتك باستخدام الفحم أو الطين أو الفلين المحروق، ضع الأقمشة المبللة تحت فوهة السلاح من أين نوع

أثناء الرماية لمنع إثارة الغبار، حاول الرماية من داخل الغرف في الليل، وإذا كانت المباني المجاورة والغرف الأخرى في المبنى مضاءة الأنوار فحاول الرماية والأنوار مضاءة لإخفاء لهب البندقية، ويجب عليك إخفاء فوهة البندقية أثناء الرماية حتى لا يظهر وميضـــها مع الإطلاق ليكشـــف مكانك، لابد من إخفاء جميع آثار المجاهدين في أي موقع نزلوا فيه أو عبروا منه كالمخلفات والأوراق وآثار النار وآثار المشـــي وكل الآثار التي توصـــل إلى معلومات عن تعداد المجموعة أو نوعيتها أو نوع تســـليحها أو أي شـــيء عنهم، من المناســـب افتعال أهداف وهمية للعدو لاستنزافه وتشتيت انتباهه وإفقاده الثقة باستطلاعه.

هذا عرض موجز لبعض المهام القتالية داخل المدن، ليتضـــح المقصـــود من كلامنا حول المهارات القتالية التي يجب أن يتقنها المقاتل، علماً أننا لم نذكر ماســـبق بهدف الحصـر والاســـتيعاب، ولكن نبهنا على أهم المهارات وإن كان هناك الشـــيء الكثير الذي لم ننبه عليه، وتفصـيل هذه المهارات لايناســـب ذكرها هنا وهو يحتاج إلى مصـنف خاص بهذه المهارات القتالية، وســـبق أن ذكرنا أن مهارات القتال في المدن تختلف عن مهارات القتال في الجبال والأدغال، مع العلم أن أكثر وأصعب المهارات القتالية هي مهارات المدن، والأخطار المحيطة بالمجاهد في المدن هي أضـعاف الأخطار في الجبال والأدغال، وفي هذه الإجابة نظن أننا نبهنا على عدد من المهارات في المدن يتضـــح من خلالها حجم المشقة في هذا الميدان.

أما الجواب عن الشـــق الثاني في الســـؤال والخاص بالمهارات البدنية للمقاتل فنقول: إن أعمال القتال لابد لها من لياقة عالية جداً وهذه اللياقة تتمثل بقوة العضـــلة وقوة التحمل والســـرعة واللياقة الهوائية واللياقة اللاهوائية، والرشاقة، والمرونة.

ومن السهل أن يصل المجاهد لهذا المستوى المناسب خلال شـــهرين من التمرين، عن طريق برنامج يومي يســـتوعب جميع التمارين الرياضـــية التي يحتاجها جســـم المجاهد ليؤدي مهامه القتالية على أحســـن وجه، وعلى كل حال فإن لياقة المجاهد وتمكنه من الجري لمســـافات طويلة وتحمله لبذل مجهود بدني لفترات طويلة، هي العامل الرئيس في حسن أدائه في الميدان، فقد يكون المجاهد متقناً للســـلاح، ولكن بســـبب انعدام اللياقة فإنه لن يتمكن من اختيار المكان المناســـب للرماية ولن يتمكن

من قفز الأسـوار أو تسـلق المباني لتمشـيطها كل ذلك بسـبب انعدام اللياقة البدنية، والمجاهد الذي يتمتع بلياقة عالية يمكنه إتمام كل أعماله على أحسـن وجه حتى ولو لم يكن اسـتخدامه للسـلاح يصـل إلى درجة الإتقان، لأنه قادر على المناورة واتخاذ أحسـن المواقع للرماية وقادر على تأدية مهامه بكل سـرعة وخفة، ولن يشـوش الإرهاق البدني على تفكيره وسـرعة المبادرة، فنعرف من هذا أن اللياقة البدنية ركيزة مهمة للمجاهد وخاصة في ميدان المدن.

ولكن يجب أن يكون التدريب مناسـباً للسـن وقدرة الفرد، ويجب أن يكون التمرين محدداً بعدد من أيام الأسبوع تصل إلى 5 أيام بالأسـبوع للأغلبية، وللمتقدمين تصـل إلى مرتين أو ثلاث مرات يومياً، لابد من مراعاة مبدأ التدرج في البرنامج، فترة التمرين تبدأ بالإحماء ثم التمرين ثم تنتهي بالتبريد وهذا التسـلسـل يسـاعد العضـلة على أداء وظيفتها والاسـتفادة من التمرين على أكمل وجه دون حدوث مضـاعفات لا تحمد، يجب علينا أن نعلم أن البرنامج الضعيف لا يؤدي إلى النتيجة المطلوبة، كما أن شـدة التدريب التي تخرج عن الحد المناسـب للشـخص تؤدي إلى نتائج عكسية غير مرغوب بها، وقد يكون عدم التدريب في هذه الحالة أفضل من التدريب بهذا الأسلوب.

ولا يمكن لنا الإطالة في جواب السـؤال أكثر من ذلك حتى نذكر البرنامج الرياضي الذي يصل المجاهد فيه خلال شهر ونصف أو شـهرين لمسـتويات مناسـبة تعينه على القتال على أكمل وجه، عبر برنامج يومي متسـلسـل لا يرهق البدن ولا يحدث مضاعفات للعضالات أو تمزقات.

ولكن في هذه العجالة نقول إن المسـتوى البدني الذي يجب أن يتمتع به المجاهد هو أن يكون قادراً على الهرولة لمسـافة 10كم دون توقف خلال مدة لا تزيد عن 70 دقيقة على أسـوأ الأحوال، ويكون قادراً على تنفيذ تمرين اختراق الضـاحية والجري بمسـافة 3 كلم بمدة لا تزيد عن 13.5دقيقة، ويكون قادراً على العدو لمسافة 100م بمدة تتراوح ما بين 12-15 ثانية، ويكون قادراً على المسـير دون توقف طويل لمدة لا تقل عن 10 سـاعات، وقادراً على المسير بحمولة تصل إلى 20كجم لمدة لا تقل عن 4 سـاعات، ويكون قادراً على عمل تمرين الضغط وهو ما يسـمى (بوش أب) لأكثر من سـبعين مرة دفعة واحدة ودون توقف، وقادراً

على عمل تمرين البطن مائة عده دفعة واحدة دون توقف، وقادراً على تطبيق زحفة التمساح لمسافة خمسين متر خلال سبعين ثانية على الأكثر، ولاختبار قوة التحمل عليه بتنفيذ تمرين مشابه لطريقة (فارتليك) مع اختلاف بسيط، هذا التمرين يجمع بين المشي والمشي السريع والهرولة والجري والعدو، يبدأ المجاهد بالمشي العادي لمدة دقيقتين ثم ينتقل إلى المشي السريع لمدة دقيقتين ثم يبدأ بالهرولة لمدة دقيقتين ثم ينتقل للجري لمدة دقيقتين ثم يبدأ بالعدو السريع لمسافة 100متر، ثم يعود للمشي وهكذا يواصل تكرار هذا التمرين دون توقف حتى يصل إلى عشر مرات.

يختلف المشي العادي عن المشي السريع عن الهرولة عن الجري عن العدو، فالمشي العادي معروف لدى الجميع، والمشي السريع هو أن تسير بسرعة مع المحافظة على عدم رفع إحدى القدمين عن الأرض لمدة طويلة تقارب مدة المشي العادي، أما الهرولة فهي قطع الكيلو متر الواحد بمدة لا تقل عن 5.5دقيقة، أما الجري فهي قطع الكيلو متر الواحد بمدة لا تزيد عن 4.5 دقيقة، أما العدو السريع فيحسب بالمائة متر بحيث يتراوح قطع المائة متر من 12 حتى 15 ثانية وهو العدو بما يقرب من 80% من المجهود البدني.

هذا المستوى يمكن للمجاهد أن يصله خلال شهر واحد لمن جد واجتهد، بشرط أن يراعي التدرج ولا ينهك العضلات خشية حدوث تمزقات، وعلى سبيل المثال فإن المجاهد لو بدأ أول الشهر بالهرولة لمدة 15 دقيقة وزاد يومياً دقيقتين فمعنى هذا أنه خلال شهر سيصل إلى الهرولة لمدة ساعة دون توقف (الشهر يحتوي على عشرين يوماً رياضياً، إذا كان البرنامج 5 أيام في الأسبوع)، وكذلك لو أنه بدأ بالضغط في أول الشهر بعشر عدات وزاد كل يوم ثلاث عدات فمعنى هذا أنه سيصل إلى سبعين عدة خلال شهر واحد، فالتدرج والاستمرار له أثر كبير في اكتساب اللياقة، ولابد أثناء البرنامج الرياضي أن يكون هناك تمارين سويدية تساعد على استطالة العضلات واسترخائها وإحمائها وتقويتها، ويحاول المجاهد أن يركز على كافة أنواع التمارين السويدية ويبتعد عن المعدات والأجهزة ليتمكن من مواصلة برنامجه الرياضي في أي مكان، ولأن المعدات والأجهزة لها أثر سلبي على الجسم على المدى البعيد، وأفضل التمارين

التمارين السـويدية سـهلة التطبيق وتعتمد على الجسـم وقوته ومضاعفاتها أقل بكثير من غيرها، وشـرح البرنامج الرياضـي الذي يشـــمل كل أنواع الرياضـــات يحتاج إلى إطالة في بســـطه لن نســـتطيع اســـتيعابه في هذه الحلقات، ولكن ما تم ذكره هو المستوى الذي يجب أن يصل إليه المجاهد قبل خوض المعركة

لقد أطلنا نوعاً ما في الإجابة على الســؤالين الماضـيين نظراً لأهميتهما، إلا أننا لم نعطهما حقهما من التفصـــيل والشـــرح، ولكن نقول بأن كل ما ورد في الإجابة الماضية يمكن للمجاهد أن يتدرب عليه حتى ولو لم يتوفر له معســـكر يمارس فيه مثل هذه التمارين، فالرياضـــية متاحة لكل شـــخص، ومهارات القتال التي ذكرنـاهـا يمكن للمجـاهـد التـدرب عليهـا دون إطلاق نـار إذا لم يتمكن من ذلك، فأغلب هذه المهارات القتالية المذكورة يمكن إدخالها في البرنامج الرياضي.

س 27: أي الأســـاليب أفضـــل لترابط المجموعـات هـل هو الأسلوب المركزي أو اللامركزي؟

ج 27: ذكرنا في إجابات سـابقة أن العمل في العراق يمكن أن يكون على أسـلوبين أسـلوب حرب العصابات في الجبال وأسـلوب حرب العصابات في المدن (العمل السري).

وهذا السـؤال تختلف الإجابة عليه باختلاف الأسـلوب المطبق، فمثلاً أسـلوب حرب العصابات في المدن لا تناسـبه المركزية أبداً، وكما أشـرنا في الحلقة الماضية أن الخلية لا يناسـبها زيادة العدد وكلما كان العدد أقل كلما كانت المشاريع أنجح، فالخليلة أساس تنظيمها هو قطع الخطوط على العدو بتتبع القيادات أو تتبع بقية الأفراد على مستوى الخلية فكيف على مستوى الخلايا الأخرى، لذلك فإن المركزية في عمل الخلايا غير مناســبة أبداً، ويمكن أن يكون هناك قيادة عامة ولكن بشـــرط أن تكون بعيدة عن الميدان وآمنة تتمكن من الاتصـال بجميع الخلايا والتنسـيق عن بعد بين أعمالها وتوجيهها، ولكن بشـــرط ألا تعلم القيادة تعداد كل خلية ولا من يقودها ولا أماكن تواجدها حتى لا تتعرض الخلايا للضـرب لو تم اختراق القيادة العامة أو وقع أفرادها بأيدي العدو، فتكتفي كل خلية بتعيين منســـق يرتبط بهذه القيادة العامة يمكنه إطلاع القيادة على أهم أعمال الخلية وتلقي التوجيهات بناء على ذلك

لضـمان عدم التصـادم مع أعمال بقية الخلايا، ويشــترط أن يكون هذا المنسق غير معروف لبقية أفراد الخلية مهما تكن الظروف.

أما العمل في المدن بأســـلوب العصـــابات خارج نطاق العمل السـري، في مرحلة متقدمة حينما يكون هناك مناطق لا يسـيطر العدو عليها وتحتاج إلى قتال شـوارع بشـكل دائم فإننا ذكرنا في أول هذه الحلقة أن ما يقال في تشـكيل وتسـليح وترابط أسـلوب العصـابات في الجبال والأدغال يقال فيها أيضـاً، فلا يوجد اختلاف كبير إلا في المهـارات القتـاليـة والأســـاليـب التكتيكيـة وبعض التسـليح.

والإجابة على هذا السـؤال بالنسـبة لأسـلوب العصـابات في الجبال والأدغال وحرب الشـــوارع، نقول بأن حرب العصـــابات تمر بمراحل، فبداية المرحلة الأولى تكون فيها العصـابات ضـعيفة ولم تفرض نفســها على أرض الواقع، وبالمقابل فإن العدو خلال بداية المرحلة الأولى يضـــرب بكل عنف لمحاولة وأد العصـــابات في مهدها، وفي هذه المرحلة فإن المركزية في العمل تؤدي إلى تعثر العمل أولاً، ثم إنها تؤدي إلى ســـهولة ضـــربها بضـــرب أية مجموعة، ولكن من الأفضــــل أن تبدأ الجماعات بأســـلوب غير مركزي، وبعد فرض نفســــها على الواقع، تقوم بإعادة تشـــكيل القطاعات وترتبط الجماعات ببعضــها لتتصــل في بعض القطاعات إلى فصائل وسـرايا حسـب الاسـتطاعة، تنطلق كلها من مجلس قيادة موحد لتتمكن من عبور هذه المرحلة إلى المرحلة التي تليها بكل قوة وتنظيم، وإذا لم تصـل العصـابات إلى المركزية في المرحلة الأولى فإنها لن تتمكن من الانتقال إلى المرحلة الثانية وســتبقى مكانها تراوح لعدم الاســتفادة من كافة جهود جميع المجموعات عن طريق قيادة مركزية توظف كل الجهود لتنتقل بالجميع إلى المرحلة الثانية من مراحل حرب العصابات.

س 28: وهل الأفضــل اســتقلال كل مجموعة في التموين والتجهيز والقتال والمناورة أم الأفضــل ترابطها وتنســيق عملها؟ ولو كان الأفضل الترابط فكيف يكون الترابط والتنسيق؟

ج 28: بما أننا ذكرنا في الجواب السـابق عدم مناسـبة الترابط لحرب العصــابات في المدن (العمل الســري)، وذكرنا أيضــاً عدم قابليته للتطبيق وخطورته نوعا ما على أســلوب حرب العصــابات في الجبال أو الأدغال أو حرب الشــوارع في أول المرحلة الأولى،

فإننا نكرر هنا أيضـــاً أن الترابط لابد منه بعد بداية المرحلة الأولى من حرب العصـــابات، فعدم الترابط كان مطلوباً خشـــية ضـــرب المجموعات أثناء ضـــعفها في بداية المرحلة الأولى، وبعد قوتها وثباتها وممارســـتها للحرب لابد وأن تتجه إلى الترابط، وليس أمر الترابط معلقاً بالتكتيك العســـكري فقط، بل هو مطلب شـــرعي لابد أن يكون لتحقيق النصـــر فالاعتصـــام بحبل الله وعدم الفرقة وعدم التنازع والاختلاف من عوامل النصـــر، وعدم الترابط حتماً ســـيحدث تنازعاً واختلافاً وفشـــلاً، لأن الانفصـــال الإداري يتحول تدريجياً إلى انفصـــال قتالي، ثم تخرج لنا قيادات ذات قرارات منفصـــلة تخالف قرار المرحلة مما يجر البلاء على الجميع، فالترابط لابد منه كمطلب شـرعي أولاً وعسـكري ثانياً، ولا يفهم من كلامنا السابق أننا نرفض الترابط والمركزية في القيادة، ولكن تم تأخير هذا الترابط والمركزية إلى فترة قصيرة ليشـتد فيها عود المجموعات لتتمكن من الدخول إلى مرحلة الترابط دون إحداث خلل في الترتيب العام، وربما تكون المجموعات ليســـت بحاجة لمثل هذا التأخير في الترابط والمركزية لأنها تبدأ قوية كما هو الحال في بداية حرب الشـــيشـــان الثانية، ولكن جاء ذكرنا لهذا التفصيل لأهميته.

أما الســـؤال عن الأفضـــل لكل مجموعة في التموين والتجهيز والقتال والمناورة هل هو الترابط أو الاستقلال؟

فنقول بعد فرض المجموعات نفســها على أرض الواقع وتثبيت جذورها في الأرض، الواجب عليها شـــرعاً عدم الاســـتقلال، وعسـكرياً أيضاً يجب عليها الترابط وعدم الاسـتقلال، فالجهاد هو عبادة جماعية، وهو من الناحية العسـكرية أعمال قتالية جماعية الهدف منها هزيمة العدو وحسـم المعركة لصالح المجاهدين، ولا يمكن أبداً هزيمة العدو وحســـم المعركة إلا بالترابط والاندماج ســـوياً، بالتموين والتجهيز والقتال والمناورة وغيرها من الأعمال القتالية، لابد أن يكون العمل موجهاً من قيادة مركزية واحدة، ليؤتي العمل ثماره، ومن أكثر الأخطاء شـــناعة أن تعمل جماعات متفرقة في قطاع واحد ليس بينها ترابط أبداً، فيحدث من هذا عدم تحقيق أية جماعة من الجماعات لأي هدف من أهدافها العســـكرية، لأن أعمال كل جماعة تؤثر ســـلباً على الجماعة الأخرى العاملة في نفس القطاع إذا لم تكن الجماعة الأخرى مســـتعدة لردة فعل العدو على مثل هذه الأعمال والمبادرات،

فالعمل حتى يسير إلى الأمام لابد من الترابط وعدم الاستقلال، ربما يستتساغ أن تستقل كل جماعة بالتموين والتجهيز وإعداد المخازن لترفع عن كاهل القيادة عبء التموين والتجهيز وإعداد المخازن كنوع دفع للعمل، بشرط أن تطلع القيادة على تفاصيل هذه المبادرة، وإذا كانت هذه المبادرة ستدفع الجماعة إلى الاستقلال ببعض الأعمال القتالية دون التنسيق مع القيادة، فالاستقلال بالتجهيز والتموين وإعداد المخازن يصبح محذوراً شرعياً قبل أن يكون محذوراً عسكرياً، لأننا شاهدنا أن الانشقاق والفرقة تبدأ أولاً بالاستقلال بالتموين والتجهيز ثم تتطور إلى إيجاد قيادة وعمل مستقل لا يزيد الأمة إلا وهناً، فيجب أن نكون حذرين ونزيل أي سبب من أسباب الفرقة والخلاف.

أما الشق الثاني من السؤال عن كيفية الترابط والتنسيق؟

فالجواب على هذا السؤال لا يكون قبل دراسة الواقع، فربما يكون الترابط والتنسيق عن طريق مجلس للقيادة يحوي مجلس الشورى، وربما تكون الأوضاع لا تساعد على ذلك فيكون الترابط والتنسيق عن طريق الرسل والرسائل الشفوية، وربما تكون الأوضاع تسمح بالاتصالات السلكية واللاسلكية أو الرسائل المكتوبة أو الأشرطة الصوتية أو الأفلام المرئية أو أي أسلوب من أساليب التنسيق والترابط، ولكل وضع ما يناسبه من أساليب الترابط والتنسيق، ولا يوجد استراتيجية عامة يمكن أن ينبه عليها إلا أن نقول بأن الترابط والتنسيق لن يكون أبداً إلا بأن تتنازل الجماعات العاملة في الميدان عن كثير من آرائها لتصل إلى قيادة موحدة يسمع لها الجميع ويطيعون يمكنها توجيه العمل وتنسيقه ليصل الجميع إلى نصر مؤزر كما وعد الله سبحانه وتعالى وهو القوي العزيز.

وإلى اللقاء في الحلقة العاشرة بإذن الله تعالى.

# الحلقة العاشرة

كان حديثنا في الحلقة الماضـية عن التجهيزات التي يحتاجها المجاهد في أرض المعركة، وتناولنا في نفس الحلقة شـــيئاً من الحديث حول المهارات الميدانية والقتالية والبدنية، وقلنا أن هذه المهارات من الضـــروري للمجاهد إتقانها أو الوصـــول إلى مرحلة قريبة من الإتقان قبل دخول المعركة، ونكرر أن مسألة إتقان هذه المهارات العســكرية ليســت متعلقة فقط بالدخول إلى المعركة، فهي تكليف شــرعي من الله ســبحانه وتعالى الذي قال (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْـــــتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَـدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَـا تُنْفِقُوا مِنْ شَـيْءٍ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) فمسـألة الإعداد بالمســتطاع هي تكليف شــرعي منفصـل عن قرب دخول المعركة أو بعده، ولابد للعبد أن يســـقط هذا الوجوب بالإعداد بالمســتطاع أو أنه مرتكب للمحذور، ومن اســتطاع أن يعد شــيئاً ودخل المعركة قبل إعداده فهو مقصـــر في فعل المأمور، هذا إذا كان قرار دخوله للمعركة بيده وليس بيد العدو إذا داهمه، فلا يقل أحد إذا داهم العدو بلاد المســـلمين بأني لم أعد من القوة ما اسـتطعت ولن أدفع العدو حتى أعد ما اسـتطعت ولو بعد سـنين، فهذا كلام غير مقبول شـــرعاً فالفرض الواجب على الفور إجماعاً هو دفع العـدو الصـــائـل بـالإمكـان، ولا يعني طلـب الإعـداد بالاســـتطاعة أن نتكلف مالا نســـتطيع، كأن يقول قائل نحن لن نقيم الجهاد حتى نمتلك طائرات مقاتلة أو صـــواريخ اعتراض أو صـواريخ عابرة نضاهي بها العدو ونكافأه، نعم هذا الأمر مشـروع، إلا أنه في مثل حالنا اليوم تكليف بما هو فوق المســـتطاع، والله كلفنا بالمســتطاع، فمن اســتطاع شــيئاً وقصـر في اتخاذه فهو مقصـر، أما من لم يسـتطيع أن يعد إلا باليسـير فقد فعل المأمور بإذن الله تعالى، ولذا فإن كثيراً من شـباب الأمة اليوم يريد الجهاد ويتمنى أن يلحق بسـاحاته، إلا أنه لم يعد ما اسـتطاع، ولو عدنا إلى الحلقة التاسـعة من هذه السـلسـلة لوجدنا أن كثيراً ممن يريدون الجهاد على اســـتطاعة أن يعدوا كل ما جاء فيها بل وأضـعافها، إلا أنهم حتى الآن لم يفعلوا شـيئاً يبرئ ذممهم أمام الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله، وننبه أن قصـــرنا في الحديث في تفسـير الآية السـابقة على القوة العسـكرية ليس تخصـيصـاً

للقوة في الآية بالقوة العســـكرية فقط، ولكنه حديث عن أهم أنواع القوة التي خصصها الرسـول بقوله (ألا إن القوة الرمي) بعد قراءته للآية كما جاء في مسـلم من حديث عقبة رضي الله عنه، وأول أسئلة اليوم هو:

س 29: هل يقبل عسكريا أن يدخل العدو بمثل هذا العدد في عمق الدول الإســـلامية بين شـــعوب ســـبع دول هي العراق والسـعودية والكويت وإيران وتركيا وسـوريا والأردن، وتعداد سـكان هذه الدول على الأقل 120مليون نسـمة من السـنة، فعلى هذا العمق هل يمكن للعدو أن ينجز مهامه العسكرية بنجاح؟

ج 29: من المفترض أن يكون الجواب من الناحية العسـكرية لا، ولكن من حيـث الواقع الجواب نعم، ليس لأن العـدو قوي كلا، ولكن لأننا غثاء كغثاء السـيل وأصـاب قلوبنا الوهن، والرقم الذي جاء في السـؤال لا يسـاوي شـيئاً على أرض الواقع، فهذا الرقم مختزل بعدد قليل من الخونة الذين يعتلون ســـدة الحكومات في المنطقة، فهم قد جردوا هذا العدد من كل معاني القوة وخلعوا أنيابه وقلموا مخالبه، وفرضـوا عليه إجازة مفتوحة وضـعوه فيها على هامش الأحداث، وليس هذا غريباً فقد قال النبي صلى الله عليه وسـلم (ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا).

فحينما يسأل سائل عن إمكانية دخول العدو وسط المسلمين ليصـنع ما شـاء بالمسـلمين من غير أن يجد من يوقفه فهذا غير مقبول عقلاً، أما من الناحية العســـكرية فلا يمكن للعدو أبداً أن يقرر أن يخوض حرباً على هـذا العمق دون أن يوجـد قواعـد لـه تســـهل هذه المهمة، ولو لم يجد العدو هذه القواعد لما خاض الحرب، فلو ســأل ســائل هل يمكن أن يدخل العدو إلى بلد من بلدان المســلمين بالإنزال الجوي ثم يخوض حرباً ينتصــر فيها؟، لقلنا بأن هذا مستحيل عسكرياً، إلا أن يتمركز بقواعد قوية على حدود هذه الدولة ليخوض الحرب، ولو عـدمت هـذه القواعـد هـل يمكن للعدو أن يخوض الحرب؟، لقنا بأنه لن يســتطيع أن يخوض حرب سيطرة، نعم يستطيع خوض حرب جوية وضربات بالصواريخ، أو هجمات خاطفة، ولكن لا يمكن أن يخوض حرب ســيطرة حتى يجد من الأراضي المجاورة ما يمكنه من خوض هذه الحرب.

فنقول إن أية قوة عســـكرية لا يمكن أبداً أن تقدم وحداتها القتـاليـة دون تـأمين خطوط الـدعم اللوجيســـتي لهـا، والـدعم

اللوجيستي هو كافة الإمدادات التي تحتاجها القوات في الميدان من دعم عسكري ودعم في التموين ودعم طبي وإداري وغيره، ونلاحظ أن الدعم اللوجيستي بالنسبة للقوات الأمريكية يمثل ثلاثة إلى واحد، أي أن كل جندي في الميدان يحتاج إلى ثلاثة جنود للقيام بمهام الدعم اللوجيستي له، فإذا كان الصليبيون قد أدخلوا للمعركة 100 ألف جندي كما يزعمون فهم بحاجة إلى 300 ألف آخرين لدعم هذا العدد داخل الميدان، فمن خلال معرفة استراتيجيتهم في الدعم اللوجيستي يتبين أن العدد الذي زعموا أنه داخل العراق عدد مبالغ فيه، أو أن استراتيجيتهم في الدعم لم تطبق وهذا سيكون له أثر كبير لو استمرت الحرب لشهر فقط.

ولكن نقول إذا كان العدد 50 ألف جندي صليبي في الميدان فمعنى هذا أنهم بحاجة إلى 150 ألف جندي للقيام بالدعم اللوجيستي لهذا العدد، وهل يمكن أن يؤدي هذا العدد مهامه بالدعم اللوجيستي من داخل العراق؟، من المضحك أن نقول نعم، ولكن من الغباء أيضاً أن نظن أن هذا العدد يمكن أن يقوم بالدعم من الأراضي الكويتية فقط فهي الوحيدة التي أعلنت وبصراحة أنها مع هذا الغزو للعراق وقد فتحت حدودها للغزاة، فهل الكويت يمكن أن تستقبل كل هذا العدد أو حتى ربعه لينطلق الدعم من الأراضي الكويتية عبر منفذ حدودي يعادل 240 كلم فقط؟ بالطبع لا لم تكن الكويت كذلك، بل كان الدعم اللوجيستي قادماً من الأردن والسعودية والكويت وتركيا وقطر والبحرين وغيرها من الدول، ولا نريد الإطالة للتدليل على ذلك بذكر بعض الوقائع العسكرية والسياسية، لأننا نظن أن هذا أوضح من أن يبين فالكل متفق على ذلك، من هذا يتبين أنه لا يمكن أن يقبل عسكرياً أن تخوض دولة حرباً ضد دولة أخرى دون أن تحتاج إلى أراضي الدول المجاورة لخوض هذه الحرب.

أما الجواب من الناحية الأخرى حينما نتحدث عن الشعوب وعن هذا التعداد الإسلامي المحيط والمعايش لميدان المعركة، فنقول إن من الذل حقاً أن يحيط هذا العدد بالعدو ولا يملكون إلا أن يتفرجوا على إخوانهم العراقيين وهم يقتلون كما تفرجوا ويتفرجون على إخوانهم الفلسطينيين، وإن كان هذا من شيء فإنه أول ما يكون بسبب ترك الجهاد الذي لا عز لنا إلا به كما صحت بذلك الأحاديث.

نعم لا ننكر أن العدو يتفوق بأسلحة تقتل آلافاً من الناس دفعة واحدة، ولكن هذه الأسلحة لا يمكن أن يكون لها مفعول حينما يكون هم الأمة هو قتل أفراد هذا العدو، فالأمة لن تحارب العدو بجيش يمتلك الأسلحة فهي لا تمتلك الجيش الذي يمثلها، إن الجيوش التي في الأمة لا تمثل الأمة إنما تمثل الحكام فقط، فهي تحمي عرش الحاكم ولو قتلت الشعب بأكمله، وبإحصائية بسيطة يمكن أن نكتشف أن كل جيش من جيوش الدول الإسلامية قد قتل من شعبه وجرح واعتقل أكثر مما قتلهم من العدو بألف ضعف، والحروب العربية خاضتها الجيوش العربية ضد بعضها بنسبة تصل إلى 96% ولم يصب العدو من هذه الحروب إلا 4% فقط.

هذا الأمر يجعلنا نخاطب الأمة بمعزل عن حكوماتها وجيوشها التي لا تمثلها وهي خنجر في خاصرتها، ودمية بيد الأعداء، ولكن من هو السبب لوصول الشعوب إلى هذه الحال؟ لاشك أنه الوهن وهو حب الدنيا وكراهية القتال كما قال من لا ينطق عن الهوى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولسنا في هذه الحلقة سنحلل الأسباب المتراكمة منذ قرن من الزمان لهذا الذل، ولكن ما نريد أن نصل إليه أننا لا نطالب الحكومات ولا الجيوش بشيء ضد العدو، ولا نعقد عليها آمالاً لتدافع عن الأمة، ولكن نطالبها فقط أن تكف عن حرب المسلمين ويخلوا بينهم وبين عدوهم فقط، ثم نطالب الشعوب ألا تعتمد على هذه الحكومات وهذه الجيوش التي ما عرف عنها إلا حرب الإسلام والشعوب الإسلامية، فمطالبة الحكومات بالوقوف أمام العدو عسكرياً، أو إعانة إخواننا في هذا المكان أو ذاك، أو إعلان موقف حتى سياسي ضد العدو، كل هذا سذاجة لا يقبلها عقل عرف أن الأعداء هم من بني جلدتنا، وأن مصاب الأمة من حكوماتها وجيوشها.

وكما أننا نطالب الأمة بألا تعتمد على الحكومات بشيء، فإننا نطالبها بأن تهب لدفع العدو الصائل بنفسها، ودفع العدو الصائل بالنسبة للأمة لن يكون إلا عن طريق حرب العصابات، فإذا كنا نقول بأن العدو الصليبي دخل العراق ويحيط به 120مليون نسمة على الأقل، فهل تعرف الأمة ما يعني هذا الرقم لحرب العصابات، هذا الرقم لن يكون قوة ضاربة في حرب عصابات فحسب، بل إنه وقود حرب استنزاف لن يتمكن الصليبيون بكل ما ملكوا أن يقفوا

أمامها، بالطبع فإن أحداً لا يتصـــور أن نقول أن هذا العدد لابد أن يشـارك كله في حرب عصابات، ولكن نقول بأننا نحتاج إلى عشـر عشر عشـر معشار هذا العدد، ليصبح نصيبنا 12 ألف مجاهد، ولا يغلب اثنا عشـــر ألف من قلة، وإذا لم تتمكن المنطقة من إخراج هذا العدد فلا خير فيها وهي أمة لا تســـتحق الســـيادة، والذل والموت ســـنة من الله تقع عليها إذا تركت الجهاد، فهذا العدد هو رقم صـــعب بالنســـبة للعدو لو وجد من يقاتله بأســـلوب حرب العصـــابات التي قدمنا في الحلقات الماضـــية طرفاً منها، فمهما تكن قوة العدو وتفوقه التســـليحي فإنه لن يســـتطيع أن يقاتل رجالاً بأسـلوب العصـابات، لأنه ســيكتشـف أنه يقاتل أشـباحاً أو هواء لا طعم له ولا رائحة ولكنه موجود.

فنقول لو أن شعوب المنطقة عملت بأسلوب عسكري يناسب قوتها لأمكنها أن ترقى بنفســـها، أما إذا كانت الشـــعوب تنتظر يســـوعها المخلص، أو تنتظر حاكماً يتحول إلى رجل ليعلن أنه سـيحارب العدو في سـبيل الله، أو تنتظر أن تخرج لنا بين عشـية وضحاها قوة ضاربة تهزم العدو، أو أن يسـمح لنا العدو عن طريق عملائه الحكام أن نعد أنفســـنا لحربه بما يقارب قوته، فنظن أن هـذا تخـدير للأمـة وتهميش لهـا، ولكن لكـل داء دواء حتى في العلوم العســـكرية، فدواء العدو الصـــليبي الذي يمتلك القوة والتكنلوجيا، أن يجرد من كل هذه القوة بإدخاله في ميادين قتال لا يمكنه من اسـتخدام أسـلحته ليجد نفسـه هزم بأسـلوب حرب غير متوازية، كما هو حال الاتحاد الســـوفيتي، الذي كان يمتلك الســـلاح النووي والســـلاح الكيماوي، ويمتلك أعتى أســـلحة الجو في وقته، ولكن المشـكلة أنه لم يسـتطع أن يمتلك القدرة على تحديد المجاهدين لضـــربهم بهذه الأســـلحة، فتم إنهاكه عندما أجبر على الحرب التقليدية وعلم أنه خاســـر وأن أســـلحته لن تفيده شـــيئاً أمام عدو لا يظهر، وهذا الذي دفع اليهود أن يعطوا الفلســـطينيين الحكم الذاتي، فليس قصـدهم ســياســياً عندما وافقوا على إعطاء الفلســـطينيين حكماذاتياً، ولكن الهدف في المقام الأول عســـكري، فمن الصـــعب بمكان أن يقاتل اليهود الفلســـطينيين وهم مختلطون معهم في كل مدنهم، فالاختلاط والتخفي بينهم يعطل كل الأســـلحة اليهودية، ولكنهم قرروا أن يضـــحوا بمنـاطق للحكم الـذاتي، ليتمكنوا من حشـــد جميع الفلســـطينيين فيها ليتمكنوا من حصـــارهم وضـــربهم بالطائرات والمدفعية واسـتخدام كافة أنواع الأسـلحة ضدهم، ويوم أن رضي

الفلسطينيون بالتمايز عن مناطق العدو فقد خسروا كثيراً وهو ما نشـــــاهـده في جنين وطول كرم وغزة وغيرهـا من المنـاطق الفلسطينية التي تتعرض للحصار والقصف، ولو كان الفلسطينيون بين اليهود وفي مدنهم لما أمكن حصارهم ولا قصفهم، كما كانوا قبل الحكم الذاتي.

إذاً لابد أن نوصــل العدو الصــليبي إلى هذه المرحلة وهي أن نقاتله من حيث لا يشـعر، العدو الصليبي في العراق لا يمكن له أن ينفصــــل عن الناس لأن مهمته هي الســـيطرة على العراق وإدارة شـــئونها، وهذا يقتضـــي منه أن يختلط بالمســـلمين، واختلاطه بهم لن يمكنه من اســتخدام كل أســاليبه العســكرية ضــد من أراد قتاله، فهو حجم نفســـه، لأن مهمته التي فرضــها على نفســـه ألزمته بأن يكون في تماس دائم مع المســـلمين، وبهذا فإن حرب العصــابات ســـتنهكه كثيراً ولن يتمكن خلالها أن يدافع عن نفسه بآلته العسكرية بشكل كامل.

نعم سـيقتل منا عدداً ربما يكون كبيراً أو بأسـلوب بشـع، ولكن هذا هو ثمن العزة، سـيؤسـر منا عدد ولكن هذه هي ضريبة رفع ذل لســنين مضــت، ســيجرح منا آخرون ولكن يبقى أن جروحنا التي نزفت قديماً ســـتتوقف عن النزيف كلما زادت جراحنا في الميدان، ونزيف جروحنا في الميدان ســـتقل إذا زاد نزيف جروح العدو، وعندما تزيد جراح العدو ســـتندمل جراحنا في كل مكان، ومن أبى أن نجرح العدو فهو يرضـــى بأن يســـتمر نزيف جراحنا، يقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسـول إذا دعاكم لمـا يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبـه وأنـه إليـه تحشرون) قال المفسرون دعاكم لما يحييكم هو الجهاد أو الحرب كما ذكر القرطبي، فالجهاد هو حياة الأمة، فمن ســـيقتل في الجهاد ســـيكون دمه ســـدّاً أمام إراقة دماء مئات الآلاف من أبناء الأمة بعده، فالجهاد هو حياة الأمة، وحينما نجاهد فإن قتلانا أقل بكثير من قتلى الأمة إذا تركت الجهاد، والتاريخ شـاهد على ذلك ولا نطيل بسـرد الوقائع، ولكن نقول بأن الأمة عندما تركت الجهاد اجتاح التتار العراق فقتلوا مليون مسـلم، وعندما رفع العلماء راية الجهاد مع الملك المظفر قطز وباعوا أنفسهم لله، قاتلوا فلم يقتل منهم ألف وانتصــروا على التتار الذين جروا أذيال الهزيمة، ولو أن طائفة من أهل العراق باعت نفســـها لله وقاتلوا التتار بصـــدق كصدق أهل مصر لنصرهم الله تعالى، ولو قتل منهم الكثير فلن

يصـــل القتل فيهم على أســـوأ الأحوال إلى ما وصـل إليه عندما تخاذلوا عن الجهاد ورضـــوا بالســــلامة واجتاحهم التتار، فالجهاد حياة الأمة، وحينما تترك الأمة الجهاد فســـوف يصـــيبها في كل قطر ما أصـاب إخواننا في فلســطين وفي كشــمير وأفغانســتان والشــيشـان والعراق وفي غيرها من ديار الإسـلام، وسـيقول كل قطر إذا داهمه العدو أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

فخلاصة القول بأن دخول العدو إلى هذا العمق وشـن العدوان على المســـلمين لايمكن من الناحية العســـكرية إلا عندما وجد من الخونة من يعينه على مسـتوى الحكومات والجيوش، أما من ناحية الشـعوب فإنه لن يســتطيع إذا ما نهضـت الشـعوب وثارت ثورة رجل واحد لقتال العدو بأســلوب حرب العصـابات واســتنزفته وقعدت له كل مرصد لتقتله حتى يفر هارباً من بلاد المسلمين.

س 30: وهل يمكن للغزاة أن يستطيعوا منع مشاركة عشرات الآلاف من أبناء الدول المجاورة، ويتمكنوا من إحكام غلق الحدود العراقيـة مع هـذه الـدولـة والتي تبلغ 4000كلم تقريبـاً؟ فكم هي حاجتهم العسكرية والاقتصادية لإحكام غلق هذه الحدود؟

ج 30: لا شـــك أن الحرب التي ننشـــدها مع العدو الصـــليبي على أرض العراق هي حرب العصـــابـات لاســـتنزافـه، وحرب العصــابات حتى نســتنزف بها العدو الصــليبي لابد أن نضـخ لها أعداداً من أبناء الأمة ليشـــعلوا العراق ناراً وجحيماً عليهم، فنحن بحـاجـة إلى الآلاف من أبنـاء الأمـة لـدحر العـدو الغـازي، فـالتـدفق البشــري الدائم له أثر كبير على حســم المعركة بأســلوب حرب العصـابات، فالأمريكان أرســلوا لغزو فيتنام 500 ألف جندي، ولكن نصـف مليون جندي أمريكي لم يصـنعوا شـيئاً مع اسـتمرار تدفق الفيتنـاميين لأرض المعركـة الـذين قتـل منهم مئـات الآلاف، رغم الفـارق الخرافي بين القوة الأمريكيـة والفيتنـاميـة، ولم يكن الفيتناميون يمتلكون أفضـل من الأســلحة الخفيفة والمتوســطة، ولكن عـامـل التـدفق البشـــري لتموين الحرب أدى إلى عجز الأمريكيين عن مواصلة المعركة لأنها استنزاف هائل لم يكن في حســبانهم أن يصـابوا بمثله، فرغم عنفهم وبشـاعتهم في القتل والحرق إلا أنهم فقدوا كل الأســاليب العســكرية لحســم الصـراع لصـــالحهم، فقد وصـــلوا إلى مرحلة تيقنوا معها أنهم يقاتلون الأشــباح، فلم يكن للفيتناميين لون ولا طعم ولا رائحة، ويتدفقون إلى أرض المعركـة تبـاعـاً حتى انهـار الأمريكيون، ونحن اليوم

بحاجة إلى هذا النوع من التدفق البشـــري من جميع الدول الإسـلامية وبخاصة الدول المجاورة للعراق، لنشـن حرب عصابات نسـتنزف بها العدو بشـكل كبير جداً، لندحره ليجر أذيال الهزيمة، فـإذا دحر الغزاة من العراق، فهم سـيـدحرون في كـل دول المسلمين بإذن الله تعالى.

ومشاركة الآلاف من أبناء الأمة ليست بالمعجزة التي لا يمكن أن تتحقق على أرض العراق، وهي يســيرة بإذن الله تعالى إذا حمل ثلة من أبناء العراق هم دفع هذا العدو الصائل وكانوا طليعة وقاعدة للأمة لتدفع بشــبابها إلى هذه المعركة التي ســتكون حاسـمة ضد الغزاة، ولا يمكن للعدو الصليبي أن يتمكن من منع شــباب الأمة من دخول العراق لقتاله بســهولة، فلو أراد ذلك فمعنى هذا أنه يحتاج إلى جيش كامل لغلق الحدود فقط.

فإذا كانت الحدود العراقية مع الدول المجاروة تبلغ 4 آلاف كلم تقريباً، فلو أراد أن يحمي هذا الشريط الحدودي الطويل بعمق 30 كلم فسـتكون المسـاحة 120.000كيلو متر مربع وهذه المسـاحة تعادل ربع مســاحة العراق تقريباً، فهل ســيتمكن من غلق هذه الحدود؟ الجواب بالطبع لا لن يتمكن وخاصـة في المناطق الوعرة كالمناطق الشـمالية والشـمالية الشـرقية، فحاجتهم العسـكرية البشـــرية لإحكام غلق هـذه الحـدود مع تزايد الضــغط عليهم بالإمكان أن تصل إلى أكثر من 200 ألف جندي حسب استراتيجية انتشــار الوحدات العســكرية المعمول بها، يمكن أن يقللوا هذا العدد باسـتخدام التكنلوجيا كرادارات المراقبة أو الاسـتشـعار أو الدوريات المروحية، ولكن كل هذه الأســاليب رغم وجود حلول عســكريـة للتغلـب عليهـا إلا أنهـا مكلفـة لهم من النـاحيـة الاقتصــادية، وبقاؤها لمدة ســنة يمثل اســتنزافاً ضــخماً لهم، فـالمحصــلـة في نهـايـة الأمر أنهم لن يتمكنوا من إغلاق هـذا الشريط الحدودي بإحكام إلا أن يتحول هو إلى هدف رئيس يجب العمل عليه.

س 31: وما مدى اســتفادة المســلمين العســكرية من هذا العمق؟ وما مدى الاســتفادة من طول هذا الشــريط الحدودي المتاخم للعراق؟

ج 31: إن الاســتفادة العســكرية من هذا العمق اســتفادة عظيمة جداً من جميع النواحي سـواء العسـكرية أو الاقتصادية أو

السياسية أو الشرعية أو التعبوية، فالبوسنة مثلاً كانت تقع في قلب أوروبا وجميع الدول المحيطة بها دول نصرانية كحال الصرب، فكان التدفق العددي للمسلمين للدفاع عنها صعب جداً، وبسبب عزلتها عن قلب العالم الإسلامي أثر ذلك عليها على جميع المجالات في مواصلة الصراع.

أما مدى الاستفادة من طول هذا الشريط، فأوضحنا في الإجابة السابقة أنه يمثل كابوساً على الغزاة، فهم بحاجة إلى قوة عسكرية هائلة وقوة اقتصادية ليتمكنوا من ضمان أمن هذا الشريط، ولو استطاع المسلمون أن يوسعوا الجبهة على الصليبيين لتبدأ الهجمات على مراكزهم الحدودية، فإن هذا الأمر سيحول المعركة من داخل العراق إلى حدود العراق، وهذا الأمر سيتيح تزايد نشاط المجاهدين داخل العراق، وبالإمكان أن يخفف الضغط على المجاهدين في الداخل بضرب المراكز الحدودية بأي أسلوب من أساليب العمليات، فالشريط الحدودي الطويل سيكون حملاً ثقيلاً على الغزاة إذا أحسنا توظيفه، ولكن هذا المأزق الذي سيقع به الصليبيون سيجبرهم على اتخاذ إجراء مماثل للإجراء المتخذ من الهند وبقية الدول ضد باكستان في تحميلها المسئولية عن كل فرد يدخل من المجاهدين الكشميريين من باكستان إلى الهند، فستقول أمريكا إن أية دولة يدخل منها المسلمون إلى العراق ستتحمل المسئولية كاملة وقد تعاقب إذا لم تحكم غلق الحدود، ومن هنا سينشأ السؤال الثاني والثلاثون وهو:

س 32: قد يلجأ الغزاة في إغلاق الحدود ومنع تحرك الشعوب الإسلامية لمناصرة العراق، قد يلجئون إلى الحكومات العميلة المحيطة بالعراق لمنع التحرك وعبور الحدود، ولكن في هذه الحالة هل يمكن توسيع نطاق الحرب وضرب القوات الأمريكية أو العميلة التي تعمل على إغلاق الحدود ومنع مناصرة العراق وكسر الحملة الصليبية على أرض العراق؟

ج 32: أولاً هذا الاحتمال هو الاحتمال الأكثر وقوعاً، فكما فتحت الدول العميلة المحيطة بالعراق أراضيها وبحارها وأجوائها للعدو ليغزوا العراق ويقتل المسلمين ويحتلها، فهي حتماً ستكمل المشوار وستغلق حدودها أمام المسلمين لمنع دخولهم إلى العراق بأي شكل من الأشكال، ليطمئن المحتلون ويستوطنوا في العراق ليبدءوا منها إكمال حملتهم الصليبية

على دول أخرى، حتى يصــلوا إلى الدول العميلة نفســـها، فهذا الاحتمال ليس ضـرباً من الخيال، بل هو احتمال وارد جداً، فالعدو الصـــليبي لن يتمكن من إغلاق الحدود، ولن يحاول أن ينجر إلى معركة اســـتنزاف لغلق الحدود، لذا فإنه ســـيجبر دول العملاء راغمـة أن تطور من قـدراتهـا لحمـايـة حـدودهـا من النـاحيـة التكنلوجية والبشـرية، كما أجبر الدول المحيطة بفلسـطين على ذلك، فالمجاهد حينما يتوجه إلى فلســـطين تقتله الجيوش العربية الحامية لليهود، فيموت قبل أن يصـــل إلى فلســـطين، وسيتكرر هذا الحال مع العراق أيضاً.

ولكن هل تبقى هذه معضـــلة ليس لها حل أمام الشـــعوب الإسـلامية، فبحجة عدم قتال الجيوش العربية أصبحت الشـعوب مكتوفة الأيدي تشـاهد هذا الحصـار ولا يمكنها أن تصـنع شـيئاً لإخواننا في فلسطين، حصار الدول العربية للشعب الفلسطيني لم تقل الدول العربية العميلة إنه جاء بناء على عمالة لليهود أو ردة عن الدين، لا ولكنهم قالوا بأنه جاء بناء على اتفاقية ســـلام موقعة مع اليهود نلتزم فيها لليهود بمنع التســـلل من وإلى فلسـطين، وهذه الاتفاقيات الخبيثة، أقنعت الشـعوب الإسـلامية لتكتفي بالفرجة على حصـار المســلمين في فلســطين، وغداً سوف نسمع اتفاقيات جديدة كاتفاقية وادي عربة واتفاقية كامب ديفد التي حاصرت الفلسطينيين، سـنسـمع غداً باتفاقيات عربية أخرى بأســـماء أخرى تلتزم فيها دول المنطقة المحيطة بالعراق بحماية المحتل الصـــليبي داخل العراق وإبقاء العراقيين تحت الاحتلال والحصار.

والســؤال هو هل ســتبقى هذه الاتفاقيات المحتملة ســواء كانت علنية أو سـرية، هل سـتبقى حاجزاً منيعاً أمام الأمة لدحر هذا العدو الصـليبي في العراق، كما كانت اتفاقيات مماثلة سـداً منيعاً أمام المسلمين لغياث الأقصى وفلسطين؟

هذا الســـؤال يحتاج الجواب عنه إلى وقفة جادة من الأمة بجميع فئـاتهـا، ليعلنوا الحرب على الصـــليبيين ومن يحمي الصــليبيين، فإن رضــا الأمة وإقرارها بمثل هذه الاتفاقيات يعطي للعدو الحصــانة عندما يحتل بلاداً تلو بلاد يضــمن أن الشـــعوب الإســلامية لن تصـنع شـيئاً وسـوف تكتفي بالفرجة حتى يأتيها الدور.

فأول خطوات كسر هذا الحاجز، ما الحكم الشرعي في الجندي الذي يحمى الصليبيين في أرض العراق ويمنع أبناء الأمة من الدخول لقتالهم ودفعهم عن أرض العراق؟ ما حكم قتاله إذا منع الأمة من مناصرة إخوانهم في العراق؟ ما حكم من قتل الجندي وما حكم من يقتله الجندي إذا أراد الجهاد في العراق؟ وما حكم الحكومة العراقية التي سينصبها الصليبيون عاجلاً أو آجلاً؟ وهل وجود حكومة عراقية يعطي للصليبيين الشرعية في احتلالهم للعراق؟ وما حكم الجنود العراقيين الذين سيدافعون عن هذه الحكومة المنصبة من قبل الصليبيين؟ وما حكم قتل الرافضة الذين يشكلون الآن درعاً للصليبيين ويعينونهم على قتال المسلمين، كما هو الحال في البصرة والنجف وكربلاء وغيرها من مدن الجنوب؟

إن تأصيل هذه الأحكام الشرعية للأمة الإسلامية اليوم هو أول خطوات دحر العدو الصليبي، الذي سيحاول جاهداً في الأيام القادمة أن يتقي بالعراقيين والحكومات العميلة حول العراق ضربات المجاهدين والأمة الإسلامية، فسيتركز حرصه في الأيام القادمة لتعجيل تنصيب حكومة عراقية، وإعادة الجيش العراقي الذي ستكون أعظم مهامه قتال المجاهدين، وإبرام صفاقات الخيانة بين الحكومة العراقية العميلة وحكومات المنطقة في احترام الحدود ومنع التدخل في شئون العراق الداخلية، فتأصيل هذه المسائل الشرعية بين أبناء الأمة هو من أول مهمات العلماء وطلبة العلم لدفع هذا العدو الصائل عن بلاد المسلمين وعن العراق خاصة، ونحن بدورنا نوجه هذه الأسئلة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد من العلماء وطلبة العلم أجيبوا ولا تخافون في الله لومة لائم، نحن لا نريد أن يختلف اثنان من أبناء الأمة في حكم قتال العدو الصليبي داخل العراق، ولا في حكم الحكومة العراقية العميلة التي ستنصب، ولا في حكم قتال جيشها العميل، ولا في حكم قتل من حمى الصليبيين من قوات الدول المجاورة، ولا في ردة من ظاهر الصليبيين ورضي أن يكون حامياً لحدود العراق من تدفق المسلمين للجهاد، لابد أن تؤصل هذه الأحكام وتنشر بكل قوة بين المسلمين في داخل العراق وخارجها، حتى لا يخرج علينا أبواق الحكومات ليعلنوا أن حكومة العراق الجديدة خلافة راشدة وأن جندها هم جند ولي الأمر، وأن المواثيق والعهود المبنية على الردة والمظاهرة مواثيق شرعية يجب الالتزام بها، وأن من بذل نفسه من جيوش العملاء وحمى

الصليبيين في العراق ومات فهو شهيد، هذه الأقوال وغيرها كثير هي أقوال متوقعة ستصدر من أحبار ورهبان الحكومات، وكما قالوا في فلسطين فسوف يقال هنا بعشرات الأضعاف، فلابد من التنبه لهذا الأمر وسد الباب على هؤلاء الخونة والعملاء والصليبيين وتوعية المسلمين بحقيقة الأمر.

هذه الخطوة ستكون كخطوة أولى التي ستفتح الباب أمام أبناء الأمة لتتهافت على العراق لكسر كل الحواجز لضرب العدو الصليبي وطرده، ولو أدى هذا إلى سحق جنود العملاء ممن يبذلون دماءهم في سبيل الصليب وحماية أبنائه الغزاة.

س 33: ما مدى الأهمية العسكرية لضرب مؤخرة الجيش الصليبي على حدود الدول العميلة المحيطة بالعراق؟

ج 33: إن لضرب مؤخرة الجيوش الصليبية على الحدود مع العراق أو داخل الحدود العراقية، يعد من أفضل الأعمال المربكة لجميع المشاريع الصليبية، فكما قلنا بأن المؤخرات هي للدعم اللوجيستي، والدعم اللوجيستي يعتبر ثلاثة أرباع أعمال الجيش، فالجندي المقاتل يحتاج إلى ثلاثة جنود لدعمه، وهذا يعني أن ثلاثة أرباع أعمال الجيش تتركز في المؤخرة، ومن السهل تهديد المؤخرة لأنها ليست وحدات قتالية بل هي وحدات دعم، وضربها وقطع الدعم بأي شكل من الأشكال يربك وحدات القتال كثيراً، التي ربما تضطر إلى تحويل جهودها من القتال في الميدان المتقدم إلى العودة إلى المؤخرات أو إلى خطوط الإمداد لحمايتها، فضرب خطوط الإمداد وهي عادة ما تكون في المؤخرة أمر مهم جداً، فتهديد تدفق الدعم يفتح عليهم جبهة جديدة تحتاج إلى قوة منفردة لحمياتها.

فالمهم في هذه الحرب هو توسيع دائرة القتال مع العدو الأمريكي على أوسع نطاق وتشتيت جهوده بكل الأساليب ونشره على أكبر رقعة، هذا الأمر سيتيح استنزافه بشكل كبير جداً لن يتمكن معه من الصمود كثيراً وسينهار بإذن الله تعالى.

وإلى اللقاء مع الحلقة الحادية عشر.

# الحلقة الحادية عشر

السؤال الأخير من قائمة أسئلة هذه الحلقات والتي عرضناها في الحلقة الأولى، الجواب عن طرف منه سيكون موضوع هذه الحلقة بإذن الله تعالى، والسؤال الخامس والثلاثون هو:

س 35: ما هو المستقبل الديني والعسكري والسياسي والاقتصادي للمنطقة في حال انتصار أي الطرفين في العراق؟ وماذا نفعل لتجنب هذه الآثار السلبية؟

ج 35: هذا السؤال يحتاج إلى كلام طويل، والإجابة عليه هو حديث المحللين في هذه الأيام، فكل المحللين من علماء شرعيين أو عسكريين أو سياسيين أو اقتصاديين، يحاولون بشتى الوسائل أن يستنتجوا من الماضي ومن الأحداث الحاصلة معالم المستقبل، ولا نعني بالحديث عن المستقبل أن يكون على طريقة الكهان، بل إننا نقصد الحديث عن المستقبل المبني على حقائق حالية أو تاريخية، فهو جزء من التخطيط السليم ودليل على صحة القرار المتخذ بناءً على هذه المعطيات، وقد لا تكون المعطيات صحيحة بشكل كامل ولكن يبقى أن استيعاب فهم المعطيات المطروحة على أرض الواقع هو أحد أهم مطالب اتخاذ القرار.

قلنا أن الحديث عن المستقبل هو شغل المحللين الشاغل بكافة تخصصاتهم، وكنا في بداية الأحداث وضعنا السؤال عن المستقبل في حال انتصار أي الطرفين، لذا فإننا سنتحدث عن المستقبل الذي أثر فيه انهيار الحكومة العراقية، ولو كانت الحكومة العراقية باقية حتى الآن لتحدثنا عن آثار بقاء الحكومة العراقية أو انتصارها.

ولكننا نقول إن الله ذو حكمة بالغة، لأن انهيار البعث العربي يعد انهياراً للشعارات القومية الكفرية التي اجتاحت الأمة الإسلامية، فبعد الشيوعية والقومية العربية والعلمانية والحداثة ينهار البعث العربي العراقي، لتحل محله الراية الإسلامية التي بقيت صامدة على مر التاريخ لتكون هي البديل للأمة بعدما تيقنت فشل النداءات غير الإسلامية مهما كانت مبادؤها، فزوال

حكومة البعث في العراق، هو إذان بارتفاع الراية الإسلامية على أنقاضــه، ومن حكمة الله تعالى لو أن البعث انتصــر فإن انتصــاره سـيكون سـبباً في انتشـار عقيدته ورواجها بين أبناء المسـلمين، ومن الصـعب بمكان أن يرفض أبناء الأمة أفكار حزب حقق انتصـاراً كبيراً، إضـافة إلى أن الحزب بدأ بتبني التزاوج مع الإسـلام حيث تغيرت عباراته من بعثية صـــرفة ترفض النداءات الإســلامية إلى شـــعارات (بعث إســلامية)، وهذا من شـــأنه أن يحدث في حال انتصـار البعث شـرخاً عظيماً في مفوهم الإسـلام الحقيقي لدى الأمة الإسـلامية، فكانت حكمة من الله تعالى أن سـد عن الأمة هذا الباب، وانتصـــار البعث عســـكرياً هو بالتأكيد أقل خطراً من الزحف الصـــليبي، ولكنه يشـــكل خطراً يهدد الأمة في عقيدتها ســيصـعب على الأمة فيما بعد أن تعلن الحرب ضـده، إلا إذا بدأ بتهديد بقية بلاد المسلمين عسكرياً.

ولحكمة الله تعالى فإن ســقوط ســلطة البعث العراقي، فتح أمام الأمة الباب لتســد هذا الفراغ وترفع الراية الإســلامية لتحرر بلاد المسلمين من الاحتلال الصليبي الغاشم، فما هذه الأحداث إلا مخاض للأمة لتتولد عنها عزة الأمة وكرامتها بالجهاد في ســبيل الله تعالى لدحر هذا العدوان الصـليبي، فقد تيقنت الأمة بعد هذا العدوان على العراق بأن الخطر الصـــليبي عليها لا يقل شراً عن الخطر الصهيوني، وأنهما وجهان لعملة واحدة، فأكد هذا العدوان ما كنا ننادي به منذ عقدين من الزمان بضـــرورة الجهاد ضد الصليبيين فهم الخطر الأكبر على هذه الأمة.

وفي هذه الحلقة لن نتكلم عن تفاصــيل المســتقبل الديني والعسـكري والسـياسـي والاقتصادي للمنطقة، ولكننا ورغبة في الاختصـار سـنحاول أن نشـير إلى معالم رئيسـة لهذه المجالات، لنؤكد مقولة الشــيخ أســامة بن لادن حفظه الله حينما قال في خطابه الأخير بأن المنطقة مقبلة على اتفاقية مشــابهة لاتفاقية (سـايكس بيكو) لتقسـيم المنطقة وهي اتفقاية (بوش بلير)، وأن حرب العراق ما هي إلا إحدى مراحل التغيير التي تراد للمنطقة من جميع جوانبها.

وبالطبع لســـنا بحاجة إلى أن نؤكد للمرة الألف بأن العدوان (الصـــهيوصــليبي) على الأمة تم التخطيط له منذ عقود وهو قيد التطبيق على كافة مستوياته منذ عام 93هــ، وهذا العدوان في تطبيقه أو تنفيذ برامجه لم يكن بحاجة إلى مبررات، فالمبررات

التي يريد الصـــليبيون التغطية بها على حقيقة أهدافهم، ويروج لها الإعلام الصليبي والعربي كنزع أسلحة الدمار الشامل، وحرب الإرهاب، وعدم تهديد الجيران، والســلام في الشــرق الأوســط، كلها مبررات لا يصـــدقها إلا مغفل، وكل من اعتقد أن العدوان (الصهيوصليبي) لم يبدأ إلى بعد ضربات سبتمبر فهو لا يفقه من الواقع شيئاً، ومن ظن أن الضربات هي التي سببت هذا العدوان أو بررت له فهو سابح في بحر أوهام لجي.

ونعود للســـؤال فنقول إن التوقعات التي نظنها لمســـتقبل المنطقة على جميع المجالات هي في جملتها توقعات ضـــد الإسـلام والمسـلمين في المنطقة، ليس هذا من باب التشـاؤم، ولكنه ناتج عن قراءة بســـيطة في واقع الأحداث اليوم، لأن الأمة وللأســف بعد أن رضـيت بالركون إلى الدنيا وتركت الجهاد، أصـبح العدو هو الذي يدير شئونها في كافة مجالاتها سواء كانت الإدارة مباشـــرة أو بالوكالة، فذكرنا للواقع المؤلم للأمة ليس من باب التثبيط أو التشـــاؤم، ولكنه من باب حض الأمة على رفض هذه المذلة التي لا يرضاها كفار العرب لعروبتهم، فضلاً أن يرضاها من أنعم الله عليه بالإســـلام، ولا يكون الرفض لهذه المذلة إلا برفع راية الجهاد، فلن تضــرب شــجرة هذا الدين جذورها في أرضــنا، حتى تســقيها الأمة من دماء أبنائها كما ســقاها الأولون فقامت لهم، ولن يقوم لنا ما قام للأولين، إلا بأن نبذل ما بذله الأولون.

ولنتمكن من عرض توقعاتنا لمســـتقبل المنطقة يمكن أن نفصل الإجابة لنبدأ بأول ما ورد في السؤال وهو:

## المستقبل الديني المتوقع للمنطقة:

لقد عرضـــنا في الحلقة الثانية من هذه الحلقات الدوافع الأمريكية لحربها على العراق، وذكرنا بأن الدافع الأول والأهم هو الدافع العقدي، وقســـمنا هذا الدافع إلى ثلاثة أقســـام، قســـم شـــكلته العقيدة البروتســـتانتية المتطرفة التي تعتقد أنها تقاتل باســـم الرب لنشـــر الخير ودحر الشـــر تمهيداً لمعركة هرمجدون، وقســـم ثاني شـــكله التزاوج بين العقيدتين البروتســـتانتية والصـهيونية لتنجب مولود السـفاح الخبيث الذي تبنى قيام دولة إســـرائيل الكبرى وتهجير اليهود إليها تمهيداً لعودة اليســـوع المخلص، وقســـم ثالث تشـــكل من رغبتهم في الحفاظ على مصـالحهم وأهمها أمن إسـرائل الكبرى ودحر ما أسـموه بالشـر

وهو الأصولية الإسلامية في المنطقة العربية، هذه هي الأقسام الثلاثة التي ذكرناها في الحلقة الثانية تحت الدافع العقدي لشن هذه الحرب على العراق.

ولن يكون حديثنا في هذه الحلقة عن المستقبل الديني للمنطقة تكراراً لما جاء في الحلقة الثانية، ولكننا سنحاول أن نسلط الضوء على القرارات المتخذة بناء على هذه الدوافع، وكل التطورات الحاصلة والقرارات المتخذة في هذا المجال مبنية على الأصول الثلاثة التي ذكرناها قبل قليل.

## مستقبل الخطر الصلبي:

إن الكنيسة الصليبية على كافة مذاهبها البروتستانتية والكاثوليكية والأرثذوكسية، لم تكن غائبة عن الأحداث، فكما كانت الحملات الصليبية على المسلمين تحشد من الكنيسة وتدعم من الكنيسة وتنطلق من الكنيسة، فهي اليوم كذلك إلا أنها من وراء الكواليس حتى لا تشوه وجهها (التبشيري) الذي يزعم رفض الحروب والدمار تحت أي مبرر.

إننا ومهما طال بنا الزمن فلن ننسى إطلاق الكنيسة قديماً للحروب الصليبية على الإسلام، ولن ننسى محاكم التفتيش في الأندلس، ولن ننسى موقف الكنيسة الأرثذوكسية بدعم حرب الاتحاد السوفيتي على أفغانستان، وإن كان السوفييت في ذاك الوقت لا يعترفون بالأديان، إلا أن الكنيسة لعبت دوراً في التقارب معهم على دماء المسلمين، وجاءت الإبادة الصربية لمسلمي البوسنة فلعبت الكنيسة الأرذوكسية من مقرها في ليونان دوراً كبيراً في هذه الجرائم البشعة، وجندت 70 ألف متطوع للمشاركة في الإبادة الجماعية للمسلمين، وكذلك فعلت في حرب الشيشان الأولى وتفعل في حرب الشيشان الثانية.

ولم تكن الكنيسة البروتستانتية أقل شراً من الأرثذوكسية فهي التي دفعت عصابة البيت الأسود إلى شن حرب صليبية على الإسلام منذ عام 1393هـ وحتى يومنا هذا، ساندتها الكنيسة الكاثوليكية من الفتيكان في شن هذه الحروب وإشعال العالم بحروب تفسح المجال أمام بعثات التنصير (التبشير) لتنطلق في أرجاء المعمورة، ولن ننسى يوم أن سمع بابا الفتيكان بوش الحقير يعلنها حرباً صليبية تبدأ بأفغانستان فهب ذلك العجوز قاتله الله، ليقوم بزيارات مكوكية لجميع الدول المجاورة لأفغانستان ليحشد التأييد لهذه الحرب الصليبية، ومن أجلها قدم التنازلات للكنيسة الأرثذوكسية التي طالبت بالاعتذار منه للحروب التي شنتها الكنيسة الكاثوليكية ضد الأرثذوكس، وقدم التنازلات واعتذر ليدخل الدول الواقعة تحت رعاية الكنيسة الأرثذوكسية، فقام بالزيارات قبل العدوان على أفغانستان بتاريخ 1422/7/6هـ وزار جميع دول آسيا الوسطى ودول بحر قزوين لحشد الدعم للحرب، وكان الرئيس الكزاخستاني نزار بييف معارضاً للمشاركة في الحرب، إلا أنه تعهد أثناء زيارة البابا أنه

على استعداد للمشاركة مع الولايات المتحدة مطلقاً وبكل ما تريده وقال (إن الكلمات لا تفي دعماً للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، بل إننا سنبرهن ذلك بالعمل ونحن على استعداد لتقديم أي عمل تريده الولايات المتحدة)، هذه المواقف جاءت بجهود الكنيسة، وبالتأكيد أن هناك مواقفاً أخرى اتخذت من جراء جهود الكنائس الثلاث لدعم هذه الحرب، ولذا فإننا نلاحظ الحضور الكبير للكنيسة بعد كل حرب وفي خلفية كل قضية، وما هذا إلا مكافأة لجهودها في دعم هذه الحرب الصليبية.

وفي حرب العراق أرسلت إدارة الشر الأمريكية وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الحد من التسلح والأمن (جون بولتون) في الأسبوع الماضي إلى الفاتيكان لبحث الجهود الإنسانية بعد الحرب والوضع في الشرق الأوسط بصفة عامة، وقد اجتمع مع الأسقف (جان لويس توران) وزير خارجية الفاتيكان، وبحثا ما يمكن أن تقدمه الفاتيكان لدعم الجهود الإنسانية، وبالطبع فإن أصغر دولة في العالم والتي لا يزيد عدد سكانها عن 650 فرداً ومساحتها لا تتعدى 440 كيلو متر مربع، ومزيانيتها الضئيلة التي تعاني عجزاً منذ عام 1405هـ، لا يمكن أن تقدم شيئاً مادياً للصليبيين على العراق، ولكن الفاتيكان يمكن أن يقدم شيئاً مهماً، فالكنيسة الكاثوليكية يتبعها ما يزيد على 900 مليون نصراني، وهذا مكمن تأثير الفاتيكان وحاجة أمريكا لها في دعم حربها الصليبية، وقد أخذت الكنيسة دورها في دفع هذه الحرب من الناحية المعنوية والروحية.

وذكرت وكالة الأنباء الألمانية أن بعثات تبشيرية تتهيأ للذهاب إلى العراق، على رأسها جماعة (فرانكلين جراهام) الذي يعتبر واحداً من أكثر رجال الدين النصارى تأثيراً في الولايات المتحدة، وتعرف جمعيته باسم (سامارتن بيرس)، وصرح جراهام بأن جماعته التنصيرية على اتصال بهيئات المعونة والإغاثية الأمريكية الموجودة في عمان بالأردن لتسهيل مهامها وعملها في العراق، ومن هذه الجمعيات (كاريتس جوردن) والتي تعمل في العاصمة الأردنية، ولا يخفي جراهام أبداً حقده على الإسلام، وسبق أن صرح في بداية الحرب على أفغانستان أنه يرى الإسلام بأنه يمثل (ديناً في منتهى الشر)، وقال بعد ضربات سبتمبر بساعات قبل أن يتضح له أي دليل (من فجّر هذه المباني ليسوا لوثريين ولا منهجيين إصلاحيين، وإنما هم مسلمون)، وسبق أن قدم

جروج بوش الشـكر لوالد فرانكلين وهو القس بيلي جراهام على تبنيه القيم المسـيحية الخالصـة قبل عشـر سـنوات تقريباً، وبعد هذا الشـــكر حظي بيلي وابنه فرانكلين بصـلات وطيدة مع إدراة بوش، وفرانكلين هو الذي تلا الابتهالات الصـــليبية عندما نصـــب بوش رئيســـاً للولايات المتحدة، تأكيداً لإكرامه وقربه من إدارة الشـر في البيت الأسـود، ولهذا القرب من إدارة الشـر فقد منح جراهام امتيازات التنصـــير في العراق، وهو اليوم يتأهب لمد أنشـــطته التنصـــيرية إلى العراق، وأفاد بأنه أرســـل العديد من الممثلين الكنيســـيين المســـلحين بالأناجيل والأغذية لمســـاندة العراقيين في معاناتهم الحالية.

ولم يقتصر الأمر على جماعة جراهام الصليبية في نشر الشر في بلاد العراق، بل تعدى الأمر إلى منظمات صـليبية أخرى مثل الكنيســـة (المعمدانية الجنوبية) التي تعتبر أكبر كنيســـة بروتسـتانتية أمريكية، والتي سـاندت الغزو الصليبي على العراق بكل قوة، وأعلنت هذه الكنيســة أنها على اســتعداد للعمل في العراق، وقال المتحدث باســم الكنيســـة (المعمدانية الجنوبية) (بعيداً عن تقديم العون المادي للشـــعب العراقي فإن القضـــية الأســـاســـية هي الوصـــول إلى الحرية الحقيقية مع يســـوع المسيح).

وبـدأت الجمـاعـات التنصـــيريـة في اتخـاذ الخطوات العمليـة التنصـيرية في العراق كما هو الحال في أفغانســتان اليوم، إلا أن الأشـــوريين النصـــارى في العراق والذين يناهز عددهم 400 ألف نسـمة يعدون كرأس جسـر لهذه المنظمات التنصيرية للنزول في العراق ونشـــر شـــرها وإضـــلال العباد، وأعلنت أنها ســـتتخذ من الأردن وشمال العراق مراكزاً لها.

ومن المعلوم لدى جميع الدارســـين لأســـاليب التنصـــير في العالم الإســـلام، أن الكنيســـة تقســـم حملتها التنصـــيرية إلى مرحلتين، الأولى: تركز فيها على إخراج الناس من الإســـلام، وفســـخهم من الأخلاق وإلغاء الشـــعور بأي انتماء للدين، ونشـــر الدعارة والفســـاد بجميع أشـــكاله، وبعد هذه المرحلة يعيش المسـلم مرحلة بهيمية وخواء روحي، لتبدأ المرحلة الثانية: التي تتمكن فيها المنظمات التنصـيرية أن تؤثر عليه بجهود أسـهل من التأثير على مســـلم ملتزم بدينه، وتأكيداً لهذه المرحلية الخبيثة يقول رئيس المبشـرين القس (زويمر) عام 1354هـــ 1935م في

مؤتمر القدس لجميع القساوسة الذين حضروا (إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليه الأمم في حياتها، وبهذا تكونوا أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية) وأضاف (أخرجوا أبناء المسلمين من الإسلام ولا تدخلوهم المسيحية فإن هذا تشريفاً لهم، بل اجعلوهم إن عملوا عملوا للشهوة، وإن جمعوا المال فلها، وإن صرفوه فللشهوة، فإذا أصبحوا بلا دين ولا مبادئ ولا أخلاق بإمكانكم أن تسيطروا عليهم وتقودوهم إلى حيث شئتم) وقال كما في كتاب (الإسلام في وجه التغريب) (إن الغاية التي نرمي إليها إخراج المسلمين من الإسلام ليكون أحدهم إما ملحداً أو مضطرباً في دينه، وعندها لا يكون مسلماً له عقيدة يدين بها، وعندها لا يكون للمسلم من الإسلام إلا الاسم..) وكان يقول (أتمنى ألا أموت حتى أرى لنا مقراً في مكة والمدينة، وإذا لم يؤذن لنا بدخولهما فلا أقل من أن أرى لنا مقراً في جدة) وهو الذي قال (لن تقف جهودنا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة، ويقام قداس الأحد في المدينة) وفي عام 1398هـ 1978م تم إنشاء مركز القس زويمر لتنصير مسلمي العالم في ولاية كلورادو الأمريكية، ولا زال هذا المركز يعد من أقوى المراكز نشاطاً وانتشاراً في العالم الإسلامي، وحتماً فسيكون له في العراق صولة وجولة فما أقربها من مكة والمدينة ليتحقق حلم القس زويمر.

ومما سبق يتبين أن التنصير لايمكن أن ينطلق في بلد إسلامي حتى يطلق حملات سابقة له لإشاعة الفاحشة والفساد كتمهيد لمسيرته الضالة، وأعظم أساليبهم هو الجنس وإفساد المرأة وفرض المناهج الدراسية المنحرفة التي تعادي أو تتجاهل الإسلام على أقل أحوالها، ونشر المخدرات، كما هو الحال اليوم في أفغانستان حيث تضاعف إنتاج المخدرات آلاف الأضعاف بعد دخول الصليبيين لها، وأذنوا ببيع الخمور علناً في المدن، وتم فتح ملاهي الرقص ومن آخر تلك الملاهي الملهى الإيرلندي للمشروبات الكحولية في كابل، كما أقرت مناهج دراسية علمانية رأسمالية خبيثة، وبدأت أمريكا الحرص على إبراز دور المرأة البغي الأفغانية لتكون مثالاً تقتدي به الفتاة

الأفغانية، وبدأ الترويج للفاسدات الأفغانية عبر منظمات إنسانية وسياسية وتعليمية أفغانية بهدف الحصول على أكبر قدر من الفساد في أقل زمن ممكن، لتبدأ المرحلة الثانية من مراحل التنصير الخبيث.

ولذا فلن تكون العراق أحسن حالاً من أفغانستان، فالفساد والإفساد سياسة أمريكية تدعمها الحكومة بكل قوة، تقف الكنيسة وراءها دعماً وإسناداً، وقبل أسبوع منحت الوكالة الأمريكية للتنمية (يوسيد) عقداً بقيمة 9مليون و700 ألف دولار لمنظمة أمريكية خيرية للعمل على توفير الاستقرار الاجتماعي والسياسي في العراق بعد انتهاء الحرب، فنعجب أن أمريكا لا تتمتع بالاستقرار الاجتماعي وهي أكثر دول العالم إجراماً وفساداً، ورغم ذلك تزعم أنها ستمنح الآخرين الاستقرار الاجتماعي.

ودعماً لخطى الإفساد في العراق فإن منظمة (أر تي أي) الخيرية ستقوم بمساعدة العراقيين في تعريفهم بكيفية التعاون مع حكومة الاحتلال، وتحسين الوضع الاجتماعي والمدني في العراق، كما ستقوم المنظمة بتزويد الشعب العراقي وخصوصاً النساء بفرص للمساهمة في صنع القرارات العامة، وقالت المنظمة بأنها ستنطلق من أربعة محاور أولها إنشاء نظام تعليمي في العراق يكفل الحرية للجميع، وتقدير الاحتياجات الأساسية للعراق وتعزيز الصحة العامة ومكافحة الأمراض.

وإذا كانت تركيا العلمانية رفضت طلباً لفتح بيت دعارة لخدمة القوات الأمريكية في جنوب شرق تركيا في محافظة ماردين، بحسب ما ذكرت وكالة الأناضول للأنباء قبل بدء العدوان على العراق، وكان الطلب المقدم لفتح بيت الدعارة لخدمة القوات الأمريكية التي تخطط لإقامة قاعدة للدعم اللوجيستي في ماردين، ولم يكن الطلب خاصاً بالقاعدة بل هو عام لجميع الناس بالقرب من القاعدة، فإذا كانت القوات الأمريكية أرادت فتح بيوت دعارة عامة في ماردين قبل أن تنشئ قاعدة بها، فكيف سيكون الحال إذا نزلت في العراق وأصبحت هي الحاكم فيها، وماذا سيكون دور عصابات الجنس والجريمة المنظمة والتي ستدفعها الكنائس للنزول في أرض العراق وإفسادها بكافة السبل، لتمهد الطريق لها للبدء بالتنصير.

والذي سـيدفع عصـابات الجنس والجريمة المنظمة ليسـت الكنيسـة وحدها، بل إن الحكومة الأمريكية سـتكون الراعية الأولى لذلك، فهو أحد أهدافها الرئيسـة للسـيطرة على بلاد المسلمين، ورأينا كيف شاركت عصابات الجريمة الأمريكية وتورط مسـئولون أمريكيون في عملية نهب العراق، والقوات الأمريكية لم تحم إلا وزارة البترول فقط فهذا ما جاءت من أجله وهو الذي يحتاج إلى حماية.

والأعظم من ذلك ما ذكرت صـحيفة (الأوبزيرفر) البريطانية يوم الأحد الماضـي أن واشـنطن تعاقدت مع شـركة (دينكوربس) الأمريكية، التي أعلنت على موقعها في الإنترنت أنها بحاجة إلى موظفين بمهارات وبخبرات سـابقة للمشـاركة في إعادة تأسـيس جهاز شـرطة لحفظ الأمن وإدارة السـجون في العراق والإشـراف عليها، وذكرت الصحيفة بأن هذه الشـركة تورطت في فضـائح أخلاقية مشـينة ارتكبها موظفو الشـركة الذين وظفتهم الأمم المتحدة كقوة شـرطة دولية لحفظ الأمن في البوسـنة، وكانت (كاثرين بولكوفاك) وهي شـرطية أمريكية تم اسـتخدامها من قبل الشـركة من فرعها في لندن للعمل ضـمن قوة البوليس الدولية التابعة للأمم المتحدة في البوسـنة، اكتشـفت تورط بعض موظفي الشـركة العاملين ضمن قوة الأمم المتحدة في البوسـنة في المتاجرة بالفتيات بيعاً وشـراء وتصـديراً ومن بينهن طفلات قاصـرات، وتقول الشـرطية (كاثرين) عندما بدأت بجمع شـهادات ضحايا المتاجرة بالجنس صار واضحاً لدي أن عدداً كبيراً من ضباط الأمم المتحدة من مختلف الجنسـيات ومن بينهم بريطانيون متورطون في الأمر، وشـركة (دينكوربس) هي الشـركة التي يتبعها كل هؤلاء الضباط والجنود الذين ظهرت أعمالهم المشـينة، وكانت الأمم المتحدة متعاقدة مع هذه الشـركة بتزويدها بأكثر من 2000 شـرطي، وكشـفت الشـرطية الأمريكية عن أفلام فيديو كان قد صـورها بعض الموظفين لعمليات اغتصـاب مسـلمات في البوسـنة، وكشـفت الشـرطية أن بعض الأمريكيين كانوا يتقاضـون ما مقداره 1000 دولار ثمناً للفتاة الواحدة، وقد كشـفت التحقيقات الفردية بأن الشـركة على علم وتواطؤ بهذه الأعمال الإجرامية التي يسـتحيل جهلها بها لضـخامة حجمها، واليوم جاءت هذه الشـركة إلى العراق وماذا يمكن أن تصـنع في العراق؟، وما هي أسـاليبها الإجرامية الجديدة؟ فمن المفترض على كل عراقي أن

يأخذ بثأر أخواته البوسـنويات من أفراد هذه الشـركة ومنشـأتها، فضلاً عن رفضها وحربها منعاً لفسادها.

إن الهدف الكنسـي لنشـر الإضـلال العقدي (التنصـير) بين المسلمين عبر بوابة العراق، ليس بالأمر الذي يمكن تجاهله من قبل جميع الكنائس أو الدول الصـليبية على حد سـواء، فهذه فرصـة لن تعوض بالنسـبة لهم، وسـتمنع جميع المنظمات الإسـلامية من الدخول أو أنها سـتضايق، ولن يهنأ لهم بال حتى يسـتغلوا فرصـة العراق الاسـتغلال الكامل وبكل الطرق، وأول دروب التنصـير نشـر الإجرام والجنس والفسـاد كما دعاهم لذلك زويمر لعنه الله.

## <u>مستقبل الخطر اليهودي:</u>

أما الضـلال اليهودي فليس ببعيد عن أرض العرق، ولن يفوّت هذه الفرصـة الذهبية التي فتحت أمامه، فكيف إذا كانت أرض العراق داخلة ضـمن حدود ما يسـمونه بإسـرائيل الكبرى، وكيف إذا كـان تلمودهم ينص على ضـرورة دخولهم أرض العراق وتدميرها والسـيطرة عليها، منعاً لظهور (بختنصـر) الجديد الذي سيسبي اليهود ويدمر دولتهم.

وقد أعلنت وكالة قدس برس أن حاخامات اليهود أفتوا بعد انهيار حكومة صدام بأن العراق جزء من (أرض إسـرائيل الكبرى)، وناشـدوا اليهود بالصـلاة شـكراً لله على تدمير مملكة بابل المجرمة، وقال الحاخام (نحميا هوري) أحد مصـدري الفتوى (إن على الجنود اليهود في القوات الأمريكية والبريطانية في العراق تلاوة هذه الصـلاة عندما يقيمون أية خيمة أو بناء عسـكري آخر على شـواطئ نهر الفرات، لأن كل قطعة أرض غرب نهر الفرات هي جزء من أرض إسـرائيل الكبرى، ولذا يجب تلاوة هذه الصلاة التي تبين تخليص هذه الأرض وتحريرها)، ولهذا السـبب تم إطلاق اسـم تحرير العراق على هـذا العـدوان، فتحرير أرض إسـرائيل الكبرى هو الهاجس الذي يقلق الإدارتين الأمريكية والصـهيونية، ولم يكن تحرير الشـعب العراقي هو الهاجس، فالشعب العراقي قتل بالقصف، ودمر بلده بالنهب ولا زال يعاني الإجرام والفوضـى، وتنهب ثرواته ولا يسـمح له بالتصـرف في

مصيره ولا ببلاده، فكيف يقال بأن هذه حرب تحرير للشعب، إنها حرب تحرير حقاً ولكن لأرض إسرائيل الكبرى كما نصت الفتوى على ذلك.

والصلاة التي حثت عليها الفتوى لكل من يشاهد (بابل) أو يبني بها تقول (مبارك أنت ربنا ملك العالم، لأنك دمرت بابل المجرمة) هذا الدعاء يبين حقيقة الحرب بأنها تدمير لبابل وتحرير لأرض إسرائيل الكبرى.

والاهتمام بتحرير أرض إسرائيل الكبرى لم يكن على مستوى الحاخامات فقط، بل هو على أعلى المستويات السياسية لليهود، فقد أرسل شارون الأسبوع الماضي كما قالت صحيفة (معاريف) رسالة لليهود في العراق تمنى لهم الاحتفال بعيد الفصح اليهودي العام القادم في القدس فقال (آمل أن تتمكنوا من الاحتفال بعيد الفصح المقبل في أورشليم) واستشهد شارون بالعبارة اليهودية التقليدية التي تقول (العام المقبل في أورشليم) والتي يختم بها اليهود عشاء عيد الفصح الذي يحتفلون فيه بذكرى هجرتهم من مصر، ويقدر عدد يهود العراق حالياً بـ 40 شخصاً فقط، بعد أن كان عددهم يقدر بمائة ألف كما يزعمون عام 1367هـ 1948م، إلا أن شارون اهتم بهذا العدد ليس لأجلهم فقط ولكن لأجل أرض العراق، وقالت صحيفة (معاريف) اليهودية بأن مراسلين إيطاليين التقيا بالجالية اليهودية في بغداد ونقلا لهم رسالة من شارون بمناسبة عيد الفصح حيث ردت الجالية اليهودية على رسالته بقولهم (نحن وصلنا إلى جيل متقدم وعاصمة إسرائيل ستبقى لنا حلماً).

ولم يترك اليهود المشاركة البدنية في هذا العدوان من منطلق ديني، فهم قد شاركوا بكافة أنواع الدعم العسكري والاستخباراتي واللوجيستي للأمريكيين، إلا أنهم عجزوا عن الامتناع عن المشاركة بأنفسهم ضمن الجيش الأمريكي رغم طلب أمريكا لهم بعدم التدخل، وقد أعلنت القناة العاشرة في التلفزيون اليهودي أن 2000 جندي يهودي كانوا من بين العسكريين الأمريكيين الذي قصفوا المدن العراقية، ونقلت القناة يوم السبت 4/12 مظاهر الفرح والسرور التي أبداها الجنود اليهود وقالوا بأنهم سعداء لأنهم يحيون هذا العيد في القصر الجمهوري ببغداد.

ويبقى الهاجس الأمني لليهود هو الدافع الديني الأول الذي يفرض عليهم تحركهم على كافة المستويات، قالت صحيفة (هآرتس) بأن الرئيس بوش وكبار المسئولين في واشنطن ولندن أوضحوا خلال الشهور الماضية أن الحكومة الجديدة في العراق لن تشكل تهديداً لدول الجوار بما في ذلك إسرائيل، وهذه المنحة يعدها اليهود ثاني أكبر منحة يمنحها الصليبيون لهم بعد أن أعلنوا تحرير وتدمير أرض بابل المجرمة التي نادوا بالصلاة لأجل هذه المنحة.

## مستقبل حرب الغرب للأصولية الإسلامية:

أما على مستوى المحاولات (الصهيوصليبية) المستميتة لوأد ما أطلقوا عليه الإسلام الأصولي أو الإرهاب الإسلامي في المنطقة، فحدث عنه ولا حرج، وقد ذكرنا في الحلقة الثانية من هذه السلسلة أن أحد أوجه الدافع العقدي لشن هذا العدوان على العراق هو هذا الدافع، ولن نعيد ما جاء في تلك الحلقة فليرجع إليها، إلا أننا نقول بأن هذا الهدف لن يكون ضعيف الحضور أبداً على الساحة العراقية بل إنه سيطرح بقوة أكثر مما سبق.

قال (حاييم) رئيس دولة اليهود الأسبق (إن الأصولية الإسلامية هي أكبر خطر يواجه العالم، وإن إسرائيل تحمي قيم الغرب من الصحوة الإسلامية)، هذه هي الاستراتيجية (الصهيوصليبية) في العالم الإسلامي، والجميع يتفاعل مع هذا الطرح بكل ما تعني الكلمة من تفاعل، ومن يرصد تصريحات قادة اليهود والصليب يشاهد المبالغة في طرح هذا الخطر، ورجوعاً ملحوظاً منهم لكتبهم للتوجه لدفع هذا الخطر الإسلامي.

وفي تصريح لشبكة (سي بي إس) أعرب السناتور الديمقراطي (جوزف ليبرمان) وهو أحد المرشحين للرئاسة الأمريكية عام 2004م الأسبوع الماضي عن قلقه من احتمال قيام نظام إسلامي في العراق، وقال (لا نود أن نرى الأمور تتجه إلى قيام نظام ديني في العراق)، ولم يكن هذا الصليبي منفرداً بالتحذير من التيار الإسلامي المتزايد في العراق، بل إن الصليبيين على المستوى السياسي والعسكري والإعلامي كلهم ينادون بأن أهم مطلب لتشكيل الحكومة العراقية ألا تأخذ

الطابع الديني، ومنع فتح المجال فيها للإســـلاميين لبســـط نفوذهم، وأعرب المحللون عن خوفهم من تأخير تنصــيب حكومة عراقية منتخبة، لأن التأخير ســـيعزز من نمو التيار الإســـلامي الأصــولي الذي يرفض التواجد الأجنبي برمته تحت أي مبرر كان، ويســـعى الأمريكيون للتــأكــد من إغلاق هــذا البــاب على الإسلاميين، ويقصدون بالإسلاميين السنة في العراق فقط، لأن العميد (فينس بروكس) المتحدث باســـم الجيش الأمريكي من قطر قدم شـــكر حكومته قبل ســـقوط بغداد بيومين إلى علماء الدين الشـــيعة لتعاونهم مع القوات الأمريكية والبريطانية للدخول إلى مدن الجنوب، فليس المقصود بالخطر الإسلامي إلا السـنة، لأن الرافضـــة قد تعايشـــوا مع الصـــليبيين وقدموا مســـاعداتهم وينادون بإقامة حكم علماني في العراق.

ولم تنبع حرب الصـــليبيين للإســـلاميين من فراغ، بل هي عقيدة أخبر الله عنها بقوله (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَــداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِــهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) وقال (وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْــتَطَاعُوا) وقال (وَلَنْ تَرْضَــى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَــارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) وقال (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلّاً وَلا ذِمَّةً يُرْضُــونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاســقُونَ) وقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَــاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُــدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)، هـذا العداء نـابع من معتقد أكد الله لنا بآيات كثيرة وجوده في قلوب اليهود والنصـــارى ضـــدنـا، فمهمـا زعموا عـدم وجوده فهم كـاذبون، حتى على المســتوى العســكري والســياســي تجد أن هذا العداء متأصــل بسبب خلفيات عقدية خبيثة.

وكثير من الكتاب الذين يزعمون الحياد والموضـــوعية لا يمكن أبداً أن يتمالكوا أنفسـهم في مقالاتهم دون ظهور شـيء مما في صـــدورهم من العداء (كتومس فريدمان)، و(هنغتون) وغيرهما، وخذ على ســـبيل المثال (برنارد لويس) الذي ألف أكثر من مائة مؤلف ما بين كتاب وموســـوعة وبحث أكاديمي خلال مســـيرته الثقافية والتعليمية، وهو من بعد أحداث سـبتمبر تحول إلى مروج للدعاية التي تخدم أهداف إدارة الشـــر في البيت الأســـود في حشـد الرأي العام ضد الإسـلام والمسـلمين، والتسـويغ للحملة

الصــليبية التي تقودها أمريكا ضــد المســلمين، وهذا الكاتب هو الذي ألهم (هنغتون) موضوع صراع الحضارات فقد أخذ (هنغتون) الأطروحة من مقال (برنارد لويس) (جذور الســخط الإســلامي) والتي نشــرتها مجلة (الأتلانتيك مونثلي) في ربيع الثاني من عام 1411هــــ-1990م، وكانت هذه المقالة هي بداية مقالة (هنغتون) التي نشرها في مجلة (الفورين أفيرز) الأمريكية والتي حولها فيما بعد إلى كتاب سماه (صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي).

وفي المقال المذكور (لبرنارد لويس) فقد تهجم على الدين الإســلامي واعتبر لويس الإســلام أنه (نفخ روح الكراهية والعنف بين أتباعه، ومن سوء حظنا فإن جزءً من العالم الإسلامي لا يزل يرزح تحت وطأة هذا الميراث، ومن ســوء حظنا كذلك أن غالبية هذه الكراهية والعنف موجهة ضــدنا في الغرب وضــد ميراثنا اليهودي المســيحي، وضــد حاضــرنا الراهن وضــد امتدادهما العالمي).

وهذه هي صــيغة الطرح الثقافي الغربي من جميع المثقفين اســتناداً إلى عقائدهم الخبيثة التي أخبر الله عنها، وهذا الطرح شــكل حشــداً نفســياً لدى العالم الغربي، عرفه الخبراء الاســتراتيجيون بالخطر الإســلامي على الحضــارة الغربية، حتى نتج عنه دعوة لشــن حرب صــليبية طويلة الأجل وافقها العالم الصــليبي دون تحفظ ورعتها الكنيســة، فأخذ النظامي العالمي الجديد طابع التعاليم الصليبية فظهرت المصطلحات الصليبية مثل (حرب بين الخير والشــر، ومحور الشــر، والعدالة المطلقة، وحرب بين الحضــارة والبربرية، وتفويض الرب لشــن هذه الحرب، وحرب صــليبية طويلة الأجل)، ومصــطلحات دينية اســتخدمها كافة قادة الصــليب على اختلاف مســتوياتهم، كل هذا يؤكد عزمهم على محاولة اجتثاث الأصولية الإسلامية، ودعماً مطلقاً لإسرائيل التي تعتبر نفســها الخط الأول في مواجهة هذا الخطر كما صــرح الرئيس اليهودي الســابق، وهنـاك كثير من المثقفين الـذي يحشــدون العالم الصــليبي لهذه الحرب بكافة أشــكالها، بشــكل واضــح ودون تخفي، مثـل (دانيـال بـايس) القريـب من الإدارة الأمريكيـة، وهو صــاحـب الأفكـار اليمينيـة المتطرفـة، والـداعي للشــفافية في حروب أمريكا ضــد الإســلام لكســب تأييد العالم المتحضر بكافة طبقاته، ومن الكتاب أيضاً الذين اشتهرت كتاباتهم

اليمينية المتطرفة دونالد رامســـفيلد وزير الدفاع الحالي، والذي طرح بحثاً ينادي فيه بالتمهيد لمعركة هرمجدون، بمحرقة نووية يموت فيها ثلث العالم، وشـــبه رامســـفيلد المنظمات التوليتارية بالإســـلام الراديكالي الأقرب فكرياً إلى حركات مثل الشـــيوعية والفاشـــية منه إلى الديانة التقليدية، فلم يعد هناك مواربة ولا حياء من إعلان شـــيء مما في صـــدورهم وما تخفي صـــدورهم أكبر.

## مستقبل حرب الإسلام من بني جلدته:

وبمقابل هذه الدعوة (الصهيوصليبية) الخبيثة التي تنادي في كل محفل، وفي كل مناســـبة، وفي كل كتاب تنادي باجتثاث الإســـلام من جذوره، وتغريب الأمة الإســـلامية وعلمنتها على جميع المجالات، الدينية والتعليمية والإعلامية والاقتصـــادية والســـياســـية والعســـكرية والثقافية، بالمقابل نجد أن الأمة الإسـلامية إلا ما رحم ربك بكافة شـرائحها أول ما تحارب وتخذل، علماء الحق، وأســود الوغى، ودعاة الهدى، فمن صـــدع بالحق فسهام أبناء الإسلام تقتله قبل سهام الصليب، ومن بذل نفسه في ميادين النزال نالت منه ألســنة كثير من المســلمين قبل أن تنال منه سيوف الكفر، ومن دعا للهدى كسرت أجنحته من بني جلدته قبل أن يشتد عوده، حرب من الداخل على أشدها، تفوق الحرب من الخارج، ولو أن أهل الحق في الأمة ســـلموا من بني الجلدة لعظمت نكايتهم في العدو.

هذا العداء لأهل الحق على المســـتوى الشـــعبي، فكيف به على المســـتوى الرســـمي؟ إنه لا يقل أبداً عن عداء اليهود والنصـارى ولا مثقال ذره، بل إنه يزيد في كثير من الأحيان بمئات المراحل على عداء الأمة من اليهود والنصـــارى، وما نكاية الحكومات بأبناء الأمة بخافية على كل ذي عقل، ولهذه الحكومات ســـدنة وأحبار ورهبان، يســـحرون أعين المســـلمين ليخيل لهم بأن حبال الســـلطان تســـعى، ولن يحلفوا إلا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون، ولكن لكل طاغية موســى ولكل ســحر ثعبان تأكله، ولهذا فقد فرض فراعنة الأمة قيودهم على أبنائها، بألا يقولوا الحق ولا يســـمعوا الحق ولا يعملوا بالحق، وســـاروا على قاعدة أبيهم فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشـاد، وكل مصلح صادق ناصح للأمة، فلا يقول فرعون عنه إلا إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد.

وكلما زاد النفوذ (الصهيوصليبي) في المنطقة، فإنه يزيد معه السعار الرسمي من قبل الحكومات ضد ما هو إسـلامي وخارج رغباتهم، فهل كان أحد يصـــدق أن يأتي على الأمة زمان يكون أكثر المعتقلين في الســجون هم أهل الجهاد والدين؟، أكان أحد يصـدق أن يكون الجهاد جريمة تضـرب الحكومات على ممارســها بيد من حديد؟، هل كان أحد يتصور أن يصل الحد بالحكومات إلى تســليم أبنائها للصــليبيين؟، إن إحصــائية بســيطة لمن هم في

سـجون الدول الإسـلامية، يتبين أن العدو الأول لهذه الحكومات هو الجهاد والمجاهدين، وأن كل صـادع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، يفرض عليه الحصـار أو يعتقل أو يشـرد أو يسـلم للصـليبيين، لقد كان هذا منهجاً قديماً متبعاً، وما أفعال عبد الناصر وغيره من الحكام في زمانه بأبناء الأمة بخافية على أحد، وهلك جمال وجاء في الأمة ألف شـر غير جمال، واليوم زاد شـر جمال العصـر بكافة أشـكالهم ومسـمياتهم عندما رأوا الصـليب زمجر عليهم، سـارعوا لخطب وده وأحسـنهم حالاً من يقول (نَخْشَـى أَنْ تُصِـيبَنَا دَائِرَةٌ) وبعضـهم حاله كما أخبر الله عنهم بقوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فيا حسـرة على هذه الأمة التي تولى فيها شـرها وأكفرها.

وهذه الحكومات تعهدت للحلف (الصهيوصليبي) بأن تعمل بكل جهودها على دعم الحملة الصليبية بما تسـتطيع ومالا تسـتطيع، ورأينا هذا في أفغانسـتان وفي العراق، وسـنراه في غيرهما من الدول حتى يأتي الدور على الجميع، وتعهدت هذه الحكومات أن تطبق التعليمات الأمريكية في تغريب الأمة بحذافيرها لمسـخ الإسـلام وتغريبه، وتفريغه من جوهره، وقطعت هذه الحكومات على نفسـها العهد والوعد والميثاق ألا يظهر في الأمة صـوت صـدق ونصـح إلا أخمدته، وأن تجبر أحبارها ورهبانها ألا يقولوا إلا الباطل لإضـلال الأمة وتمكين الصـليب منها، وشـعر الأحبار والرهبان بهذا التوجه فسـارعوا من غير أمر بقول الباطل والتزلف إلى الطاغوت، والبكاء على ما أصاب راعية العدالة والحق زعموا، من ثلة متعجلة مارقة من الدين دمرت مبانيها وقتلت أبرياءها، وتوالت دعوات التسـامح والتقريب والتفاهم مع قتلة الأمة من الصـليبيين، ونعجب أنه كلما زاد قتلهم لنا زادت معه دعوة البعض لعقـد حوارات التقريـب والتسـامح والتعـايش، بـدلاً من زيـادة التحريض بقتلهم وقتـالهم رداً على أفعـالهم في الأمـة التي لن يوقفها إلا الجهاد والنكاية بهم، كما صحت بذلك النصوص.

وفي الأيام القادمة لن تتسـامح الدول مع أي رمز مهما كان خـادماً لهـا، إذا مـا قرر التحليق خـارج سـربهـا وتعدى الخطوط الحمراء التي سـتكون أكثر وضـوحاً في الأيام القادمة، وسـيكون مصـيره كمصـير مفتى روسـيا (طلعت تاج الدين) الذي دعا مع

بداية العدوان على العراق بتاريخ 2/1 دعا للجهاد ضـــد أمريكا، فأعلن المجلس الإسـلامي للإفتاء في روسـيا حرمانه من العمل الرسـمي في المنظمات الإسـلامية الروسـية، وحرمانه من إمامة الصلاة بالمسـلمين بشـكل رسـمي، وعدم شـرعية الفتوى التي كان قد أصـــدرها ضـــد أمريكا، كما جرد المجلس تاج الدين من منصـــبه الذي كان يشـــغله كمفت لروســـيا، وذكرت وكالة (إنتر فاكس) الروســـية يوم 2/12 أن اللجنة القانونية التابعة لمجلس مفتي روســـيا قالت في بيان لها (إن الدعوة العاطفية للجهاد التي تصـــدر عن مســـئول ديني في مكانة طلعت تاج الدين لا يمكن اعتبارها خطأ جزئياً، بل كبيرة عظمى كان من الممكن أن تجلب المآسـي لملايين البشـر وتدخل روسـيا في حرب عالمية ثالثة)، نعم هـذا هو العقاب المرتقب لكل من خرج على النص المكتوب له، ورغم خدمة تاج الدين للحكومة الروسـية وتخديره لـ 22 مليون مسـلم في روسـيا، ومسـاندته للحملة الروسـية ضد إخواننا في الشـيشـان التي قال عنها بأنها حرب ضـد عصـابات الإجرام وليســت حرباً ضـد الإســلام، وشــد من موقف الحكومة الروســـية لفرض وحدة أراضـــيها بالقوة، وهو الذي يقف بكل قوة خلف أحمد قاديروف مفتي الشـيشـان الذي ارتد عن دينه وناصر حملة الروس على الشـيشـان ليعين رئيساً للحكومة الشـيشـانية الموالية للروس، وتاج الدين هو مهندس التقارب بين الإســـلام والنصـرانية في روسـيا، وكان يحضـر باسـتمرار لقاءات الكنيسـة الروســـية ضـــمن برامج تقارب الأديان في الدولة، فمهما تكن مواقف الشـخص مع الدولة ومسـاندته لها، إلا أنها لن تتسـامح معه أبداً إذا قال مالا تريد، ولن تكون الدول الإسـلامية أحسـن من روسـيا، ولن يكون رهبانها أعز عليها من تاج الدين على موسـكو، والأيام القادمة ستشـهد بطشاً بكل من قال مالا يريده السلطان، وقد شـاهدنا المسـارعة فيما يريده السـلطان دون أمر منه، لأن لبيبهم بالإشـــارة يفهم، وربما تطرح الأمم المتحدة في الأيام القادمة قراراً جديداً في المنطقة بعد قرار النفط مقابلة الغذاء الخاص بالعراق، ليكون الفتوى مقابل الغذاء !!!، وســـيجد القرار من يلتزم به حرفياً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**<u>مستقبل الخطر العلماني:</u>**

لاشــك أن من أكبر الأخطار التي تهدد هيمنة الإســلام وحكم الشـريعة في الأمة هي العلمانية الأمريكية التي سـتفرض على المنطقة فرضــاً وبالقوة، وهذه العلمانية دعا إليها أهل الصــليب لتطبق في العــالم الإســـلامي أجمع، وبعـد احتلال العراق، فســيكون قرب تطبيقها في العالم الإسـلامي أقرب وقوعاً إلا أن يشـــاء الله، لينتقل العـالم الإســـلامي من الـدكتـاتوريـة إلى الديمقراطية التي تعني البهيمية في كل مجالات الحياة.

وخيار تطبيق العلمانية على العالم الإســـلامي ليس خياراً ثانوياً للحلف (الصـــهيوصـــليبي)، بل هو خيار رئيس، قال رئيس الوزراء اليهودي الســابق (إيهود باراك) (إن الأمريكيين ســيديرون العراق فترة طويلة، قبل قيام أية ديمقراطية فيها) وقال (بول وولفويتز)، مساعد وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد والرجل الثاني في البنتاجون في الأسـبوع الماضـي (أنه إذا لم يسـتطع العراق الجديد أن يكون منارة للديمقراطية في العالم العربي، فيمكنه على الأقل أن يعطي دروســاً لدول أخرى في المنطقة)، ولم تكن هذه الدعوى جديدة فقد طرحت بكل وضوح قبل شهرين من العدوان على العراق، حيث قدمت أمريكا عن طريق وزير الخارجية الأمريكي (كولن باول) ما أســمته بمشــروع الشــراكة الأمريكية الشـرق أوسـطية وهذا المشـروع هو مشـروع عصرنة المجتماعات العربية كما يقول باول، وهو فرض الديمقراطية والتعليم والثقافة والســـياســـة الأمريكية على المنطقة، وقد تناقلت وسائل الإعلام نص المشروع.

ونقول إن من أخبث إفرازات العلمانية هي الديمقراطية التي تلغي سلطة الشريعة على المجتمع وتضاده شكلاً ومضموناً قال تعلى (إن الحكم إلا لله)، والـديمقراطيـة تقول إن الحكم إلا للأغلبية من الشعب.

والديمقراطية (Democracy) هي مشــتقة من لفظتين يونانيتين أولها لفظة (Demos) ومعناها الشـــعب، والثانية لفظة (Kratos) ومعناها سلطة، وتعني هذه الكلمة أن السلطة للشعب وليست لله، بل يكون الاحتكام إلى الشعب عند حصول النزاع والاختلاف، فالشعب سلطة عليا لا تعلو سيادته سيادة، ولا إرادته إرادة بما في ذلك إرادة الله تعالى، التي لا اعتبار لها في هذه الديانة، وليســـت لها أية قيمة في نظر الديمقراطية والديمقراطيين، قال تعالى (أم لهم شــركاء شــرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)

وقال (فإن تنازعتم في شـــيء فردوه إلى الله والرســـول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحســـن تأويلا)، وفســاد وضـرر هذه الديمقراطية على الدين ضـــرر لا يماثله ضـــرر، ولكن حينما تعلم أن الديمقراطية هي إحدى ثمارات العلمانية الخبيثة فإنك ستشعر بحجم الانحلال والفساد والإفساد الذي يوشك أن يحل بالمنطقة.

فالعلمانية ليســـــت هي الديمقراطية وحدها، بال العلمانية فصل الدين عن الدولة، وهي صاحبة المقولة (دع مالقيصر لقيصر ومالله لله)، ومن دعواتها الرأســـمالية البغيضـــة، وتحرير المرأة، والمســـــاواة بين الرجل والمرأة، والمســـــاواة بين الأديان، وعدم التمييز بين الناس على أســـس دينية أو عقدية، وهي صـــاحبة دعوة الحرية المطلقة فحرية في الاعتقاد والعبادات وحرية في الســـلوك والأقوال والأفعال وحرية في العلوم، وحرية في كل شـــيء ليتحول الإنســـان من عبد لله إلى حيوان خســـيس، نشاهده اليوم يعيش في أمريكا وأوربا، إنسان منحل لا تقيده ولا تحده حدود، لا يخدم إلا شـــهوته ولا تحركه إلا شـــهوته، انتهازي كريه لا يهمه إلا مصـــالحه ولو على حســـاب دماء الملايين من البشر، ومعالم العلمانية ودعوتها لا مجال لسردها فلا يستوعبها الإيجاز، ولكن أشرنا هنا إشارات لمعالمها، وإن هذا الكفر العظيم هو الذي يدعى إليه في المنطقة ليكون بديلاً عن الإســـلام فمن يقف في وجه هذا الكفر؟ وكيف نوقف زحفه على بلاد الإسلام؟

**مستقبل خطر أهل البدع:**

إن الحلف (الصهيوصليبي) وضع باعتباره أن العلمانية سترفض من قبل شـــريحة كبيرة من المســـلمين، ففكر في بديل مقبول بين المسلمين لا يضره ولا يؤثر عليه في أرض الواقع ولا يحاربه، ففســـح المجال لما أســـماه بالجماعات (الروحية) التي تهتم بالروح ولا علاقة لها بالعمل أبداً، ويمثل هذه الجماعات في العالم الإســـلامي (دراويش) المتصـــوفة، فالطرق الصـــوفية المنتشرة في العالم الإسلامي غالبها طرق كفرية، تؤمن بوحدة الوجود والاتحاد والحلول، وتشـرك مع الله غيره في توحيد العبادة من دعاء وطواف وصلاة واستغاثة واستعانة وذبح ونذر وغير ذلك، وتتلقى التشريع بعد رسول صلى الله عليه وسلم من المنامات،

ووحي القلوب، والوجدان، والإلهام إلى غير ذلك من الخرافات التي لا نهاية لها، المهم أن هذه الجماعات لا تعرف العمل، وتعادي الجهاد، ولا تعادي الكافر وعلى استعداد للتعايش معه ومودته، وبعضها يتعبد بموالاة الكافر، هذه الجماعات لا تحرم أتباعها من الشهوات فهي تقترف المحرمات كما يقترفها الكافر، فهم سواء في السلوك، إلا أن هذه الطرق تقترف الجرائم تعبداً لله بزعمها (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون)، فتأتي بشبه عقلية لا حد لها لتقترف الفجور، فنتج عن هذا تشابه عقدي سلوكي بين الصليبي وهذه الطرق، لذا فإن التحالف (الصهيوصليبي) إن أذن بشيء من الدين بين الناس فسوف يأذن بهذه الطرق الصوفية الكفرية.

## مستقبل خطر المدرسة العقلانية:

ما سبق ذكره كان من ناحية الدعم (الصهيوصليبي) للجماعات التي تتخذ الطابع التعبدي، ولن يكفي المسلمين الجوانب التعبدية دون الجوانب الفكرية والمنهجية، لذا فهم حريصون على صنع فكر على أعينهم لا يعارض نهجهم، كما فعل الاستعمار البريطاني فهو صاحب أول تجربة في العالم الإسلامي وهو مؤسس النبتة الفكرية الخبيثة التي تزعم باسم الإسلام أن الإسلام لا يعادي الكفر والإسلام أمر بالتقارب مع الكافر والتعايش معه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال محمود الطحان في كتابه (مفهوم التجديد) (والظاهر أن أساطين الكفر أيقنوا بعد التجارب الطويلة أن هدم الإسلام من الخارج والوقوف أمام تياره طريق غير ناجح، فسلكوا لهدمه طريقاً آخر من الداخل، يدعو لإصلاح الإسلام وتجديد أفكاره وأحكامه، والاستخفاف بتراثه، وبكل قديم فيه، وهي طريقة خادعة تجذب بعض الخاوين من الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية).

أما موقف الاستعمار البريطاني من هذه النابتة الخبيثة فهو مبني على رؤية قديمة ترجع إلى زمن الحملة الصليبية الثانية عندما كتب (لويس التاسع) ملك فرنسا بعدما هزم جيشه في مصر وسجن في سجن المنصورة، فقال في مذكراته بعد طول

تأمل يحدد الموقف من العالم الإسلامي فقال (إنه لا سبيل إلى السيطرة على المسلمين عن طريق الحرب والقوة وذلك بسبب عامل الجهاد في سبيل الله.. وأن المعركة مع المسلمين يجب أن تبدأ أولاً من تزييف عقيدتهم الراسخة التي تحمل طابع الجهاد والمقاومة.. ولا بد من التفرقة بين العقيدة والشريعة) هذا أصل مفهومهم للصراع مع المسلمين بعد الهزائم المتلاحقة التي منيت بها جيوشهم على أيدي الأيوبيين.

ونفذوا الوصية فأسس هذا الفكر المشئوم في الأمة جمال الدين الأفغاني وهو يعتبر من أبرز المؤسسين لهذا التيار العقلاني في منتصف عام 1215هـ 1800م، ومن أقواله في كتاب (تاريخ الإمام محمد عبده) أنه ألقى محاضرة في الآستانة قال فيها (ولا حياة لجسم إلا بروح، وروح هذا الجسم إما النبوة أو الحكمة)، وله من الضلالات ما لله به عليم، ولكن من أبرز هذا الفكر الذي دعمه البريطانيون لأجله هو رفض الجهاد ضد المستعمر ودعوة التعايش معه وأن الاستعمار أنفع للأمة وأغنى لها من عدمه، لذا فإن الاستعمار نعمة لابد أن نشكرها، ولو فقدنا الاستعمار لتضررت معيشة المسلمين.

ومن أبرز طلاب هذا الخبيث محمد عبده ويعتبر هو المؤسس الحقيقي والأب الفكري والروحي لجيل العصرانيين بعد جمال الدين الأفغاني، ويلحظ من أرائه أنه يميل كما في التفسير لما يتناسب مع المعارف الغربية السائدة في عصره وهو صاحب المقولة الشهيرة (ما أدري أين يضع بعض العلماء عقولهم عندما يغترون ببعض الظواهر، وببعض الروايات الغريبة التي يردها العقل) ويقول عن منهجه في التفسير في كتابه الإسلام والنصرانية (الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل العلم، وهو وسيلة الإيمان.. والأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض) وقال (اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلاً ممن لا ينظر إليه على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل)، ويوضح منهجه في الحديث كما في تفسيره لجزء عم (وعلى أي حال علينا أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل) وله ضلالات لا حصر لها، ويقول رشيد رضا في (تاريخ الأستاذ الإمام) (وقد اهتم بالتقريب بين الأديان إذ أنشأ جمعية سياسية دينية سرية هدفها التقريب بين الأديان الثلاثة (الإسلام والنصرانية

واليهوديــة) وذلــك في بيروت بعــد أن توقفــت العروة الوثقى، واشـترك معه في تأسـيسـها: ميرزا باقر، وعارف أبو تراب، والقس إســـحق تيلر، وبعض الإنجليز اليهود وكان محمد عبده صـــاحب الرأي الأول فيها)، وقال عنه الشـــيخ مصـطفى صـبري في كتابه (موقف العقل والعلم والعالم...) (أما النهضـــة المنســـوبة إلى الشــيخ محمد عبده فخلاصـتها أنه زعزع الأزهر عن جموده على الــدين، فقرب كثيراً من الأزهريين إلى اللادينيين خطوات، ولم يقرب اللادينيين إلى الدين خطوة، وهو الذي أدخل الماســـونية في الأزهر بواسـطة شـيخه جمال الدين، كما أنه هو الذي شـجع قاسـم أمين على ترويج السـفور في مصر).

ولهذا كان موقف العدو الصـــليبي من هذه النبتة الخبيثة غاية في التحمس لهــا ورعــايتهــا، قــال كرومر الحــاكم العســـكري البريطاني لمصـــر مشـــيداً بمحمد عبده (كان لمعرفته العميقة بالشـريعة الإسـلامية والآراء المتحررة المسـتنيرة أثرها في جعل مشـــورته، والتعاون معه عظيم الجدوى) ويقول كرومر عن أتباع محمد عبده (وفكرتهم الأســـاســـية تقوم على إصـــلاح النظم الإســـلامية المختلفة دون إخلال بالقواعد الأســـاســـية للعقيدة الإســـلاميــة.. ويتضـــمن برنــامجهم التعــاون مع الأوربيين لا معارضـتهم، في إدخال الحضـارة الغربية إلى بلادهم، ثم يشـــير إلى أنه تشـــجيعاً لهذا الحزب، وعلى ســـبيل التجربة، فقد اختار أحد رجاله وهو ســـعد زغلول وزيراً للمعارف)، أما (ولفرد بلنت) وهو جاســوس بريطاني، فصـلته بمحمد عبده قديمة، ترجع إلى صـلته بأسـتاذه جمال الدين، وكذا صـلته بالثورة العربية ثم سـكن بجوار محمد عبده بعد عودته من المنفى، يصـــف بلنت الدعوة الإصـلاحية بأنها (الإصـلاح الديني الحر) ويصـف مدرسـتهم بأنها (تلك المدرسـة الواسـعة التقنية) ويقول عن الأفغاني (إن الفضـل في نشـــر الإصـــلاح الديني الحر بين العلماء في القاهرة.. يعود إلى رجل عبقري غريب يدعى الســـيد جمال الدين الأفغاني) وثناء المســتعمر الصـليبي على رموز هذه المدرسـة ومنهجها لا يكاد يصـــدق أبداً، ودعمهم لها دعم ســـخي لأبعد الحدود، فقد اعتبروا هذه المدرســـة وهذا الفكر الخبيث ملحقاً في المندوبية البريطانية، وحاولوا الترويج له بكل السبل.

ونخشـــى أن يظن أحد من المســـلمين أن فكر المدرســـة العقلانيـة قد انـدثر بموت المؤســـس والأب الروحي لهـا، أو أن

الصــليبي قد غفل عن دعمها والترويج لها، كل ذلك لم يحصــل، فالمدرســة العقلانية لا زالت موجودة في ديار المســلمين، نعم حصلت تعديلات على منهجها وخفضت من مستوى الصراحة، وزادت من التلبيس على الأمة بالتمسح بأقوال السلف التي لم يكن الأفغاني أو عبده يعتدون بها، وابتعدت عن الإشادة بالمعتزلة ونشــر أقوالهم، ولكن بقي تقديم العقل على النص هو الأصــل، وتحريف الدين حسب المراد هو السمة الفارقة لهم، والمستعمر الصليبي لا زال يثني ويبرز في إعلامه الأصلي أو إعلامه العربي المأجور رموز هذه المدرســة ويتيح لهم جميع الإمكانيات لنشــر فكرهم ومذهبهم العقلاني تحت شــعار (إن الدين يســر)، وستشهد المنطقة في الأيام القادمة دعماً لهذه المدرسة التي يفترض أنها تكون المرحلة الأولى إلى العلمنة لأنها خليط من الإســلام والعلمانية فهي (مخنث) لا إلى الإســلام ولا إلى العلمانية صــراحة، فهدف التحالف (الصــهيوصــليبي) اليوم دعم هذه المدرســة والإشــادة برموزها وفســح المجال واســعاً أمامها على جميع الأصــعدة لتكون أولاً ســداً أمام المنهج الحق القائم في علاقته مع الكافر على العداوة والبغضاء والجهاد في ســبيل الله، وهذا المنهج يطلق عليه الغرب (الأصــولية الإســلامية أو الإســلام الراديكالي أو الوهابية أو الإرهاب) فهذا المنهج يحتاج إلى ســد منيع من نفس بني الجلدة لإيقافه، يقول القس زويمر في كتابه (الغارة على العالم الإســلامي) (تبشــير المســلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم، ومن بين صفوفهم، لأن الشــجرة يجب أن يقطعها أحد أعضــائها)، فهذه المدرســة العقلانية لابد أن تكون هي الســد أمام الإرهاب، عملاً بنصــيحة ملك فرنســا (لويس التاســع) عندما قال (بأن المعركة مع المسلمين يجب أن تبدأ أولاً من تزييف عقيدتهم الراسخة التي تحمل طابع الجهاد والمقاومة) ولن يكون التزييف إلا عن طريق هذه المدرســة، ثم بعد ذلك تبدأ المرحلة الثانية وهي الدخول إلى العلمنة بعد أن هدم الولاء والبراء ورفض الجهاد، كما هو الحال في تركيا ومصر وغيرها التي سارت على نفس المخطط.

ولهذا نقول لقد اصطنع كرومر ورجال الاســتعمار والماســونية غطاء من الدعم والمكانة المرموقة لمؤســس هذه المدرســة لتتســرب مبادئها إلى المجتمعات الإســلامية، ولا زال هذا الدعم متواصــلاً ومكثفاً من قبل أبناء كرومر الذين وجدوا حثالة من أبناء

الأفغاني، على أتم الاستعداد لمواصلة مشوار والدهم بشرط توفير الدعم المطلق لهم لتنفيذ ما يريدون.

## مستقبل الخطر الرافضي:

إن خطر الرافضة على المنطقة لا يقل عن خطر اليهود والنصارى، فلم يعرف تاريخ العالم الإسلامي إلا أن الرافضة كانوا عوناً للنصارى أو المشركين في حربهم على بلاد الإسلام، وعداوة الرافضة المزعومة لليهود أو النصارى هي عداوة لا تعدو أن تكون شعارات فقط، لتكون سبباً في تصدير الثورة الخمينية، ولمعرفة حقيقة خطرهم على المسلمين هناك مصنفات متخصصة في هذه الديانة منقولة من كتبهم، ولن نطيل بشرح ما سبق ذكره أو التدليل له من كتبهم، ولكن نكتفي في هذه الحلقة بإيراد مقتطفات من الخطة السرية الخمسينية لتصدير الثورة، والتي نشرتها مجلة البيان في عددها 123 ذو القعدة 1418هـ تحت عنوان (الخطة السرية الخمسينية لتصدير الثورة الخمينية) وكانت موجهة في رسالة سرية للغاية من شورى الثورة الثقافية الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، وقد وقعت الرسالة بيد رابطة أهل السنة في إيران التي نشرتها البيان نقلاً عنها، وننصح بالرجوع لنص الخطة في المجلة ودراستها ومقارنة واقع الرافضة بها، فلو لم تكن الخطة صدرت منهم حقاً، لكانت هذه الخطة تعبر بدقة عن واقعهم اليوم، ونحن نورد من الخطة ما يهمنا وهو قولهم:

قالوا (إذا لم نكن قادرين على تصدير ثورتنا إلى البلاد الإسلامية المجاورة، فلا شك أن ثقافة تلك البلاد الممزوجة بثقافة الغرب سوف تهاجمنا وتنتصر علينا، وقد قامت الآن بفضل الله وتضحية أمة الإمام الباسلة دولة الإثني عشرية في إيران بعد قرون عديدة، ولذلك فنحن وبناءاً على إرشادات الزعماء الشيعة المبجلين نحمل واجباً خطيراً وثقيلاً وهو تصدير الثورة ؛ وعلينا أن نعترف أن حكومتنا فضلاً عن مهمتها في حفظ استقلال البلاد وحقوق الشعب، فهي حكومة مذهبية ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات).

وقالوا (ولهذا فإننا خلال ثلاث جلسات وبآراء شبه إجماعية من المشاركين وأعضاء اللجان وضعنا خطة خمسينية تشمل خمس مراحل، ومدة كل مرحلة عشـــر ســـنوات، لنقوم بتصـــدير الثورة الإســـلامية إلى جميع الدول المجاورة ونوحد الإســـلام أولاً، لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية، أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشـــرق والغرب ؛ لأن هؤلاء (الوهابيين وأهل الســـنة) يناهضـــون حركتنا وهم الأعداء الأصـــليون لولاية الفقيه والأئمة المعصـــومين، حتى إنهم يعدون اعتماد المذهب الشـــيعي كمذهب رســـمي دســـتوراً للبلد أمراً مخالفاً للشرع والعرف، وهم بذلك قد شقوا الإسلام إلى فرعين متضادين).

وقالوا (نحن نعلم أن تثبيت أركان كل دولة والحفاظ على كل أمة أو شعب ينبني على أسس ثلاثة:

- الأول: القوة التي تملكها السلطة الحاكمة.
- الثاني: العلم والمعرفة عند العلماء والباحثين.
- الثالث: الاقتصاد المتمركز في أيدي أصحاب رؤوس الأموال.

إذا اســـتطعنا أن نزلزل كيان تلك الحكومات بإيجاد الخلاف بين الحكام والعلماء، ونشـــتت أصـــحاب رؤوس الأموال في تلك البلاد ونجذبها إلى بلادنا، أو إلى بلاد أخرى في العالم نكون بلا ريب قد حققنا نجاحاً باهراً وملفتاً للنظر ؛ لأننا أفقدناهم تلك الأركان الثلاثة)

وقالوا (ولإجراء هذه الخطة الخمســـينية يجب علينا بادئ ذي بدء أن نحســـن علاقاتنا مع دول الجوار ويجب أن يكون هناك احترام متبادل وعلاقة وثيقة وصداقة بيننا وبينهم حتى إننا سوف نحســن علاقاتنا مع العراق بعد الحرب وســقوط صدام حســين، ذلك أن إسقاط ألف صديق أهون من إسقاط عدو واحد.

وفي حال وجود علاقات ثقافية وســـياســـية واقتصـــادية بيننا وبينهم، فسوف يهاجر بلا ريب عدد من الإيرانيين إلى هذه الدول ؛ ويمكننا من خلالهم إرســـال عدد من العملاء كمهاجرين ظاهراً ويكونون في الحقيقة من العاملين في النظام، وســـوف تحدد وظائفهم حين الخدمة والإرسال).

وقالوا (إن الفرق الوهابية والشـــافعية والحنفية والمالكية والحنبلية كانت تعتبرنا من المرتدين، وقد قام أتباع هذه المذاهب بالقتل العام للشـــيعة مراراً وتكراراً، فنحن ورثة ملايين الشـــهداء الذين قُتِلوا بيد الشـياطين المتأسـلمين (السـنة) وجرت دماؤهم منذ وفاة الرسول في مجرى التاريخ إلى يومنا هذا).

وقالوا كنصـــيحة للمهاجرين الإيرانيين لدول الجوار كي يتم تغلغلهم في المجتمعات قبل ثورتهم (يجب حث الناس (الشيعة) على احترام القانون وطاعة منفذي القانون وموظفي الدولة، والحصـــول على تراخيص رســـمية للاحتفالات المذهبية وبكل تواضع وبناء المساجد والحسينيات ؛ لأن هذه التراخيص الرسمية سوف تطرح مستقبلاً على اعتبار أنها وثائق رسمية).

وقالوا بعد التغلغل في المجتمعات بكافة الطرق (في هذه المرحلة حيث تكون ترسّـــخت صـــداقة عملائنا لأصـــحاب رؤوس الأموال والموظفين الكبار، ومنهم عدد كبير في السلك العسكري والقوى التنفيذية، وهم يعملون بكل هدوء ودأب، ولا يتدخلون في الأنشـــطة الدينية، فســـوف يطمئن لهم الحكام أكثر من ذي قبل، وفي هذه المرحلة حيث تنشأ خلافات وفرقة وكدر بين أهل الدين والحكام فإنه يتوجب على بعض مشـايخنا المشـهورين من أهل تلك البلاد أن يعلنوا ولاءهم ودفاعهم عن حكام هذه البلاد وخاصة في المواسم المذهبية، ويبرزوا التشيع كمذهب لا خطر منه عليهم، وإذا أمكنهم أن يعلنوا ذلك للناس عبر وسائل الإعلام فعليهم ألاّ يترددوا ليلفتوا نظر الحكام ويحوزوا على رضـــــاهم فيقلدوهم الوظائف الحكومية دون خوف منهم أو وجل، وفي هذه المرحلة ومع حدوث تحولات في الموانئ والجزر والمدن الأخرى في بلادنا، إضافة إلى الأرصدة البنكية التي سـوف نسـتحدثها سيكون هناك مخططات لضرب الاقتصاد في دول الجوار، ولا شك في أن أصـحاب رؤوس الأموال وفي ســبيل الربح والأمن والثبات الاقتصـادي ســوف يرســلون جميع أرصـدتهم إلى بلدنا ؛ وعندما نجعل الآخرين أحراراً في جميع الأعمال التجارية والأرصدة البنكية في بلادنا فإن بلادهم ســـوف ترحب بمواطنينا وتمنحهم التسهيلات الاقتصادية).

وقالوا (في المرحلة الرابعة ســـيكون قد تهيأ أمامنا دول، بين علمائها وحكامها مشـــاحنات، والتجار فيها على وشـــك الإفلاس والفرار، والناس مضـــطربون ومســـتعدون لبيع ممتلكاتهم بنصـــف

قيمتها ليتمكنوا من السـفر إلى أماكن آمنة ؛ وفي وسـط هذه المعمعة فإن عملاءنا ومهاجرينا سـيعتبرون وحدهم حماة السلطة والحكم، وإذا عمل هؤلاء العملاء بيقظة فسيمكنهم أن يتبوؤوا كبرى الوظائف المدنية والعسكرية ويضـيِّقوا المسافة بينهم وبين المؤسسات الحاكمة والحكام).

وقالوا (في العشرية الخامسة فإن الجو سيكون قد أصبح مهيأ للثورة ؛ لأننا أخذنا منهم العناصر الثلاثة التي اشتملت على: الأمن، والهدوء، والراحة ؛ والهيئة الحاكمة ستبدو كسفينة وسط الطوفان مشرفة على الغرق تقبل كل اقتراح للنجاة بأرواحها، وفي هذه الفترة سنقترح عبر شخصيات معتمدة ومشهورة تشكيل مجلس شعبي لتهدئة الأوضاع، وسنساعد الحكام في المراقبة على الدوائر وضبط البلد ؛ ولا ريب أنهم سيقبلون ذلك، وسيحوز مرشحونا وبأكثرية مطلقة على معظم كراسي المجلس ؛ وهذا الأمر سوف يسبب فرار التجار والعلماء حتى الخَدَمة المخلصين، وبذلك سوف نستطيع تصدير ثورتنا الإسلامية إلى بلاد كثيرة دون حرب أو إراقة للدماء) هذا بعض ما جاء في خطتهم الخمسينية، وما يريدونه لدول المنطقة بأجمعها، حرب بأسلوب مشابه للأسلوب اليهودي الذي طبق في أوروبا قبل أربعة قرون تقريباً.

وقد شاهدنا في العراق كيف سارع علماء الرافضة بفتح الأبواب للصليبيين وتعاونوا معهم، للسيطرة على العراق، ففي بداية الأمر أصدورا فتوى بوجوب قتال العدو الصائل على بلاد المسلمين، ولم تكن هذه الفتوى إلا للاستهلاك المحلي، وللإمساك بالعصا من المنتصف، فلم تطبق هذه الفتوى على أرض الواقع، وفيلق بدر الرافضي العراقي الموجود في إيران لم يدخل العراق ولم يطلق طلقة واحدة عملاً بهذه الفتوى، وبعد أن رأى الرافضة أن الكفة تميل للصليبيين سارعوا فيهم وفتحوا لهم الأبواب وتعاونوا معهم للسيطرة على أغلب مدن الجنوب، فكرروا دور جدهم ابن العلقمي الذي فتح بغداد للتتار، ولم تملك الإدارة الأمريكية إلا أن تشكر علماء الرافضة على جهودهم في مساعدتها لدخول المدن والسيطرة عليها، جاء ذلك الشكر في مؤتمر صحفي على لسان العميد (فنس بروكس) المتحدث باسم الجيش الأمريكي من مقر القيادة الصليبية الوسطى في الدوحة، ولا زال الرافضة في العراق يساندون العدو الصليبي

ويشـــون بأهل الســـنة للقبض عليهم أو قتلهم، وما اعتقال الصــليبيين قبل أربعة أيام لشــيخهم الفرطوســي رئيس مكتب الصدر الذي أطلق سراحه بعد يومين من اعتقاله، إلا دعاية لنفي التعاون الصليبي الرافضي على أعلى المستويات.

ويسعى الرافضة بكل جهدهم وبسلوك أي سبيل لينالوا شيئاً من الســلطة في العراق، فهم اليوم يرفعون شــعارات تقول نريد حكومة تمثل الأغلبية، وبزعمهم أنهم هم الأغلبية، والقصـة هي أن أمريكا قبل حملتها العســكرية الأخيرة على العراق، أرادت أن تسـتفيد من الرافضـة بأي شـكل، فأصـدرت إحصـائيات تقول بأن الرافضــة في العراق يمثلون الأغلبية وتتراوح نســبتهم ما بين 68 إلى 70%، إلا أن هذه الأغلبية مضــطهدة من قبل نظام ســـني يعد من الأقليات في العراق، وهذه الدعاية كانت أمريكا تروج لها أملاً في ثورة الرافضــة ليســقطوا صـدام، وثاروا على صـدام عام 1411هـــ في بعض مدن الجنوب إلا أنهم صـدموا من رد صـدام، وصـــدموا من تنكر أمريكا لهم التي وعدتهم بالدعم المطلق، وأعادت أمريكا لترويج دعاية الأغلبية لحشــد التأييد منهم لشـــن الحرب الأخيرة.

وصـــدّق الرافضـــة هذه الدعاية ويطالبون الآن بحكومة تمثل الأغلبية، ورغم أنه لا يوجد إحصـــاء رســـمي عراقي يفرق بين الســنة والرافضـة، إلا أننا من خلال الاســتقراء والتتبع نقول، بأن ســكان العراق حســب آخر إحصــاء عراقي هو 26 مليون، تعداد الأكراد منهم هو 6مليون و500 ألف والأكراد كلهم ســـنة فتكون نســـبتهم 25% من إجمالي الســـكان باعتراف الجميع بهذه النســبة، والتركمان وغالبيتهم ســنة تعداد الســنة منهم مليون ومئتي ألف نسمة نسبتهم 4.5% من إجمالي السكان، الديانات الأخرى كالنصــارى واليهود والصــابئة والمجوس تعدادهم 780ألفاً أي أن نســبتهم 3%، فيبقى العرب ســنة ورافضــة وتعدادهم 17 مليون و550 ألفاً، ونســبتهم تســاوي 67.5%، فلو قلنا بأن العرب كلهم رافضـة لم تسـاوي النسـبة ما زعموا، فكيف إذا كانت هذه النســبة أكثر من نصـفها من الســنة، فبغداد البالغ عدد ســكانها أكثر من ســـتة ملايين ونصـــف، فيها ما يقرب من ثلاثة ملايين ونصف المليون سني، والموصل كل العرب الذين فيها سنة ويبلغ تعدادهم مليونين ونصــف، والأنبار للســـنة العرب وتعدادهم أكثر من مليون نســـمة، وتكريت كلها ســـنة عدد ســـكانها مليوني

نسـمة، وإذا كان مجموع السـنة في البصـرة والحلة والمسـيب والزبير والناصـرية وديالي وغيرها يقدر بمليون على أقل الأحوال فمعنى ذلك أن تعداد السـنة العرب يسـاوي 10 ملايين نسـمة تقريباً، ويبقى للرافضـة 7 مليون 550 ألفاً، وتكون نسـبة السـنة العرب من إجمالي سـكان العراق 38.5% ونسـبة الرافضة العرب والعجم من إجمالي سـكان العراق 29%، هذه هي أقرب الأرقام للحقيقة بعيداً عن الدعايات الصليبية والرافضية وتضخيم النسب لأهداف سـياسـية، فإذا كان الرافضـة ينادون بحكومة تمثل الأغلبية فيفترض أن تكون الحكومة سـنية لأن الأغلبية في العراق سنية ونسبتها تساوي 68% من عرب وعجم.

المشـكلة أن هذه النسـبة من السـنة مغيبة عن أرض الواقع ومهضـومة الحقوق فلا يوجد دولة سـنية ترعاهم وتطالب بحقوقهم، ولن يتمكن السـنة من فرض حقوقهم الشـرعية واسترجاعها إلا برفع راية الجهاد ضد أعداء الأمة والدين.

وخلاصـة الأمر أن خطر الرافضـة على هذه الأمة يعادل خطر اليهود والنصارى، ولهم مخططات متشـابهة ضد الأمة، ولابد من أن تحذر الأمة منهم ولا تنخدع بهم، فهم يعملون بالتقيا على مسـتوى الفرد والجماعة والدولة، فالتقيا أصل من أصول دينهم ومن لا تقية له لا دين له كما هو أصـل دينهم، فالحذر الحذر فخطرهم ليس على العراق وحدها بل هو على جميع المنطقة، فإذا بسـط الرافضة نفوذهم في العراق أو نالوا شـبه حكم ذاتي في جنوب العراق، فقد اقتربوا أكثر من فرض أنفسهم، فهم تعداد لا يسـتهان به في السـعودية وفي الكويت وفي البحرين، فهذا التعداد إذا كان منسـق الجهود ومدعوم المبادرات عبر دول ترعاه هي إيران وسـوريا ولبنان، فهذا يعني أنهم قد وصلوا إلى مراحل متقدمة في خطتهم الخمسـينية التي عرضـنا بعض مقتطفاتها في هذه الحلقة، فعلى المسـلمين الحذر، فالرافضـة لا يمانعون من وضـع أيديهم بأيدي العدو الصـليبي أو اليهودي ضـد أهل السـنة، فخطر السـنة وكفرهم عند الرافضـة أشـد من اليهود والنصـارى، والمتتبع للتاريخ يعرف كيف وضـع الرافضـة أيديهم بأيدي أعداء الأمة لطعنها في ظهرها، ويكفي أن الرافضـة هم الذين انتهكوا حرمة بيت الله وسرقوا الحجر الأسود لمدة عشرين عاماً قبل أن يعاد، والمطلع على عقائدهم لا يكاد يصـدق من هول الحقد والشـر الذي تخفيه صـدورهم، فحذراً منهم أيها

المسـلمون، ونحذر أيضـاً من دعاة التقريب مع الرافضـة فلن يزيد هذا التقريب الأمة إلا شـراً، فالتقريب مع الرافضـة أشـد خطراً من التقـارب مع اليهود، فـاليهود عـداؤهم معروف والرافضـــة يتقون ويتمســـحون بـالإســـلام، ويخدعون أبناء الأمة، فكيف يا دعاة التقريب نتقارب مع من يجمعون على أن القرآن مخلوق ومحرف ومنقوص ومزيد، كيف نتقارب مع من يجمعون على نســـبة البدء لله أي الجهل بالشـيء قبل وقوعه أو تقديره، كيف نتقارب مع من يجمعون على ســب وتكفير أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وسـب زوجاته ورمي عائشـة رضي الله عنها بالزنى، كيف نتقارب مع من يصـــرفون كل أنواع العبادات لغير الله فيصـــرفونها لقبور أئمتهم من ذبح ونذر واسـتغاثة وطواف وسـجود واسـتعانة ودعـاء إلى غير ذلك، إذا كنتم تـدعون إلى التقـارب مع من هـذه عقائدهم، فالتقارب مع النصارى ربما يكون أخف شراً، أم أن اسم الاسـلام خدعكم، فليس كل من زعم الإسـلام مسـلماً إذا كانت أفعاله تناقض الإسلام جملة وتفصيلاً.

لقد أطلنا هذه الحلقة على غير المعتاد، ولكن الإطالة جاءت لترابط الموضــوع عن المســـتقبل الديني المتوقع للمنطقة، وقد تركنا معالم كثيرة للمســـتقبل الديني خشـــية الإطالة أكثر من هـذا، وفي الحلقـة القـادمـة بـإذن الله تعـالى، نجيـب عن بقيـة السـؤال الأخير فنتحدث عن المسـتقبل العسـكري والسـياسـي والاقتصادي المتوقع للمنطقة

# الحلقة الثانية عشر

أجبنا في الحلقة الماضية على جزء من السؤال الأخيرة من قائمة أسئلة هذه الحلقات، وانحصرت أجابتنا على هذا السؤال في الحلقة الماضية على جزء واحد منه، وهو المستقبل الديني المتوقع للمنطقة، وفي هذه الحلقة نكمل الإجابة على بقية السؤال الأخير، ونعيد السؤال وهو:

س 35: ما هو المستقبل الديني والعسكري والسياسي والاقتصادي للمنطقة في حال انتصار أي الطرفين في العراق؟ وماذا نفعل لتجنب هذه الآثار السلبية؟.

ج 35: ذكرنا في الحلقة الماضية أننا سنجيب في هذه الحلقة بشكل إجمالي عن المستقبل العسكري والسياسي والاقتصادي المتوقع للمنطقة، إلا أن التطورات الصورية التي حصلت على الموقف الأمريكي العسكري في المنطقة، ونعني بها إعلان انسحابهم من السعودية، دفعنا إلى أن نعيد إلى الأذهان، أصل المشروع العسكري الأمريكي في المنطقة وتاريخه، والأسباب التي حملت أمريكا على إقامة قواعد لها في الخليج، ولن نحاول الإطالة بتفصيل أصل المشروع العسكري الأمريكي، ولكننا سنحاول وضع خطوط رئيسة لذلك، يفهم من خلالها التطورات العسكرية الأمريكية في المنطقة السابقة واللاحقة.

## **الإعلان الذى لا أثر له:**

إن التطور الصوري، الذي دفعنا لشرح أصل التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة، هو ما أعلنته الحكومة الأمريكية يوم الثلاثاء 1424/2/27هـ (أنها ستقوم بتصفية وجودها وعملياتها العسكرية في المملكة العربية السعودية)، وقال وزير الدفاع الأمريكي أثناء زيارته للمنطقة في نفس اليوم تعليلاً لهذا القرار (عندما لا تكون هناك مراقبة جنوبية فمن البديهي ألا نحتاج لأفراد هنا، وأكد أنه لم يبق إلا بعض العسكريين الأمريكيين

للمشـــاركة في مهام التدريب في المملكة العربية الســـعودية) ويقصـــد بالمراقبة الجنوبية، مراقبة حظر الطيران الذي فرضـــته أمريكا بعد حرب الخليج الثانية 1411هـــــ، على جنوب العراق، وهي منطقة جنوب خط 33درجة.

ومما يظهر كذب الوزير في تصريحه السابق ما أعلنه البنتاغون أنه سوف يبقي من جنوده في السعودية 10 آلاف جندي أمريكي لأغراض التدريب، وهو العدد الذي وصـــفه وزير الدفاع ببعض الجنود، ولكن إذا كانت أمريكا والســـعودية تزعمان ســـابقاً أن القوات الأمريكية في السعودية تقدر بخمسة آلاف ضابط وجندي، كيف يمكنها سـحب كافة قواتها والإبقاء على عشـرة آلاف؟! فما هذا التناقض؟، فإذا كانوا لم يصـــدقوا من قبل في إعلان تعداد القوات الحقيقية، فهل ســـيصـــدقون في إعلان القوات التي ســـترحل أو التي ســـتبقى، وعلى كل حال فإن هذا ســـتظهره الأيام.

ونقلت شـبكة الـــ (سـي إن إن) عن مصـدر عسـكري في البنتاغون في نفس اليوم (أن التواجد الأمريكي العســـكري في قاعدة الأمير ســـلطان الجوية بالســـعودية يتوقع أن ينتهي هذا الصيف، اعتماداً على الوضع الأمني في العراق) وأضافت الشبكة أن مصـــادر عســـكرية أمريكية (أكدت لها يوم الاثنين أن الإدارة المركزية للقوات الأمريكية قررت نقل مركز عمليات القوات الجوية من المملكة العربية السـعودية إلى دولة قطر)، فإذا كان سـحب القوات الأمريكية من السـعودية بسـبب سـقوط صدام، فلماذا لا تسحب القوات من الكويت؟ وما الحاجة لنقلها إلى قطر؟.

ونحن لن نعلق على مغزى هـذا القرار وأســـبـابـه ونتـائجـه وأهدافه ومصـداقيته، وإن كان من المفترض أن يفرد بالحديث، إلا أننا نرى أن الأهم من هذا هو أن نصـــحح المفهوم الخاطئ لدى الكثير من أبناء الأمة، والذي حاولت الإدارة الأمريكية ترســـيخه بهـذا الإعلان، وهو أن الوجود الأمريكي كـان لأجـل حمـايـة دول المنطقـة من خطر العراق، وعنـدمـا زال خطر العراق فلا داعي للبقاء كما قال وزير الدفاع الأمريكي، وفي الحقيقة أن الذي يظن أن التواجد العسـكري الأمريكي هو لحماية الدول وشـعوب الدول أو أمنهم في المنطقة، أنه جاهل لا يعي ما يحصـل حوله، والذي يظن أن التواجـد الأمريكي العســـكري في المنطقـة يحترم الحكومات القائمة الحالية ويضـعها كشـريك فهو جاهل أيضـاً، إن

الحكومات في المنطقة تتخذها أمريكا كمنفذة لسـياسـاتها، ولو تمردت وقالت لا، فإنها ستضطر إلى تغييرها، وسنأتي بما يثبت ذلك من كلام الأمريكيين أنفسهم.

## الأهداف التي من أجلها تواجدت أمريكا في المنطقة:

إن التواجد الأمريكي في المنطقة لم يكن ردة فعل لقضـية محددة كضربات سبتمبر أو لتسلط رئيس غاشم، إن التواجد الأمريكي في المنطقة هو استراتيجية لا يمكن لأمريكا أبداً أن تتنازل عنها، وهي على استعداد أن تقاتل دول المنطقة بأكملها من أجل البقاء في المنطقة، كما أنها على استعداد أيضاً لقتال حلفائها من دول أوروبا لتحقيق أهدافها في المنطقة، إن المنطقة هي شريان العالم للحياة، ومن يسيطر على هذا الشريان فسوف ينتعش ويسود، ومن ثم فإنه سيسيطر على العالم ويخنقه بلا رحمة حسب قناعتهم، هذا هو ملخص أهمية المنطقة بالنسبة لأمريكا، فمن السذاجة والسخف أن يظن أن القوات نزلت بسبب صدام، وسترحل بزوال صدام، كما أنه من السذاجة أيضاً أن يظن ولو بقدر بسيط جداً أن لهذا الإعلان نعني به – إعلان إخلاء السعودية من القوات الأمريكية - حقيقة على أرض الواقع، التحرك والانتقال من دولة إلى أخرى في المنطقة لا يعدو أن يكون مجرد تحرك عسكري تكتيكي، ولكن الاستراتيجية ثابتة، وهي ضمان السيطرة على منابع النفط، والسيطرة على الممرات وضمان سلامة وصول النفط، وضمان أمن إسرائيل، وضمان عدم وصول الإسلاميين إلى أية سلطة في المنطقة، أو تحركهم بما يهدد سيادة أية دولة في المنطقة، هذه هي الاستراتيجية العسكرية الأمريكية الثابتة في المنطقة، وهذا هو المظهر الواضح للصورة، وكل ما يحصل في خلفيات الصورة فهو لا يمثل أكثر من تغيير في الديكور لإعطاء الصورة مسحة جمالية خداعة، تروج على شعوب المنطقة، والمغفلين.

وحتى نوضح الاستراتيجية التي أشرنا إليها قبل قليل لابد من الإطالة في تجلية الصورة، ولكن سنحاول الاكتفاء بإشارات يسيرة دون التفصيل، رغبة في الاختصار فنقول:

إن أهمية منطقة قلب العالم الإسلامي، ولا نقول الشرق الأوسط فهو مسمى مستحدث لإدخال الورم السرطاني اليهودي ضمن منظومة دول المنطقة، فتعبير الخليج لا يدخل إسرائيل، وتعبير الدول العربية لا يدخل إسرائيل، فتم إنشاء مصطلح الشرق الأوسط ليشمل إسرائيل وتكون طبيعية ضمن دول المنطقة.

نقول إن أهمية المنطقة بالنسبة للعالم عامة وللأمريكيين خاصة، لم تقتصر على أنها منطقة التهديدات المحتملة من قبل المعسكر الشرقي فحسب، بل جاءت الأهمية لأن المنطقة تشكل مسرحاً أساسياً لجميع دول العالم على الصعيد الاستراتيجي، فمن حضي بها فقد حضي بنصيب الأسد على هذا المسرح.

ودول الصليب لم تعرف أهمية المنطقة بعد اكتشاف النفط، بل عرفت أهميتها قبل ذلك، فهي تعتبر قلب الممرات الحيوية في العالم، ورابطة القارات، ومنذ أربعة قرون فقد حاول الصليبيون السيطرة على المنطقة، لما لها من أهمية دينية وجغرافية، وحاول البرتغال وحاولت فرنسا وجاءت بعدهما بريطانيا، وتفردت بالنفوذ بعد السيطرة الكاملة لها على سائر المستعمرات فأصبحت إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس، وكانت المنطقة بالنسبة لها هدفاً استراتيجياً لا يمكن التنازل عنه قبل اكتشاف النفط.

وبعد الحرب العالمية الثانية 1366هـ ـ 1947م، بدأت القوة البريطانية تنحسر وتضعف، مما تسبب باستقلال أكثر مستعمراتها، ومع تخلي بريطانيا عن أغلب مستعمراتها، إلا أنها عضت بنواجذها وأنيابها على منطقة الخليج الغنية، ومع ضعف القوة البريطانية برزت مكانها حليفتها الجديدة الولايات المتحدة، وحاولت منازعتها على نفوذها وخاصة في المنطقة التي زادت أهميتها بعد ظهور النفط، ويقول الرئيس الأمريكي الأسبق نكسون في مذكراته (أن أول تواجد عسكري أمريكي مكثف في المنطقة كان في منتصف عام 1367هـ 1948م عبر (مبدأ ترومان) الذي أمر في ذلك الوقت بتشكيل القوة الخاصة السادسة التي كانت سابقاً تدير الأسطول السادس الأمريكي، وبدأت الطائرات الأمريكية على الفور باستخدام القواعد الليبية والتركية والسعودية ضمن قانون الإعارة والتأجير الذي سعى الرئيس

روزفلت إلى إدخال المملكة العربية السـعودية فيه كدليل على حسن النوايا تجاهها).

## أهمية المنطقة بالنسبة للأمريكان قديماً:

ويكفي أن تعرف أهمية المنطقة بالنسـبة للأمريكان من بعض تصـريحات قادتهم قديماً حيث يقول (جيمس رورسـتال) وزير الدفاع الأمريكي عام 1364هـ 1945م كما نقلت عنه مجلة الفكر الاسـتراتيجي العربي قوله (خلال السـنوات الخمس والعشـرين المقبلة سـتواجه الولايات المتحدة احتياطيات نفطية منخفضـة انخفاضـاً حاداً، ونظراً لأن النفط ومشـتقاته هي أسـس القدرة على خوض حرب حديثة، فإنني أعتبر هذه المشـكلة واحدة من أهم المشـاكل الحكومية، والتي لا يعنيني أية شـركة أو شـركات أمريكية سوف تستثمر الاحتياطيات العربية، لكنني أشعر بأقصى قدر من اليقين أنها يجب أن تكون أمريكية).

ومما زاد من أهمية المنطقة بالنسـبة لأمريكا، دخولها الحرب العالمية إلى جانب الحلفاء عام 1360هـ 1941م، وقد زادت بالأخص بالنسـبة لها أهمية الأراضـي السـعودية، قال وزير الخارجية الأمريكي السـابق (هل) (لقد زادت حاجة وزارتي البحرية والحربية الأمريكية للنفط السـعودي، إضـافة إلى حاجة الجو الأمريكي للأراضي السعودية).

ولذلك رأت هيئة الأركان الأمريكية عام 1362هـ 1943م أن إمدادات النفط الخام من النفط الأمريكي غير كافية لإمداد القوات المسـلحة الأمريكية، وهذا يعني ضـرورة وجود مصـادر أخرى، شـريطة أن تكون قريبة من موقع الأسـطول الأمريكي، ولهذا الهدف تم إنشاء مصفاة رأس تنورة عام 1364هـ 1945م، وهذا هو الدافع لبناء أول قاعدة عسـكرية في الظهران وذلك عام 1362هـ 1943م التي انتهى تشييدها عام 1365هـ 1946هـ، ثم جددت السعودية الاتفاقية لهذه القاعدة لمدة خمس سنوات أخرى عام 1370هـ 1951م، ولهذا وصف تحليل لوزارة الخارجية الأمريكية عام 1364هـ 1945م (المملكة العربية السعودية بأنها مصدر وافر للقوة الاستراتيجية وإحدى أكبر الجوائز المادية في التاريخ العالمي).

هذا الوصـــف الذي أطلق على الســـعودية، ليس لتقدمها الحضـــاري أو لقوتها العســـكرية، بل جاءت هذه الأهمية لموقعها على مياه الخليج والبحر الأحمر، ولأنها - وهو الأهم - تمتلك أكبر احتياطي نفطي في العالم، ويقدر مخزونها بـ (165 مليار برميل)، وهذه الأهمية هي التي دفعت الرئيس الأمريكي (روزفلت) عام 1362هـ 1943م إلى أن يطبق قانون الإعارة مباشرة مع السعودية بدلاً من وســـاطة بريطانيا الراعي الأول، وأعلن حينها (أن حماية النظام الســـعودي هي مســـئولية أمريكية) ولم يأت هذا الإعلان إلا بعد معرفة الحاجة الماســـة إليها وإلى دول المنطقة لما تنعم به من ثروة نفطية، علماً أنهم اعترفوا بالســـعودية في شـــهر محرم لعام 1350هـ 1931م.

والمنطقة كلها ليســـت الســـعودية وحدها، بل إن الســـعودية هي أكبر دول المنطقة مخزوناً بل أكبر دول العالم مخزوناً، فدول الخليج تنتج 62% من مجمل الإنتاج العالمي، ويوجد في منطقة الخليج 370 مليار برميل على الأقل من الاحتياطي النفطي، وهو يعـادل ثلثي احتيـاطي العـالم، وهـذا هو الـذي دفع الرئيس الأمريكي الســـابق نيكســـون ليقول في مذكراته (أصـبحت الآن مســـألة من يســـيطر على ما في الخيلج العربي والشـــرق الأوسط، تشكل مفتاحاً بيد من يسيطر على ما في العالم) وقال (إن منطقـة الخليج كـانـت ذات يوم تنعم إلى حـد كبير بخيـال رومانتيكي أصبحت الآن تمسـك مصير العالم بذراعيها أو برمالها بتعبير أدق).

ويقول الرئيس كـارتر (لو أن الله أبعـد النفط العربي قليلاً نحو الغرب لكانت مشـكلتنا أسـهل)، فهم يعانون حقاً مشـكلة كبيرة، فمصـيرهم معلق بتلك المنطقة، وضـمان أمن مصـيرهم يكتنفه مخاطر جمة هم يرون أن تغلبهم عليها في هذا العقد، لا يضـمن تغلبهم عليهـا في العقـد الـذي بعـده؟ لـذا فـإنهم فكروا بحلول جذرية أو طويلة الأجل لا تنتهي بزوال صدام.

مما ســـبق يتضـــح لنا أن التصـــريح بإنهاء التواجد العســـكري الأمريكي بسـبب زوال صـدام، ما هو إلا إعلان سـاذج لاسـتغفال الأمة، لا يصـــدقه إلا الســـذج، التواجد العســـكري الأمريكي في المنطقة، يعد بالنسبة لهم تأميناً لأعظم مصالحهم الاستراتيجية والتي بزوالها ســـيزولون حتماً، وليســـت أهمية المنطقة محط أنظـار الأمريكيين قـديمـاً فقط، بـل هي محط أنظـار قوى العـالم

كلها، قبل أمريكا، بما فيهم حلفاء أمريكا الأوروبيون وحلفهم (الناتو).

## أهمية المنطقة بالنسبة للأوروبين قديماً:

ففي آواخر السبعينات الهجرية مطلع الستينات الميلادية، قدم الرئيس الفرنسي الجنرال الشهير (شارل ديغول) دعوته لتأسيس (مجلس إداري) يقوم بمعالجة الأوضاع خارج المنطقة الأوروبية، إلا أن الرئيس الأمريكي (إزنهاور) رفض هذا الاقتراح في حينه، ويقول الداعون إلى تأسيس هذا المجلس أن الوضع الجديد في المنطقة (البترولية) يدعو إلى إقامة الاحتياطات اللازمة لاتخاذ القرارات السريعة دون اللجوء إلى المشاورات السياسية المطولة، وتزايد بين أروقة حلف الناتو الإلحاح على تشكيل هذا المجلس، بعد بروز النفط كسلعة حيوية بالنسبة للغرب لا يمكن أن يستغنوا عنها، ووصل الإلحاح قمته بعد حرب رمضان مع اليهود عام 1393هـ 1973م، واتخذ حلف الناتو قراراً مبدأياً في مطلع عام 1394هـ 1974م، أثناء اجتماع وزراء خارجية الحلف في كندا، وكان القرار الموافقة على توسيع رقعة اهتمامات الحلف خارج منطقة معاهدة شمال الأطلسي، وبعد غزو السوفييت لأفغانستان عام 1399هـ 1979م، صرح الحلف بأن الخطر الأساسي على الغرب لا يقع في أوروبا، بل يقع في المناطق النفطية الحيوية وخطوط المواصلات إليها.

بدأ بعد هذا القرار النقاش داخل حلف الناتو حول إنشاء قوات (التدخل السريع)، ولم يكن أمام الحلف إلا (قيادة القوات الحليفة المتحركة في أوروبا) والتي تساهم في قيادتها سبع دول من أعضاء الحلف هي (بلجيكا وكندا وألمانيا الغربية وإيطاليا ولوكسمبورغ وبريطانيا والولايات المتحدة) وحجم هذه القوات هو لواء مشترك معزز، وقد تم إنشاء هذه القوة عام 1380هـ 1961م لدعم قوات الناتو في الجناحين الجنوبي والشمالي داخل منطقة الحلف، وكان من أول الداعين لتفعيل دور هذه القوة الجنرال البلجيكي (روبرت كلوز) الذي دعا إلى إعادة تنظيم هذه القوات وتقويتها وإعطائها مهام على الصعيد العالمي بما في ذلك حماية مصادر النفط.

وكانت خيارات الحلف انحصرت بعد حرب رمضان مع اليهود عام 1393هـ وبعد أزمة النفط التي تلتها، في خيارات واضحة ومحددة، أهمها خياران.

الأول: الدعوة إلى توسيع رقعة حلف الناتو جغرافياً بحيث تشمل كل المنطقة العربية، وقد تم رفض هذا الخيار لأسباب عديدة، أهمها أن معاهدة الحلف تعتبر معاهدة (دفاعية)، ولا تتيح العمل الهجومي خارج حدود الحلف، وهي جميع مناطق دول الحلف في أوروبا وشمال أمريكا، بما في ذلك شمال المحيط الأطلسي والمنطقة الواقعة شمال مدار السرطان.

ولكن في ظننا أن هذا الاعتراض قد زال الآن، لأن الحلف قد غير معاهدته في القمة التي تلت انتصار الحلف على صربيا في أول عام 1420هـ 1999م، فوسعوا المعاهدة لتشمل التدخل في أي مكان في العالم، دون الحاجة إلى الرجوع لمجلس الأمن، إلا أن الدعوة إلى توسيع اهتمامات الحلف لتشمل حماية النفط، لن يقف أمامها في هذه الأيام معاهدة الحلف بل سيقف أمامها أمريكا التي تسيطر على الحلف، ولن تسمح لغيرها منازعتها على مناطق نفوذها.

الثاني: إنشاء (قوات تدخل) غربية مشتركة، لتتسلم الدور العالمي، تنفصل هذه القوات عن قيادة حلف الناتو للتغلب على المصاعب السياسية، ويمكن إدخال دول أخرى كاستراليا واليابان وغيرها ضمن هذه القوة، وهذا الخيار هو الذي لاقى قبولاً بين الأعضاء، وبدأت الطروحات تتوالى للبدء في تنفيذه من أجل حماية المصالح الغربية في المنطقة أو بالمعنى الأصح (احتلال المنطقة من جديد)، وبدأ الحلف بما فيهم أمريكا وضع الخطط لمثل هذا الاحتلال.

أمريكا تقطع الطريق على أوروبا وتعلن استعمار الخليج بإعلان مبادئها الأساسية فيه:

إلا أن أمريكا لم تكن لتدع غيرها ولو كانوا حلفائها بأن ينالوا شيئاً على حساب حصتها، فأثناء طرح تشكيل قوة تدخل لحماية المنطقة بين أروقة (الناتو)، أعلن (جوزيف سيسكو) مساعد وزير الخارجية الأمريكي عام 1393هـ 1974م، ليقطع الطريق على الحلف بقوله (بأن منطقة الخليج هي منطقة للولايات المتحدة

فيها مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية الهامة جداً جداً).

وفي الوقت نفسه صرح (جيمس نويس) نائب وزير الدفاع الأمريكي، وحدد مصالح أمريكا وأهدافها في المنطقة فقال إن أمريكا بحاجة إلى:

- احتواء القوة العسكرية السوفيتية ضمن حدودها الحالية.
- استمرار الوصول إلى نفط الخليج.
- استمرار حرية السفن والطائرات الأمريكية في التحرك من المنطقة وإليها.

ويشرح (جوزيف سيسكو) مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق، مبدأ تأمين النفط لدى الأمريكيين بأنه يتكون من ثلاثة عناصر أساسية.

- أولها: استمرار القدرة على تحصيل الواردات النفطية.
- ثانيها: وبأسعار معقولة.
- ثالثها: وبكميات كافية، للوفاء بالاحتياجات الأمريكية المتنامية، واحتياجات أصدقاؤهم الأوروبيين والآسيويين.

ومبدأ تأمين النفط هو أكبر المهام العسكرية التي وضعت الولايات المتحدة جهودها العسكرية في المنطقة لخدمته، وهي عازمة على التحرك في أي اتجاه أو صنع أي شيء مقابل هذا المطلب، فعندما يسخر بعقولنا وزير الدفاع الأمريكي أو أحد من عملائه ويعلنوا بأن الحاجة انتهت من تواجد القوات الأمريكية بسبب زوال صدام، فإننا لن نقبل بما أن الحفاظ على هذا المبدأ قائم وهو الركيزة الرئيسة للوجود العسكري الأمريكي في المنطقة رغماً عن الجميع.

استعداد أمريكا ضرب الدول المصدرة للنفط إذا خرجت عن تعاليمها النفطية:

وحتى لو ضمنت الدول المنتجة للنفط تدفق النفط لأمريكا، فهل سيرضي ذلك أمريكا؟، كلا لن يرضيها فإنها تريد أسعاراً تناسبها وكميات كافية هي تحددها ولا أحد سواها، فلا يمكن فصل أمن المنابع، عن تدفق النفط بالسعر المناسب والكمية الكافية، فتخفيض الإنتاج من قبل المنتج يؤدي إلى زيادة السعر،

مما يؤدي إلى الإضـرار بالاقتصـاد الأمريكي، وهو مشـابه تماماً لعملية احتلال عدو خارجي لمنابع النفط وإيقاف التصـدير عن أمريكـا، فـأمن النفط وسـعره وكميتـه هم أمريكي لا يمكن المساومة عليه بحال حتى مع المصدرين أنفسهم، يقول (هنري كيسـنجر) وزير الخارجية الأمريكي في مطلع 1395هـ 1975م (بالرغم من أن أية خطوة عسـكرية أمريكية في الخليج سـتكون شـديدة الخطورة، فإنني لا أسـتطيع القول بأنه لن تطرأ ظروف على المنطقة، تؤدي إلى اسـتعمالنا لقواتنا العسـكرية، إن اسـتعمال القوة العسـكرية في حال الخلاف حول سـعر النفط هو شـيء، لكن قيام محاولة حقيقية لخنق العالم الصـناعي هو شـيء آخر) وهذا يعني أن أمريكا على اسـتعداد لضـرب منتجي النفط أنفسـهم في حال اتباعهم لسـياسـات حيال السـعر أو الكمية التي قد تؤدي إلى اختناق الدول الصـناعية، فالمحافظة على هذا المبدأ يقتضي شـن حروب متواصلة لضمان هذه الركائز الثلاث، فمن السخف تعليق الوجود الأمريكي بصدام، رغم وضوح الأهداف الأمريكية والدوافع لهذا التواجد العسكري.

ولا يستغرب تصريح (كيسنجر) السابق الذي أقر فيه استخدام القوة ضد المنتجين أنفسـهم، فقد جاء الأمر بأصرح من ذلك بعد أزمة النفط التي خنقت أمريكا عام 1393هـ حيث وضعت وزارة الدفاع البنتاغون ومجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة خطة أطلق عليها اسـم (الظهران الخيار الرابع)، وهذه الخطة ترمي إلى احتلال حقول النفط السـعودية في حال نشـوب حرب ينجم عنها حظر عربي للنفط مرة أخرى، وقد تركزت هذه الخطة على غزو حقل الغوار النفطي وهو يعد أكبر احتياطي نفطي في العالم، وتم وضـع الخطة التي تتولى الهجوم فيها تسـع كتائب مشـاه محمولة جواً، تنطلق من ولاية (نورث كارولينا) الأمريكية، وبحمـايـة جويـة إلى الخليج عن طريق القـاعـدة الإسـرائليـة (حتسـريم) – واليوم لا تحتاج هذه الكتائب أن تنطلق من أمريكا، بل إنها سـتنطلق من العراق أو الكويت أو قطر -، وتسـتولي هذه الكتـائـب على حقول النفط في الظهران بعـد إجلاء الرعـايـا الأمريكيين، ثم تزحف باتجاه حقل الغوار والسـفانية في الصحراء، بعد الاسـتيلاء على أرصـفة الموانئ ومسـتودعات التخزين في رأس تنورة، وتبدأ بالتمركز في المنطقة وزيادة القوات بإرسـال كتيبة مشـاه مدعمة للسـيطرة على المنطقة، وقد ذكرت الخطة بأن تنفيذ هذه المهمة أسـهل بكثير من أي خطة أصـغر منها

حجماً في فيتنام أو كوبا، وذلك لقلة الكثافة السـكانية في المنطقة، ولوجود الحقول النفطية في صـحراء قاحلة ليس فيها أشجار أو جبال تعيق من التقدم فيها أو حمايتها.

وجاء في مقدمة هذه الخطة كمبرر لها مقولة (ليس أمامنا إلا الانهيار الاقتصادي، أو الاستيلاء على السعودية في حال ظهور أية بوادر للخنق الاقتصـادي)، وربما يعد هذا الدافع هو الذي دفعهم للعدوان على العراق دون مبرر يذكر، وإذا لم يف العراق باحتياجاتهم ولم يتمكنوا من ضـمان السـعر المطلوب والكمية الكافية، فربما يلتفتون إلى دولة أخرى قد تكون قطر أو السعودية أو الكويت التي ظهرت أصـوات أمريكية رسـمية بضـرورة ضـم الأخيرة إلى العراق، والتحرك العسـكري الأمريكي الأخير دون تنسيق ظاهر مع حكومات المنطقة يثير الشكوك تجاه ذلك.

وليست خطة غزو حقول النفط السعودية واحتلالها والسيطرة عليها، خطة قديمة تم التخلي عنها، بل إنها لا زالت خياراً يطور ويخطط له بكل السـبل، وفي جلسـة للكونجرس بعد الذكرى الأولى لضربات سـبتمبر، أعيد طرح مشـروع احتلال السـعودية وتقسيمها إلى ثلاث كانتونات، تكون المنطقة الشرقية فيها دولة نفطية ديمقراطية مسـتقلة تحت السـيادة والحماية الأمريكية، وطرحت مشـاريع كثيرة تنادي بمثل هذه الحلول الجذرية، كما عبروا عنها، ونظن أن العدوان على العراق هو أحد مراحل هذه الخطة الجذرية.

هذا هو الدافع للتواجد العسـكري الأمريكي من الناحية الاقتصـادية، وليس الدافع الوحيد فالدوافع الاقتصـادية كثيرة لا نطيل بسردها.

الدافع السـياسـي الأكبر للتواجد العسـكري الأمريكي في المنطقة:

إلا أنه الدوافع من الناحية السـياسـية يبقى على رأس الهرم فيها تحقيق حلم (إسـرائيل الكبرى)، وهو أهم الركائز العقدية والسـياسـية للتواجد الأمريكي في المنطقة، وقد ذكرنا شـواهد على ذلك في الحلقة الماضـية، وفي الحلقة الثانية أيضـاً، ونورد هنا لتأكيد ذلك مقولة واحدة للرئيس الأمريكي السـابق (نيكسـون) في كتابه نصـر بلا حرب حيث قال (نرى أن صـراع

العرب ضد اليهود يتطور إلى نزاع بين الأصوليين الإسلاميين من جانب، وإسرائيل والدول العربية المعتدلة من جانب آخر، ومالم تتغلب هذه الأمم على خلافاتها وتعترف بأنها تواجه خطراً شديداً يهددها فربما سيظل الشرق الأوسط هو المنطقة الأكثر احتمالاً للانفجار في العالم).

ويتفرع عن تحقيق حلم (إسرائيل الكبرى) وأمنها، ضمان عدم وصول الإسلاميين إلى أية سلطة في المنطقة، أو تحركهم بما يؤثر على سياساتهم، فهذا مطلب أمريكي استراتيجي ملح، فبرغم التطاحن بين الصليبيين وفي طفرة الحرب الباردة، بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا عام 1405هـ 1985م، إلا أن هذا لم يكن كافياً لنسيان حربهم للإسلام، فقد صرح الرئيس الأمريكي السابق (نيكسون)، بعد تولي (جورباتشوف) لرئاسة الاتحاد السوفيتي، كما نشرت مجلة الشئون الخارجية قال (يجب على روسيا وأمريكا أن تعقدا تحالفاً حاسماً لضرب الأصولية الإسلامية)، وفي كتابه نصر بلا حرب يؤكد (نيكسون) (بأن واجب الولايات المتحدة ورسالتها في الحياة هي زعامة العالم الحر، الذي يجب بدوره أن يتزعم العالم، وأن الوسيلة الوحيدة لهذه الزعامة هي القوة، وأن العدو الأكبر في العالم الثالث هو الأصولية الإسلامية).

## مبدأ نيكسون:

كما أن تأمين بقاء حكومات المنطقة لابد أن يكون على رأس الأولويات من الوجود العسكري الأمريكي، وكان هذا هو مفهوم (مبدأ نيكسون) الذي جاء بعد هزيمتهم في فيتنام، وفشل تدخلهم المباشر لنصرة حلفائهم هناك، فأفرز هذا الوضع (مبدأ نيكسون) الذي أكد على (أن الدول المهددة من قبل الخطر الخارجي عليها أن تقدم القوة البشرية والقدرة العسكرية للحفاظ على أمنها، في حين أن أمريكا تقوم بتقديم الدعم العسكري لها بما ينسجم مع التزاماتها ومتطلباتها الأمنية)، وهذا هو المبدأ الذي برر لإدارتي (نيكسون، وفورد) تزويد دول الخليج بكميات من الأسلحة والمعدات الخاصة، كما حصل مع نظام شاه إيران الذي كان يعد ليكون شرطي المنطقة.

ويشـــرح (نيكســـون) الرئيس الأمريكي الســـابق مبدأه في مذكراته فيقول (وبدلاً من تبدل الوجود البريطاني بوجود أمريكي مباشـــر، عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتماد على قوى محلية وهي إيران والعربية الســـعودية بالدرجة الأولى، لتوفير أمناً للخليج، وذلك عندما قمنا بتقديم المســاعدات والعون العسكري، وقد سارت سياسة العمودين بشكل معقول إلى أن انهار أحدهما وهو إيران عام 1399هـ 1979م).

ثم لخص (نيكســـون) نظرته بأن يحل العراق محل إيران لدعم التوازن في المنطقة، والتأكيد على الحاجة إلى وجود عســـكري مباشر، وقال (وبما أن النفط ضرورة وليست حاجة كمالية للغرب، فإن على الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا واليابان أن يجعلوا تقديم المســـاعدات الاقتصـادية والعســـكرية لحكومات المنطقة أفضـلية، ويولوا هذا الأمر أولوية في اهتماماتهم، وذلك لصـد أي عدوان عليها داخلياً كان أو خارجياً، وينبغي علينا أن نكون على اســـتعداد وراغبين في اتخاذ أي إجراءات بما في ذلك الوجود العسكري القوي وحتى العمل العسكري، ومن شأنها أن تحمي مصـــالحنا وينبغي علينا أن نكون على اســـتعداد بتأييد أقوالنا بالأفعال، وقال إن إعلان مبدأ العظمة بأن الولايات المتحدة ســـتقاوم أي تهديد للمنطقة بالرد العســـكري لن يعدو أكثر من كونه مدفعاً فارغاً مالم يكن لدينا قوات في موقعها لكي تجعل تعهدنا محطاً للثقة به، وإنه لمن الضرورة بمكان أن يكون للولايات المتحدة وســائل أســاســية بحيث تســاعدنا على عرض قواتنا بشـــكل مقنع في المنطقة وأن ترد بشـــكل ســـريع على أية تهديدات مفاجئة، وقال: يجب أن نؤكد وبشـكل واضـح لا غموض فيه لزعماء العربية الســـعودية وعمان والكويت والدول الرئيســـة الأخرى في المنطقة بأنه في حال تهديدها من قبل القوات الثورية ســـواءً كانت تهديداً من الداخل أو الخارج، فإن الولايات المتحدة ســتقف إلى جانبهم بكل حزم وهكذا لن يعانوا المصـير الذي لقيه الشاه) وهذا هو ملخص ما عرف بمبدأ نيكسون.

**مبدأ كارتر:**

وبعد سـقوط نظام الشــاه والغزو الســوفيتي لأفغانســتان، برز طرح جديد للرئيس الأمريكي (كارتر) آنذاك وهو ما عرف فيما بعد

(بمبدأ كارتر) والذي قال فيه (تعتبر الولايات المتحدة أية محاولة سوفيتية تستهدف السيطرة على منطقة الخليج، اعتداء على مصالحها الحيوية، وستقوم بالرد على مثل هذا العدوان، بشتى الوسائل لديها بما في ذلك القوة المسلحة).

وهذا المبدأ هو الذي أبرز لدى أمريكا ضرورة إيجاد قوة تتمتع (بالتدخل السريع) في المنطقة، وركز الطرح الأمريكي الذي تبنى تطوير (مبدأ كارتر) على أن الأهداف الأساسية من تواجد أو استعمال القوة العسكرية هو (الردع) فقط لأي تدخل خارجي، دون إعلان لأي أهداف أخرى، علماً أن المعضلة التي رفض الأمريكيون طرحها كمشكلة للتداول هي كيفية (تأمين النفط) من الأخطار الداخلية، أي من المنتجين أو شعوب الدول المنتجة، فهي الخطر الحقيقي والأقرب التي أصيبت به أمريكا من جراء إيقاف تصدير النفط لها بعد حرب رمضان، لأن قوة الردع النووية لا تناسب ردع خطر شعوب الدول المصدرة، وتقوية الأنظمة لضمان مصالحها قد ينقلب ضدها، وإحلال الديمقراطية وتداول السلطة لا يضمن لها الاستقرار لأن الإسلاميين سيصلون من خلالها، وابتعاد أمريكا عن الحكومات المصدرة لا يساهم في تأمين النفط، سواء من حيث السعر المناسب أو الكمية الكافية، هذه المعضلة هي التي طرحت مبدأ قوات (التدخل السريع) في المنطقة.

حتى أن (نيكسون) نفسه تخلى عن ما عرف (بمبدأ نيكسون) فيما بعد، ليتحول إلى مناصر (لمبدأ كارتر)، عندما اتضح صعوبة اعتمادهم على أحد في المنطقة، فيقول مؤكداً لذلك في كتابه نصر بلا حرب (إن الولايات المتحدة هي الآن الدولة الوحيدة التي يمكنها حماية المصالح الغربية في الخليج الفارسي، وليس هناك أية دولة من دول الخليج الموالية للغرب قوية بالقدر الكافي للقيام بذلك، كما لا تتوافر لأي من حلفائنا الأوروبيين القوة أو الرغبة في أن يقوم بذلك، وينبغي لنا أن نعمل على الجبهة العسكرية لتسحين قدرتنا على إبراز القوة الأمريكية في الخليج، وقد حققنا تقدماً هاماً في هذا المجال، فقد أنشأ الرئيس كارتر قوة الانتشار السريع، وعزز الرئيس ريغان وضعها بتحويلها إلى قيادة مركزية، واعتمد الكونجرس مليارات الدولارات لقواتها، وقال يستحيل على الولايات المتحدة أن تتدخل في الخليج الفارسي بدون أن تتوفر لها إمكانية الحصول

على قواعد جوية في المملكة العربية الســـعودية ودول الخليج الأخرى الأصــغر، إننا في حاجة إلى وضــع قوات جوية في قواعد هناك حتى يمكن أن نحمي قواتنا البرية عند قيامها بإنشـاء رأس جســر وبدون تفوق جوي ســتصــبح أي عملية إنزال أمريكية في الخليج الفارســـي تكراراً لعملية الإنزال البريطانية في غاليبولي أثناء الحرب العالمية الأولى).

**<u>أول تاريخ لطرح فكرة قوات التدخل السريع وتطوراتها:</u>**

وليس (مبدأ كارتر) هو صــاحب فكرة قوة (التدخل الســـريع)، ولكنه هو المبدأ الذي دفع إلى إحياء فكرة قوة (التدخل الســريع) القديمة، ويعود تاريخ طرحها، إلى أواخر السبعينات الهجرية أوائل الســـتينات الميلادية، عندما طرح (روبرت ما كنمارا) وزير الدفاع الأمريكي آنذاك، مبدأ (الرد المرن) بدلاً من مبدأ (الرد الشـــامل) النووي، الذي ســاد في عهد (إيزنهاور ودالس)، فقال (بأن نظرية الرد الشـــامل لم تعد تفي بالغرض المطلوب، في حال نشـــوب أزمة أقل حدية من الأزمات النووية والمواجهات الشـــاملة مع الاتحاد السوفيتي، ويرتكز مبدأ (الرد المرن) على توسيع القدرات القتالية التقليدية – أي غير النووية – لمجابهة الحركات التمردية، أو الحروب الشــعبية أو الأزمات المحلية المحدودة، وطرح إنشـــاء قوات ضـــاربة تقليدية متحركة تســـتطيع التدخل في المناطق النائية وبســـرعة وفعالية)، إلا أن اقتراحه هذا رفض من قبل الكونجرس الأمريكي في وقته.

وبعد أزمة الطاقة عام 1393هــــــ 1973م أثارت هذه الأزمة النقاش حول هذا الطرح، الذي كان بمثابة العلاج لخطر فقدان السيطرة الأمريكية على مصادر النفط.

وحاول (كيســـنجر) عندما كان وزيراً للخارجية الأمريكية عام 1394هــــــ 1974م بحث إمكانية قيام قوة أوروبية أمريكية لحماية مصـــادر النفط، إلا أن حلف (الناتو) رفض ذلك لأســـباب ســـبق ذكرها، وبعد استلام الرئيس (كارتر) السلطة عام 1396هـ 1976م بعث فكرة (قوات التدخل) من جديد، عن طريق مبدئه.

ويرجع أول نقاش مخصـــص لمهام وتشـــكيل وتنظيم قوات (التدخل الســـريع) في الكونجرس إلى شـــهر ربيع الثاني لعام 1401هــ 1981م، ويأتي هذا النقاش المخصص بعد أن مرت قوات

(التدخل الســـريع) بمراحل عديدة منذ أن قررت إدارة الرئيس السابق (كارتر) إنشاء هذه القوة عام 1397هـ ثم قامت بالخطوة الأولى عام 1399هـ، حتى تبلورت الفكرة بشكل كامل من جميع جوانبها، ودفعت أحداث المنطقة كســقوط الشـــاه والغزو السـوفيتي إلى المسـارعة باتخاذ الخطوات العملية لتفعيل هذه القوة، وقد دفعت هذه التطورات وزير الدفاع الأمريكي (كاســبر واينبرغر) آنذاك أن يقول أمام لجنة الدفاع والشــئون الخارجية التابعة للكونجرس في شـــهر ربيع الثاني لعام 1401هـــ (بأن الحاجة باتت ملحة لاحتفاظ الولايات المتحدة لوجود دائم لقواتها في مناطق النفط وحول طرق مواصلاته).

وقد وضــعت أمريكا حلولاً أخرى تكون بديلة أو مســاندة لهذه القوة، وكان من أفضلها إيجاد قوات حليفة في المنطقة تقوم بدور الحارس على المصــالح الأمريكية، إلا أن أمريكا لا يمكنها أولاً أن تتكل على وكيلها، ثم إن تكاليف إنشـــاء هذه القوات يحتاج إلى مبالغ ضخمة ليتم إنشاؤها من الصفر، لا سيما أن الخشية من قيام نظام جديد يعقب أو يطيح بالوكيل، يهدر جميع التجهيزات العسكرية الأمريكية في ليلة واحدة وربما تستخدم ضدها فيما بعد.

وكان من ضــمن الحلول طرح صــيغة للتعاون الأمني المحلي على مبدأ (نيكســون)، تقدم (هارولد براون) باقتراح إمكانية قيام حلف عســكري محلي ســماه (ميتو) على طراز (ناتو)، عرضــه على دول المنطقة التي لم تتجاوب مع هذا العرض .

فلم يكن من أمريكا إلا أن تمضــي قدماً وبكل قوة نحو إنشـــاء قوات (التدخل الســريع)، وهو الرد الأمريكي العملي والعملياتي الأفضــل بالنســبة لهم للمعطيات الاســتراتيجية التي تواجهها المنطقة.

علماً أن اعتمادهم على قوات (التدخل الســريع) لا تعني أن خيارات البدائل قد ســقطت أو أهملت، فهم قد اســتخدموا البدائل، بحسب الحاجة لها، وعلى قدر محدود، فالتعاون الأمني والدفاعي المشــترك لم يتم باســم (ميتو) ولكنه تم إلى حد ما باســم (مجلس التعاون الخليجي)، والقوات الحليفة حصــلت مع شـــاه إيران والســادات وأخيراً مع صــدام قبل أن يتمرد عليهم، فالحلول الأخرى ســوف تســتخدم ولكن بقدر محدود، مع التأكيد

على أن قوة (التدخل السريع) هي المرتكز لتنفيذ جميع المتطلبات الأمريكية في المنطقة.

## تعداد القواعد الأمريكية في العالم:

ولم يكن طرح إنشاء قوات (التدخل السريع) بالنسبة لأمريكا، طرحاً عاماً للتدخل في جميع العالم، ولكن الطرح لهذه القوات هي أن تخصص فقط للمنطقة، وتكون على أهبة الاستعداد للنزول في المنطقة أو التمركز فيها، فقد بلغت القواعد الأمريكية قبل طرح مشروع (التدخل السريع)، وتحديداً في عام 1396هـ 1976م، حوالي 300 قاعدة ومنشأة عسكرية في العالم، تتوزع هذه القواعد على 30 دولة لتأمين مصالحها، ويقدر عدد العسكريين في تلك القواعد والمنشآت في العالم بحوالي 463 ألف جندي، قبل أن تنحسر حيث كانت تبلغ 504 آلاف جندي في عام 1395هـ، وصرح وزير الدفاع الأمريكي (باول) في أول شهر ربيع الأول لعام 1411هـ أن الولايات المتحدة أغلقت 150 قاعدة في أوروبا نهائياً ونقلتها إلى الخليج بعد أن ظلت هناك 45 سنة، وإذا كانت أمريكا أغلقت 150 قاعدة في أوروبا بعد حرب الخليج الثانية، لتنقلها إلى قواعدها الجديدة السرية في الخليج على الأراضي الكويتية والقطرية والسعودية والعمانية والبحرينية والإماراتية، فكم ستغلق من القواعد حتى تنقلها إلى العراق؟ التي ترى أنها حررتها بدماء أبنائها، وهي التي لن تراعي أحداً بالتواجد العلني لها في العراق.

## القواعد الأمريكية في المنطقة وأساليب عملها، وأساليب قوات التدخل السريع:

وبعد إنشاء قوات (التدخل السريع) يعتبر التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة حالياً أضخم تواجد عسكري مباشر منذ عام 1400هـ 1980م، وهو يشكل طوقاً حصارياً للمنطقة من جميع جوانبها البرية والبحرية، فهي تتمركز بأكبر من عشرين قاعدة في تركيا وحدها، ولها قواعد في ليونان والحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، مروراً بمصر والقرن الأفريقي وأهمها

كينيا، وحتى بحر العرب والبحر الأحمر ومياه الخليج، ولها قواعد وتسـهيلات في عمان والكويت وقطر والسـعودية والبحرين والإمارات والعراق والأردن، وأهمها فلسـطين برعاية الصـهاينة، وتنتشـر القوات البحرية الأمريكية بشـكل عام في كافة المياه المحيطة بالمنطقة، امتداداً من مضـيق جبل طارق غرباً وحتى شبه القارة الهندية شرقاً، ويشكل الأسطولان السادس والسابع أساس القوات الأمريكية المعدة للعمل في هذا الجزء من العالم، والأسطول السادس هو بصورة تقليدية وتاريخية القوة العسكرية الأمريكية المخصـصـة للتماس المباشـر مع مسـرح عمليات المنطقة، والأسـطول الخامس هو القوة المخصـصـة للعمل في البحر الأبيض المتوسـط، وهي تمتد في الواقع من اليابان وجنوب شـرقي آسـيا وحتى شـرق المحيط الهندي، فله علاقة بشـرقي المنطقة أي منابع النفط الواقعة في الخليج، وقاعدة تمركز هذا الأسطول في ميناء (يوكوسوكا) في اليابان.

وتعد القواعد الأمريكية في سـلطنة عمان من أخطر القواعد على المنطقة من الناحية الاقتصادية، فهي التي تسيطر على مضـيق هرمز، وهو المضـيق الذي يمر عبره 95% من نفط الخليج خارجاً إلى العالم، وتحكّم أمريكا في هذا المضـيق ولو لم تشـن حرباً، فبإمكانها خنق دول الخليج اقتصـادياً، وهي الدول التي تعتمد على النفط بنسـبة تفوق 98%، ولسـوء تدبير هذه الدول، فإنها لم تحاول زيادة نسبة اعتمادها الاقتصادي على غير النفط , كما أنها لم تحاول إيجاد حلول أخرى تغنيها عن الاعتماد على مضـيق هرمز، وقد نلتمس لها العذر بأنها أصـلاً لا تملك من أمرها شـيئاً، والذي يوجه اسـتراتيجياتها العسـكرية والاقتصـادية والسياسية والدفاعية والأمنية هي أمريكا ولا غير أمريكا.

**ومهام العمل العسـكرى الأمريكي في قواعدها في المنطقة هي:**

أولاً: تعزيز القوات الأمريكية المتمركزة مسـبقاً في مسـرح العمليات، وتحويلها من قوات إثبات وجود، إلى قوات قتالية.

ثانياً: تأمين قواعد وتســهيلات جديدة للقوات الأمريكية العاملة في المنطقة، أو التي يمكن أن تحرك إلى المنطقة في الحالات الطارئة.

ثالثاً: تحقيق مبدأ الوجود العســـكري الدائم في جميع دول المنطقة لتضـع كل دولة على حدة أمام الأمر الواقع، وســياســة الأمر الواقع حولت ســياســة دول المنطقة من الرفض الجماعي للتواجد العســكري الدائم على أراضـيها، إلى المطالبة بتواجدها لتحقق ســـبقاً على بقية دول المنطقة، وبدأ يبرز تســاؤل لدى قيادات الدول، وهو إذا لم أقبل أنا بالتواجد، فســـوف تقبل دول المنطقة الأخرى وتنال الامتيازات، فبدأت دول المنطقة بالتنافس على تقديم التســهيلات للقوات الأمريكية، وهذا ما ســبب الأزمة الأخيرة بين السعودية وقطر.

رابعاً: إنشـاء مخازن للمعدات والأسـلحة الأمريكية لتسـهل من عملية الانتشــار الســريع في المنطقة، ففي حال تخزين الآليات والمعدات الثقيلة والعرابات العســكرية وجميع الاحتياجات للقوات في دول المنطقة، فإن هذا مما سيقلل الكلفة والوقت والمجهود في حال الانتشـــار لحدوث أي طارئ، حتى ولو كان ضـــد الدول المصـــدرة نفســـها، لذا فإن إنشـــاء هذه المخازن تم عبر وضـــع استراتيجيته من الأمريكيين بحذر في جميع دول المنطقة، بحيث لا تقع هذه المخازن في أيدي دول أو جماعات معادية في حال الانقلاب على الأمريكان، فعملت على تخزين المعدات والعربات التي تحتاج إلى العنصر الأمريكي لتشغيلها وصيانتها، وتم إنشاء هذه المخازن في مناطق بعيدة يمكن للقوات الأمريكية عزلها والسـيطرة عليها حتى ولو رفضت الدولة المضيفة ذلك، أو كانت هي المستهدفة.

خامســـاً: تطوير القدرات الاحتياطية المركزية الموجودة في الأراضـي الأمريكية نفســها، والمخصـصـة للعمل بصـورة ســريعة وطارئة.

ســـادســـاً: إبقاء الســـيطرة الدائمة على كل دولة عن طريق القواعد التي فيها، فالقواعد العســـكرية في كل دولة مناط بها ضمان السـيطرة على الدولة المضيفة، وجمع المعلومات الكافية عنها، وعدم إعطائها الفرصة للاستغناء عن أمريكا أو تشـكيل قوة حقيقية تهدد الوجود الأمريكي أو إسرائيل.

ما ســـبق ذكره هي بعض أهم المهام المناطة بالقواعد العسـكرية في المنطقة، ولكن ما هي الأسـاليب التي يمكن من خلالها تفعيل هذه القواعد التابعة لقوات (التدخل الســـريع)، لتكون كرأس جســـر لأي عمل عســـكري لهذه القوة ؟ نقول إن هناك أســـليب متعددة من الناحية العملياتية التكتيكية لتحقيق هذا الغرض، ولكن نقتصر على الأساليب الاستراتيجية فنذكر:

أولها: التدخل بواسـطة القوات الأمامية الموجودة في المنطقة أو على مقربة منها.

ثانيها: التدخل بواســـطة القوات المتحركة من أمريكا إلى المنطقة.

ثالثها: التدخل بواســـطة وحدات (مركزية عملياتية) موجودة في مناطق داخل وخارج الولايات المتحدة خاضـــعة للقيادة الأمريكية المركزية.

رابعها: التدخل بواســطة القوات الاســـتراتيجية المركزية مثل الطائرات الاستراتيجية أو الصواريخ بعيدة المدى.

ونلاحظ أن هذه الأساليب كلها استخدمت في العدوان الأخير على العراق، وهذا يعني أن أمريكا كانت قد رمت ما في جعبتها على مستوى الحرب التقليدية، فلو أنها فشلت فإنها لن تتوانى في الدخول في حرب غير تقليدية.

وتعد قوات (التدخل الســريع) للمنطقة هي رأس الحربة للقوة العســكرية الأمريكية، وصـلب تكوين قوات (التدخل الســريع)، هو الفيلق 18 المحمول جواً، والذي يتكون من الفرقة 82 المحمولة جواً والتي يبلغ قوامها 15.200جندي، والفرقة 101 المحمولة جواً ويبلغ قوامها 18.900جندي، وتتألف هاتان الفرقتان من وحدات للمشـــاة ذات التســـليح الخفيف، دون المدرعات أو المدفعية الثقيلة أو دبابات القتال الرئيســـة، ويمكن نقل الفرقة 82 من أمريكا إلى المنطقة في مدة لا تتجاوز أســـبوعين على الأكثر، عبر طائرات الشـــحن الضـخمة (ســـي 5 غلاكســـي) التي تبلغ حمولتها 100 ألف كلغ من العتاد على الأقل، وطائرات (ســي 141 ســـتار ليغتر) الثقيلة التي تبلغ حمولتها 32 ألف كلغ على الأقل، وطائرات (كي ســي 135) وهي طائرات صـهريج تسـتطيع تموين

طائرات النقل بالوقود خلال الطيران مما يقلل من ضرورة الاعتماد على قواعد ثابتة، علماً أن هناك مشروعاً أمريكياً لقوات الانتشار السـريع لاسـتخدام الطائرات المدنية لنقل القوات في حال الاضطرار.

كان ما سـبق ذكره هو تعداد لفرقتين من قوات (التدخل السـريع) فقط، ولكن ليس هذا هو تعداد قوات (التدخل السـريع) في المنطقة، فتعدادها عند بداية إنشـاء المشـروع في عهد (كارتر) كان يتراوح من 100 ألف إلى 110 آلاف جندي، وهو ما يمثل ما أسـماه رئيس أركان الجيش الأمريكي آنذاك (برنارد روجرز) (الفيلق المسـتقل)، ثم صـرح الجنرال (كيلي) قائد قوات التدخل للمرة الأولى في أول القرن الهجري الحالي أن حجم القوات سـيصـل إلى 200 ألف جندي من مختلف فروع القوات، حتى اسـتقر في نهاية الأمر على 200 ألف جندي، بالإضافة إلى 100 ألف جندي احتياطي من مختلف التشـكيلات العسـكرية عام 1410هـ، خصصت لدعمه أكثر من 200 طائرة من مختلف الأنواع، وربما يكون تعداد وتسـليح قوات (التدخل السـريع) قد زاد بعد بداية الحملة الصليبية الجديدة قبل سنتين من الآن.

كل هذه المشـاريع، والتجهيزات، والخطوات القديمة، والخطط الماكرة، والأعداد الكبيرة، والتسـليح والعتاد، الذي دفع إلى المنطقة، لم يكن كافياً لإقناع البعض أن المنطقة مسـتعمرة أمريكية، ويظن بعض السـذج أن الضـربات الجهادية لأمريكا هي التي تسـببت بهذا الحشـد، وهي خطط بدأت شـرارتها الأولى قبل أن يولد الشـيخ ابن لادن بأكثر من عشـرين سـنة تقريباً، ثم يأتي بعض السـذج ويقول التسـلط الأمريكي على المنطقة لم يحصـل إلا بسـبب ضـربات سـبتمبر !!، وكأنه يخاطب أطفالاً لا يعرفون التاريخ، والأكثر منه سـذاجة ذاك المنطق الذي يظن أن هذه الحشـود جاءت من أجل صدام وأنها سـترحل برحيل صدام، ونحن نقول إن قدومهم إلى المنطقة قديم قدم قوتهم، وقد جاء هذا الاحتلال منذ خمسـة عقود ليكون قدوماً دائماً، ولن يخرجهم من المنطقة إلا الجهاد، ومنع سـرقتهم لنفطنا وتهديد مصالحهم، لقد جاءوا كقوات احتلال لا يمكن أن تخرج إلا جثثاً هامدة، فهم عازمون على البقاء أبداً، يقول وزير الدفاع الأمريكي (باول) في أول شـهر ربيع الأول لعام 1411هـ عندما سـئل عن مدة بقاء القوات في السـعودية قال (لسـنا على اسـتعداد أن نأتي كل 10

سنوات لحل مشكلات المنطقة؟ وأضاف أن ذلك مرهون باستقرار المنطقة) وحتى الآن لم تستقر المنطقة ولن تستقر بما أنهم فيها.

ويأتي هذا التصريح من وزير الدفاع الأمريكي بعد أسبوعين من تصريح وزير الخارجية الأمريكي (بيكر) الذي أفاد بأن بقاء القوات الأمريكية في المنطقة والتي فاقت وقت تصريحه 350 ألف جندي، أنه مرهون باستقرار المنطقة، علماً أن مصطلح (استقرار المنطقة) اصطلاح مطاطي يمكن أن يسبغ أو ينزع من أية منطقة حسب الخطة الأمريكية.

## لا زال خداعهم لشعوب المنطقة مستمراً بسرعة إزالة التواجد الأمريكي من المنطقة:

وبنفس تلك التصريحات التي خدع بها المغفلون قبل ثلاثين عاماً عن تمركز القوات الأمريكية ورحيلها السريع من المنطقة، تردد نفس التصريحات من نفس الأشخاص أيضاً وتصدق، فخروج آلاف من الجنود من قاعدة في وسط السعودية إلى قاعدة أخرى في شمالها أو شرقها بشكل سري، يعده المغفلون تغيراً في الاستراتيجية الأمريكية، أو انحساراً لنفوذها أو هيمنتها على المنطقة، أو دليلاً لحسن نواياها وحبها للسلام، ويمكن أن يحصل خروج كامل للقوات الأمريكية من السعودية أو من أية دولة في المنطقة، في حالين في حال قيام جهاد يرهبهم، أو في حال حاجتهم لإجلاء رعاياهم لشن هجوم عسكري من دول مجاورة كالعراق ضد السعودية، كما حصل للعراق عندما شن الهجوم عليها من السعودية، والأيام دول.

نعود ونقول إن خداعنا استمر لقرون مضت، والأغرب من ذلك أنه خداع يمارس من نفس الأشخاص القدامى وبنفس العبارات، مثل (كيسنجر) وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، الذي حث يوم الجمعة الماضية 1424/2/16هـ في مقابلة له مع صحيفة (ماروك إيبدو) المغربية، (حث الدول العربية إلى التحرك بسرعة للمشاركة في عملية إعادة إعمار العراق)، نعم إعمار العراق بعد أن دمرها الغزو الصليبي، فهم يدمرون ويقتلون وعلى الحكومات العربية التي سمحت للتدمير والقتل أن ينطلق من أراضيها،

عليها أن تجبي الأموال من شــعوبها لتعمير ما دمره الصــليبيون وعلاج من جرحوه، وكفالة من يتموها ورملوه، يأتي كيســـنجر وبكل صفاقة ويقول (على الدول العربية أن تتحرك بسرعة لإعادة إعمار العراق !!، مؤكداً أنه ليس من مصلحتها البقاء على هامش التجربة)، نعم الدخول في صــلب التجربة هو بتعمير ما دمره الصــليبيون !!، وقال (إن بناء العراق ليس شــأناً أمريكيا فقط !!)، وأضـاف قوله وهو الشـاهد من نقلنا لكلامه (إن الولايات المتحدة لا تســـتطيع البقاء لأكثر من ســـنتين في العراق)، ونحن نقول ولكن ما هو الســبب لاســتعجال خروجها؟، فقال (خشــية ازدياد العداء الشــعبي العربي لها)، ونقول عذر أقبح من ذنب، فعندما شـــنت الحرب وقتلت الآلاف لم تخش ازدياد العداء، وعلى كل حال فإن تصريحه ببقائهم لسـنتين سـيتمدد إلى عشـرين سـنة ومن سيحاسبهم لو مددوا، إذا لم يحاسبهم المجاهدون؟.

وعلى نفس الســياق يصــرح وزير الدفاع الأمريكي (دونالد رامسفيلد) أثناء زيارته لإيرلندا يوم السبت الماضي 1424/2/24هـ (أن الولايات المتحدة تخطط للبقاء في العراق وأفغانســتان حتى تشكيل حكومة ديمقراطية واسعة التمثيل)، ولكن المشكلة من يحدد أن هذه الحكومة أو تلك بلغت المســـتوى الديمقراطي، والتمثيل الموســع الذي ينشــده الأمريكيون؟ الإحالة على شــرط مجهول يفيد باستحالة حصول المشروط.

وقال الوزير في لقاء له مع قناة (الجزيرة) الفضائية (أن الولايات المتحدة لا تنوي الاحتفاظ بقواعد عســكرية على المدى الطويل في العراق)، ولكن لو قرروا البقـاء على المـدى الطويـل فهـل ســـتمانع دول المنطقـة التي تتســـابق على تثبيت القواعـد الأمريكية عندها لمدة أطول؟.

ويفيد مخططون بوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أن هناك على الأرجح حاجة لبقاء قوة قوامها 125 ألف جندي تســاعد في إرســاء الاســتقرار في العراق لمدة ســنة على الأقل، حتى يتم تشـــكيل حكومة عراقية جديدة تبدأ مهامها وتوفر الأمن، ونلاحظ أن هذا العدد يعادل 63% تقريباً من قوات (التدخل الســـريع) المحددة للمنطقة، فتمركزها في العراق يغني عن انتشـــارها في كل دول المنطقة، وربما هذا هو أحد أســباب الاســتغناء عن قاعدة ســلطان، ولكن إذا انتهت الســـنة ولم تشـــكل الحكومة المنشودة التي تبدأ مهامها وتوفر الأمن ماذا سيكون القرار؟.

يجيب الأميرال المتقاعد (أرثر تشـــبروفســـكي) مدير مكتب تحويل القوة في وزارة الدفاع الأمريكية، على هذا التســـاؤل فيقول، (إن الولايات المتحدة ترى في نهاية الحرب على العراق فرصـة لإعادة انتشـارها العسـكري في أنحاء العالم، تقود إلى تغيير كبير في القواعد الأمريكية في أوروبا وآسـيا، - وكأنه يرمي إلى نقل تلك القواعد إلى العراق -، وهي القواعد – أي في آسـيا وأوروبا - التي تشـكل السـمة الرئيسـة للقوات العسـكرية الأمريكية خارج الولايات المتحدة، وقال عند الخروج من حرب مثل تلك التي خضـناها في العراق فمن السـذاجة افتراض أن تعود الأمور كلها إلى الوضع السابق) .

وقال عضو جمهوري بارز بمجلس الشـيوخ يوم الأحد 2/25 (أن الأمر قد يستغرق خمس سنوات على الأقل قبل أن تقوم حكومة جديدة وتباشر عملها في العراق).

وقال السـناتور (ريتشـارد لوجار) رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشـيوخ وهو جمهوري في مقابلة مع شـبكة (سـي إن إن) (أعتقد أن علينا أن نفكر في فترة من الوقت لا تقل عن خمس سنوات).

وقـال الســـناتور الجمهوري (بـات روبرتس) رئيس لجنـة الاســتخبارات بمجلس الشــيوخ (إن الولايات المتحدة ســيكون مطلوباً منها الإبقاء على وجود لها في المنطقة)، وقال: لمحطة فوكس نيوز التلفزيونية (جئنا لنبقى) وأضاف: (أتذكر عندما أشـار الرئيس (بيل كلينتون) إلى أننا ســنكون في البلقان لنحو عام، والآن مرت عشــر ســنوات ونحن هناك وما زلنا في حاجة للبقاء هناك).

ويجيب على تســاؤلنا الســابق (بول وولفيتز) مســاعد وزير الدفاع الأمريكي والرجل الثاني في البنتاغون أنه يرى إمكانية إنشــاء قواعد عســكرية في العراق الذي ســيصـبح بلداً خليجياً صديقاً جديداً لأمريكا، وأوضح قائلاً (الحقيقة الأسـاسـية هي أن إزاحة هذا النظام ســتمنح الولايات المتحدة حرية أكثر للحركة في الخليج، وأن بصـمات أرجلنا ســتكون أكثر خفة بدون التهديد العراقي).

ويؤكد هذا التوجه ما نشرته صحيفة (نيو يورك تايمز) الأمريكية عن مسئولين بوزارة الدفاع (أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتزم الاحتفاظ بتواجد دائم لقواتها في أربع قواعد عسكرية في العراق لخدمة مصالحها، في الوقت الذي ستخفض فيه من تواجد قواتها في السعودية وهذه القواعد الأربع هي:

- الأولى: في مطار صدام الدولي.
- والثانية: في تليل قرب الناصرية.
- والثالثة: في مكان معزول في صحراء غرب العراق تسمى (إتش 1)، بمحاذاة خط أنابيب النفط بين بغداد والأردن.
- والرابعة: في باشور شمال العراق.

وتتمركز القوات الأمريكية حالياً في هذه القواعد، وفي غيرها من مئات القوات في كل المدن العراقية وما حولها، وفيما بعد ربما ينحسر التواجد الأمريكي في العراق ليبلغ 125 ألفاً ليتركز في هذه القواعد الأربع.

وبعد هذا نقول هل سقوط نظام صدام يعني استقرار المنطقة؟ أو عدم حاجة أمريكا لقواعد عسكرية في المنطقة؟ أو انتهائها من استخدام الخيارات العسكرية في المنطقة؟.

العارف بتاريخ التدخل الأمريكي في المنطقة، والمتابع للتصريحات الأمريكية لا يتردد بالنفي جواباً على هذه الأسئلة، فالتهديد لسوريا ولإيران وللسودان وليبيا ولغيرها من دول المنطقة يتزايد يوماً بعد يوم، ناهيك عن الخطر الذي عده (نيكسون) الأكبر في المنطقة وهو الأصولية الإسلامية كما نقلنا تصريحه سابقاً، ويؤكد استمرارية التواجد الأمريكي في الأيام القادمة ربما بشكل أكبر من السابق التصريحات الأمريكية المتتالية على أعلى وأدنى المستويات السياسية والعسكرية، ومنها تصريح نائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) في الأسبوع الماضي، أمام جمعية رؤساء تحرير الصحف، (أن مبادرات عسكرية أخرى ستعقب الحرب على العراق، مذكراً بأن الرئيس جورج بوش كان قد تحدث عن حرب طويلة الأمد ضد الإرهاب – يقصد تصريحه المشهور بأنها حرب صليبية طويلة الأمد – ومشدداً على عقيدة الإدارة بتوجيه ضربات استباقية تستهدف الإرهابيين قبل أن يتمكنوا من تنفيذ هجماتهم)، وقال (إن للولايات المتحدة واجباً أخلاقياً لمواجهة الإرهابيين)، وبالطبع فإن

بؤرة الإرهاب التي ينادي الأمريكيون الآن باستئصالها من المنطقة، هي الوهابية في بلاد الحرمين، والدور على الإرهاب الوهابي قادم لا محالة، وهو هدف استراتيجي أمريكي، ربما أول إرهاصاته إبعاد القوات الأمريكية عن المناطق السكانية المعروفة لهم مسبقاً في بلاد الحرمين خشية الانتقام منهم.

ويؤكد مواصلة إدارة الشر لحربها الصليبية، إرسالها بعد سقوط بغداد بثلاثة أيام كما أعلن مسئولون في وزارة الدفاع الأمريكية لوكالة الأنباء الفرنسية، إرسال القوات الجوية لأعداد كبيرة من القنابل التي تزن كل منها 9.5 طن والمعروفة باسم (مؤاب)، وهي أكبر القنابل الأمريكية التقليدية على الإطلاق، ويعادل تدميرها تدمير قنبلة نووية صغيرة، ولم تعلن الوكالة سبب إرسالها إلى المنطقة رغم سقوط النظام العراقي.

ويهدد جف هون وزير الدفاع البريطاني بعد سقوط النظام العراقي بيومين بضربات (استباقية) وشيكة، إلى من وصفها بالدول (المارقة) التي ترعى الإرهاب الدولي، أو تملتلك أو تسعى لا متلاك أسلحة الدمار الشامل.

ورعاية الإرهاب وامتلاك أسلحة الدمار أو السعي لامتلاكها، هو وصف يمكن أن يدخل تحته كل دول المنطقة، كما دخلت العراق تحته وحتى الآن لم تستطع أمريكا وبريطانيا، إثبات وجود أية مواد كيماوية في العراق بعد دخولها لكافة الأراضي العراقية وتنقيبها لكل بيت.

## **تكتلات عسكرية جديدة لوقف الغزو الأمريكي لمصالح العالم:**

فغزو أمريكا للعراق كما ظهر لحفاء أمريكا أنه تم من دون مبرر، ولكننا نؤكد أن غزوهم للعراق هو تحرك تكتيكي تمهيداً لتحرك استراتيجي أوسع في المنطقة، يميل إلى الحلول الجذرية الاستئصالية ضد شعوب وحكومات المنطقة، وإذا نجحت تجربتهم في العراق، فستكون دافعاً إلى خطوات أخرى أوسع وأكثر خطورة، ومن الواجب علينا شرعاً وعقلاً واستراتيجياً أن نفشل تجربتهم في العراق برفع راية الجهاد لكف خطورة تحركاتهم، علماً أن خطورة التحركات العسكرية الأمريكية لا تهدد المنطقة

وحدها، ولا تهدد المسلمين بشكل أخص فحسب، فهي حملة صليبية بالدرجة الأولى، ولكنها أيضاً حملة استعمارية مستفردة بالعالم، وإذا لم يواجهها العالم بقوة فإنها ستلحق الدمار به , وربما تتسبب بنشوب حرب نووية، نشاهد بوادرها بين أمريكا وكوريا الشمالية، والتي ربما تدخل الصين وروسيا فيها كأطراف أخرى، وربما تدخل الهند كعدو للصين من طرف آخر لتساند أمريكا، وهذا الموقف العسكري الأمريكي الذي يدعو للقلق حرك جميع حلفاء أمريكا ضدها، إلا أنه وللأسف لم يحرك المسلمين بعد، بل إنهم خدعوا وأمنوا بنقل مئات من الجنود الأمريكيين لأسباب تكتيكية داخل المنطقة، من دولة إلى دولة.

أما على مستوى تحرك أعداء وحلفاء أمريكا على حد سواء، فقد أنشئوا حلفين لمناهضة هذا التحرك العسكري الأمريكي، الحلف الأول من أعدائها التقليديين هو باسم (الدفاع المشترك) بين سبع دول سوفيتية سابقة، والحلف الثاني من حلفائها الأوروبيين هو باسم ( الاتحاد العسكري) بين أربع دول أوروبية، كلها لمواجهة التحرك العسكري الاستعمار الأمريكي الذي قرر أن يستأثر بكل المصالح في العالم، ويدفع لحلفائه الفتات، وقد اتضح أنه ينوي دفع الفتات للحلفاء من عزم أمريكا على مقاطعة ألمانيا اقتصادياً وعزل فرنسا وتهميش دورها العسكري والسياسي، بعد معارضتهما للعدوان على العراق بهدف تقاسم المصالح.

هذان الحلفان مرشحان إلى أن يتوسعا ليصبحا مشكلة حقيقية للتوسع الأمريكي، لأنهما سيعملان بأسلوبين أسلوب علني واضح الأهداف والبرامج، وأسلوب سري يعيق المشاريع العسكرية الأمريكية ويعقدها في الخفاء، ونستطيع أن نشبهها بالحرب الباردة التي كانت بين المعسكرين الغربي والشرقي، والآن ستكون حرب باردة ولكن بين عدة تكتلات، سيستفيد منها المسلمون حتماً بإذن الله تعالى، إذا تحركوا بحزم وقوة تجاه الجهاد.

الدفاع المشترك بين سبع دول سوفيتية أعلنت عنه روسيا وست دول من الجمهوريات السوفيتية السابقة قبل أسبوع من الآن، وهذه الجمهوريات الست هي أرمينيا وروسيا البيضاء (بلا روسيا) وطاجكستان وكازخستان وأوزبكستان وقرغيزستان، وقد شكلت هذه الدول قوات للانتشار السريع في منطقة آسيا

الوسطى، وصرح الرئيس الروسي (بوتين) أن قمة زعماء الدول الأعضاء في معاهدة الدفاع المشترك التي تضم سبع دول ستشكل قيادة موحدة للأركان العامة.

وأصدر قادة دول الدفاع المشترك في ختام قمتهم التي عقدت في دوشنبيه، بياناً سياسياً أكدوا فيه استعدادهم لتعزيز التعاون الإقليمي والدولي، وطرحوا فيه تقييمهم للوضع في العالم، ثم وقعوا عدة وثائق بشأن استحداث هيئة أركان موحدة لقوات هذه الدول، وتحديد حصص كل واحدة منها في ميزانية منظمة لمعاهدة الدفاع الجماعي.

وأكد بوتين على أن الرؤساء اتفقوا نهائياً على عدد من آليات التعاون العسكري والسياسي بين دولهم في إطار المنظمة المذكورة التي ستضمن أمن ووحدة وسلامة أرضي هذه الدول وسيادتها.

ومن المحتمل أن يتوسع هذا الحلف المشترك ليضم بقية الجمهوريات السوفيتية السابقة ليشمل الصين أيضاً وربما يمتد إلى كوريا الشمالية وغيرها من الدول المستهدفة من قبل التحركات العسكرية الأمريكية.

وبعد هذا الإعلان بيوم واحد فقط، أعلنت أربع دول أوروبية تشكيل منظومة دفاع تسمى (الاتحاد العسكري)، وهذه الدول هي فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ، وهذا الحلف أيضاً قابل للزيادة، بسبب ما تعانيه دول أوروبا من تسلط أمريكي واستئثار بجميع المصالح، وهذا ما كشفه العدوان الأخير على العراق، زيادة على هذا سعي أمريكا إلى معاقبة الدول المعارضة وعلى رأسها فرنسا وألمانيا، مما دفع هاتين الدولتين إلى كسر العزلة وتشكيل هذا الحلف الذي ربما يتطور ليصبح منظومة دفاعية مشتركة خارج منطقة حلف الناتو وخارج إدارتها، ليتحقق طرح (ديغول) القديم لدول أوروبا لتشكيل حلف خارج قيادة الناتو يدافع عن مصالح أوروبا خارج منطقة الحلف، وإن كانت هذه الدول ضمن حلف الناتو إلا أنها لن تقبل إدخال أمريكا معها في هذا الحلف، ولن تعمل داخل منطقة الحلف، وسوف يتركز تحركها خارج منطقة الحلف وخاصة في المنطقة العربية لمزاحمة أمريكا على تقاسم المصالح.

وفي محاولة للتغطية على أهداف هذا الحلف القائم على منافسة النفوذ الأمريكي، أشار رئيس الوزراء البلجيكي (غي فير هوفستاد) (أن القمة الأوروبية المصغرة التي تعقد اليوم في بروكسل وتضم فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ، ليست موجهة ضد الولايات المتحدة أو حلف شمال الأطلسي (الناتو)).

وألمح الإعلان الفرنسي لهذا الحلف أن المبادرة جاءت لسد الفجوة التكنولوجية العسكرية التي بين هذه الدول وأمريكا، وهي مبادرة للاعتماد على الذات.

ويرى المراقبون أن هذا الحلف جاء بعد أن ظهرت الانقسامات داخل أوروبا وحلف (الناتو)، والخلاف مع الولايات المتحدة خاصة على حرب العراق، فرأى المؤسسون لهذا الحلف ضرورة تعزيز الموقف السياسي بالقوة العسكرية في ظل المصير المجهول الذي ينتظر الأمم المتحدة، والذي يغلب عليه أنه الموت، وتأتي هذه المنظومة لمواجهة التفوق العسكري الأمريكي الهائل الذي ظهر في حرب العراق وأفغانستان ويوغسلافيا، وأن على أوروبا أن تنهض بالدفاع الأوروبي والروسي لمواجهة تفوق القوة الأمريكية الذي فرض سياستها على العالم عبر تلك القوة.

وعلى نفس السياق أكد التقرير الفرنسي ما ذكرته المفوضية الأوروبية في تقرير سابق لها، ذكرت فيه أن دول الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة ستخصص في سنة 2003م نحو 160 مليار دولار فقط للنهوض بدفاعاتها، مقابل نحو 400 مليار دولار خصصتها أمريكا بالفعل لتحقيق نفس الغرض، وقدرت فرنسا والمفوضية الأوروبية القدرات العسكرية الحقيقية لدول أوروبا بأنها لا تزيد على 10% فقط من إجمالي القدرات العسكرية الأمريكية التقليدية.

هذا هو التكتل الجديد القابل للزيادة والتطور الذي تم إنشاؤه، لمواجهة التحرك العسكري الأمريكي في المنطقة، فإذا كانت هذه الدول ترى أن التحرك العسكري الأمريكي خطر عليها، وهي دول صليبية وضمن حلفها أصلاً، فكيف تأمن الشعوب الإسلامية التي ما أنشئت هذه القوة الضاربة الأمريكية إلا لحربها وتركيعها وخلع أنيابها ومخالبها وفرض عملاء عليها ليحققوا سياستها بقوة الحديد والنار، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**الخيار العسكري هو الوحيد لنا، وكلمة أخيرة براءة للذمة:**

هذه هي الخطوط الرئيسة للتواجد العسكري الأمريكي، التي أحببنا أن نوضحها في هذه الحلقة، ففهمها ومعرفة أبعادها، يمكّننا من معرفة، المستقبل على الساحة العسكرية في المنطقة، وقد عرضنا استراتيجيات التواجد والتحرك العسكري الأمريكي في المنطقة، لنستغني به عن عرض التواجد والتحرك التكتيكي العسكري الأمريكي في المنطقة، فقضية خروجهم من قاعدة واحدة في السعودية، وبقاؤهم في عشرات القواعد، لا يعد تغيراً استراتيجياً، بل هو تغير تكتيكي له أهداف قريبة أو بعيدة تحتاج إلى تتبع واستقراء لمعرفة نواياهم من وراء ذلك.

إن عرضنا للاستراتيجية الأمريكية وقوات (التدخل السريع)، يؤكد لكل مسلم أن خيار العدو هو خيار عسكري بالدرجة الأولى، ولا يمكن أن يواجه هذا الخيار العسكري إلا بخيار مثله، ومهما كانت ضخامة التحرك العسكري وقوته، فإن الله أقوى، وأيضاً فهناك أساليب عسكرية متاحة لتعطيل أو الحد من هذه الآلة العسكرية الهائلة.

ونحن نخشى أن يكون عرضنا للمكر الصليبي القديم ضد هذه المنطقة، وعرضنا لحجم القوات الأمريكية الموجودة في المنطقة، نخشى أن يهز بعض النفوس الضعيفة، والقلوب التي فقدت اليقين بنصر الله والتوكل عليه، لذا نرى أن نختم هذه الحلقة ببعض النصوص التي نرى أنها تبرئ ذممنا أمام الله تعالى، خشية أن نكون ممن ثبط وبث الإحباط من حيث لا يريد، فتحق علينا عقوبة المخذلين نسأل الله العافية، فنكون ممن دخل تحت قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحي ويميت والله بما تعملون بصير) أو قوله (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين)، نعوذ بالله من الضلال والتخذيل من حيث نعلم أو لا نعلم.

ولكن ليعلم كل مســــلم أن هذه الجموع التي تجمعت لا تهز النفوس التي ملأها الإيمان والتوكل واليقين بنصر الله تعالى، ولا يمكن أن تهزمها بحال إذا أعدت ما اســـتطاعتها من العدة ولو كانت لا تســـاوي عند عددهم وعدتهم شـــيئاً، يقول الله مادحاً لأهل اليقين بنصـــر الله تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتســـليما) فهم كلما رأوا كيداً من عدوهم وقوة وحشـــداً، لم يزدهم ذلك إلا إيماناً وإصـــراراً على نزاله قال تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشـــوهم فزادهم إيمانا وقالوا حســـبنا الله ونعم الوكيل)، هؤلاء هم أهل اليقين والإيمان، لا يهمهم القتل، ويحدوهم النصر قال تعالى (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون)، نعم إنهم في عبادة وفوز إن انتصروا أو قتلوا، فرحماك ربنا رحماك.

أما أهل النفاق والدغل فيقول الله ذاماً من هزت نفســـه الجموع والكيد والأسلحة والقوات (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرســلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصـــيرا، إذ جاءوكم من فوقكم ومن أســـفل منكم وإذ زاغت الأبصـــار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شـــديدا، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورســـوله إلا غرورا، وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا) فهذا نوع من أعذار المنافقين هو في ظاهره الحمية والخوف على الأعراض، ومن أعذارهم قوله تعالى (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في ســـبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) وهذا نوع آخر من أعذارهم ربما يســـمى بالنظرة الواقعية، ولهم أعذار أخرى كقوله تعالى (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رســـول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفســـهم في ســـبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشـــد حرا لو كانوا يفقهون) فهذا النوع من الأعذار ربما يســـمى الثقافة العلمية للطبيعة !!، ومنهم من يسوق الأعذار التي يزعم بها أنه محافظ على دينه وعبادته كما قال الجد بن قيس عندما

دعاه النبي صـلى الله عليه وسـلم لقتال الروم فقال له (هل لك في جلاد بني الأصـفر؟) فرد عليه الجد بقوله: لقد عرفت قومي ما رجل أشـد عجباً بالنسـاء مني، وإني أخشـى إن رأيت نسـاء بني الأصفر ألا أصبر عنهن، فأعرض عنه الرسول صلى الله عليه وسـلم، وأنزل الله راداً عليه قوله (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سـقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) هذه بعض أعذار المنافقين والتي تردد بأشـكال مختلفة إلى يومنا هذا.

ولهم أعذار لا حد لها أبداً، قديماً وحديثاً، ولكن أصـولها واحدة وإن اختلفت مخارجها، وعلى كل من سـمع أعذار من يصـد عن الجهاد أو يتخلف عنه بعد الاسـتطاعة، فما عليه إلا أن يعرضـها على آيات الله تعالى، ليجد التطابق في الأصول بين أعذار الأولين والمتأخرين، فالذين قالوا لو نعلم قتالاً في القديم، هم الذين يقولون اليوم بـأن هـذا ليس بجهـاد، وأمريكـا هي التي تحرك المجاهدين أو تفسح المجال لهم ليعطوها المبرر لتنفيذ خططها، وهكذا يمكن لكل عبد أن يقارن بين أقوال المثبطين المخذلين اليوم، وأقوال المنافقين قديماً، نسـأل الله أن يعافينا من ذلك، ويجعلنا من أهل الإيمان الذين لا يزيدهم كيد العدو إلا يقيناً، ولا تجبّره إلا إصـراراً على قتاله لينال النصـر أو الشـهادة، فهم مسـتيقنون بقول الله تعالى (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصـيرا) وقوله (لن يضـروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصـرون) فمهما عظمت قوات (التدخل السـريع) وتطورت، فلن تعدو وصف الله تعالى لها، إذا ما قابلت رجالاً آمنوا بالله تعالى واستيقنوا نصره.

ونختم هذه الحلقة بذكر نصوص مبشـرة بأن النصر لهذا الدين مهما طال ليل الظالمين، فيوشـك الليل أن ينجلي بفجر ترفع فيه راية لا إله إلا الله يعز بها أهل الدين ويذل بها أهل الكفر والشقاق والنفاق.

يقول تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَـى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْـرِكُونَ بِي شَـيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِـقُونَ) ويقول (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) ويقول (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) ويقول (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) ويقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) ويقول (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) ويقول (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) والنصوص من القرآن كثيرة والتي تؤكد أن الله ناصر لمن نصره ورفع راية الجهاد لإعلاء كلمته، وهذا وعد من الله تعالى ولا يخلف الله وعده، فمن حقق الشروط تحقق له المشروط، ولا نعني بالشروط الفلسفة المادية التي يسوقها أهل النفاق والتخذيل، ولكن الشروط ما جاءت في الكتاب والسنة من مادية وروحية.

أما النصوص من السنة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند مسلم وغيره (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك) ويقول كما عند أحمد (ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر، ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يُعز الله به الإسلام، وذلاً يُذل الله به الكفر) ويقول كما عند أحمد وغيره عندما سئل عليه الصلاة والسلام أي المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مدينة هرقل تفتح أولاً يعني قسطنطينية) ففتح روما عاصمة الصليب حاصل لا محالة، كما أن قتل اليهود وإراقة دمائهم حاصل في فلسطين لا محالة قال عليه الصلاة والسلام كما عند مسلم (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر أو الشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر يهود) والنصوص من السنة التي تؤكد نصر الله لأهل هذا الدين، على جيوش الكفر مهما بلغت في العدد والعدة، أكثر من أن نحصرها في هذه الحلقة، ولكننا أشرنا إليها هنا إشارة، حتى تبرأ ذممنا أمام الله تعالى، خشية أن نقع في تخذيل الأمة وتثبيطها من حيث لا نشعر بعد أن عرضنا كيد الكافرين وقواتهم وتسليحها وأعدادها وتخطيطهم للمنطقة، فنخشى أن يبعث هذا الأمر اليأس في بعض النفوس الضعيفة، فأردنا من إيراد بعض نصوص الكتاب والسنة، أن نبين معالم أهل الإيمان والصدق إذا سمعوا بمثل هذا الكيد، وأساليب

المنافقين الذين يتســــللون لواذا إذا ما تلاقى الزحفان وتراءت الفئتان، إتباعا لهدي سـيدهم إبليس الذي قال الله عنه (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّـــيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ)، فأوضحنا ســبيل أهل الهدى، ودهاليز أهل النفاق في مثل هذه المواطن، وذكرنا ما بشـرنا الله به ورسـوله صلى الله عليه وسـلم من أن أمر الكفار في ســفال مهما اســتعلى شــرهم وطال بغيهم، والعاقبة للمتقين فإن صدقنا الله حق لنا النصر بإذنه تعالى.

وإلى اللقاء مع الحلقة الثالثة عشرة بإذن الله تعالى.

# الحلقة الثالثة عشر

لقد استغرق منا الحديث عن المستقبل العسكري المتوقع للمنطقة كامل الحلقة السابقة، والحديث عن المستقبل العسكري هو جزء من جواب السؤال الأخير، ولم نطل في الإجابة على الجانب العسكري، إلا عندما اضطررنا لذكر جذور التدخل العسكري الأمريكي واستراتيجيته في المنطقة، لنتمكن على ضوئه من فهم التحركات الأمريكية العسكرية والسياسية في المنطقة، ففهم استراتيجية وأهداف ووسائل التدخل العسكري الأمريكي يتيح لنا كثيراً فهم ما بعده من تحركات حالية أو لاحقة.

وفي هذه الحلقة سنحاول الحديث عن التوقعات السياسية للمنطقة، لنكمل بذلك الإجابة على السؤال الأخيرة في سلسلة هذه الحلقات، ونعيد طرح السؤال الأخير، وهو:

س 35: ما هو المستقبل الديني والعسكري و السياسي والاقتصادي للمنطقة في حال انتصار أي الطرفين في العراق؟ وماذا نفعل لتجنب هذه الآثار السلبية؟.

توصيف الواقع السياسي العالمي اليوم:

ج 35: إن الإجابة على المستقبل السياسي للمنطقة يحتاج إلى إطالة حتى نأتي على تشعبات الموضوع، لأن السلاح السياسي اليوم هو يعد رأس الحربة في تحركات العدو العسكرية والاقتصادية والدينية والفكرية والثقافية، لذا فإن الإطار السياسي هو إطار يضم جميع الأطر الأخرى ولكن بأسلوب آخر، ونستطيع أن نقول أن هناك عموم وخصوص بين جميع المجالات وبين السياسة، فبالإمكان أن نقول بأن كل عمل عسكري يعد سياسياً من وجه، ولا يمكن أن نقول بأن كل عمل سياسي يعد عسكرياً، وهكذا فالسياسة تكون بالأفعال وبالأقوال وبالإيماء، فهي مفهوم واسع، وكلما كانت الجماعة أو الدولة حاذقة سياسياً فبإمكانها تحقيق أهدافها في المجالات الأخرى بالأسلوب السياسي، ولن ندخل في تعريف السياسة في العلم الحديث، وتعريفها لدى المسلمين في مفهومها الشرعي، فهذا

يخرجنا عن صـــلب موضـــوعنا، ولكن ما نرغب أن نقوله هو أن السـياسـة متشـعبة جداً ومتداخلة مع جميع المجالات بشـكل أو بآخر، ولكن السمة الرئيسة اليوم للسياسة الدولية هي الخداع والكذب والمراوغة وتزوير الحقائق أو إنكارها، فهذه ســـمات تميز الســـياســـة الدولية اليوم وتميز العلاقة بين الدول، فلا عهود ولا مواثيق تحترم فالمصلحة هي فوق كل شـيء، وصدق المواثيق والعهود في بعض المعاملات السـياسـية اليوم، ليس عائداً لرغبة هذه الدولة أو تلك بالصدق، ولكنه عائد لحاجة هذه الدولة أو تلك إلى الوفاء والصـــدق لما لها من مصـــالح مع الطرف أو الأطراف الأخرى.

يتلخص لنا من ذلك أن النظام العالمي الجديد قام على أصول سـياسـية نسـتطيع أن نسـميها (بيت العنكبوت)، فهي وإن كانت مترابطة كبيت العنكبوت بشـــكل كبير جداً، إلا أنها من أوهن البيوت وتكفي ريح خفيفة لتفك ترابط هذا النسـيج، ونشـاهد أن العلاقات الســـياســـية المتينة والمضـــروبة منذ عقود بين بعض الدول، لا تحتاج إلا إلى تصـريح من جملة واحدة يطلقه مسـئول ثمل ليهدم كل شـــيء، ولا يوجد دولة ملزمة بالوفاء بالعهود والمواثيق إلا إذا كانت محتاجة إلى غيرها سـواء كان غيرها دولة أو جماعة أو تكتل أو منظمة دولية، وهذا يعني أن الدولة القوية التي لا تحتاج إلى أحد فلا يوجد من يلزمها بالوفاء في مواثيقها والصدق بعودها، ومعنى هذا أن سـياسـتها هي كحبال سـحرة فرعون يخيل للناس أنها تسعى وهي ليست كذلك.

إذاً من كلامنا السـابق نفهم بأن الدولة المتمكنة والمسـتغنية عن بقية الدول والمنظمات هي التي تفرض ســياســاتها على الآخرين، وأنها لايمكن أن تصـدق إلا إذا احتاجت للآخرين وخافت على اقتصـادها أو على ســياســتها أو على وطنها أو على أي مصلحة لها، هكذا أصبحت السياسة العالمية بشكل عام، وهناك شـــواهد كثيرة تتكرر كل يوم، وعلى هذا فإن الضـعيف عليه أن يتبع القوي أو يسعى ليكون قوة تحترم، وهذه هي شريعة الغاب التي يتحكم فيها القوي بمقدرات الضـعيف، فنصـل إلى توصـيف مفاده أننا في غابة قانونها يقول إذا لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب.

وحتى لا نطيل بتكرار ما تحدثنا عنه في الحلقة الماضـــية، نقول بأن العقيدة العســـكرية أو العمل العســـكري هو المقدمة الأولى لفرض الســـياســـة، وهناك مقولة تقول بأن الســـياســـة

والعسكرية وجهان لعملة، فذكرنا في الحلقة الماضية للاستراتيجية العسكرية الأمريكية في المنطقة، هو ذكر لبعض الأصول السياسية الأمريكية في المنطقة أيضاً.

فهذا باختصار هو النظام العالمي الجديد، شريعة الغاب، تحكمه عولمة سياسية واقتصادية تخنقه، أقوياء يسيطرون على ضعفاء، نظام يزيد القوي جشعاً واستكباراً، ويزيد الضعيف ضعفاً وفقراً وحاجة، تتسلط الحكومات والشعوب القوية على مقدرات العالم وعلى الشعوب الضعيفة، هذا وصف عام لا يمكن أبداً أن ينفك عن السياسة العالمية الحديثة، وبخاصة عن السياسة الأمريكية المتغطرسة، هكذا ينبغي أن نفهم السياسة الأمريكية في المنطقة وفي العالم، وكل الدعايات العالمية التي تردد عن العدل والاحترام وغيرها، إنما هي أقنعة زائفة لتغطية الوجه القبيح للسياسة الأمريكية، فهناك دعايات تنادي بالشراكة الدولية، ودعايات تنادي بعصر الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ودعايات تنادي بعولمة سياسية يحترم فيها الجميع بعضهم بعضاً، ودعايات كثيرة لا حقيقة لها، الهدف منها التغطية على السياسة الأمريكية الخبيثة، فمن صدّقها فهو أجهل وأغبى رجل على ظهر الأرض، إذ لا يمكن أن يصدّق عاقل أن يحرس الذئب الغنم.

## توصيف الواقع السياسي للمنطقة:

وحتى لا نخرج عن الموضوع فسوف نحاول في هذه الحلقة أن نذكر ملامح السياسة الأمريكية المستقبلية في المنطقة، ولن نحاول الدخول في ذكر الملامح السياسية العالمية خشية الإطالة، فنقول:

إن المنطقة لم تكن يوماً من الأيام في حالة استقرار سياسي، أو ركود سياسي يعود عليها بالنفع، فابتداءً من زرع السرطان اليهودي في المنطقة، مروراً بظهور الحركات القومية العربية التي في المنطقة التي تنادي بأطروحات أثبتت فشلها في الغرب والشرق لتكرر الفشل في المنطقة، إلى يومنا هذا عندما جاء النظام العالمي الجديد الذي جرد المنطقة من كل إرادة سياسية، حتى أصبحت دول المنطقة وكأنها تنتظر المبعوث

الأمريكي ورحلاته المكوكية ليعطيها جدول الأعمال السـياسـية لفترة سـتة أشـهر قادمة، فأصبحت المنطقة تسـير راغمة تباعاً لأمريكا، وأسـباب هذه التبعية أولاً بعدها عن الله و تبديلها لشـرع الله تعالى ورفضـها تطبيق أحكام الإسـلام، وهناك أسـباب كثيرة أخرى لعلنا نأتي عليها في ثنايا الحلقة.

نخرج من كلامنا هذا أنه لايوجد إرادة سـياسـية عربية مهما كان حجمها تجاه أية قضـية مهمة، فالإرادة السـياسـية في المنطقـة هي إرادة القوي المتسـلط، بعـد إرادة الله تعـالى ومشـيئته، والدول العربية تبع لا تملك لنفسـها شـيئاً فضلاً عن نفعها لغيرها، وصدق وزير الخارجية القطري حمد بن جاسـم وهو كذوب عندما سـئل في بداية الانتفاضة الفلسـطينية بعد اجتماع العرب لهذا الشأن وقيل له: هل لديكم أساليب ضغط على أمريكا أو إسـرائيل لإيقاف هذه المجازر الإسـرائيلية ضد الفلسـطينيين؟ فقال: (نحن لا نملك أية وسـيلة ضغط نحن لا نملك إلا التوسـل والاسـتجداء لأمريكا وإسـرائيل هذا ما نملكه !!)، وصدق الكاذب فالعرب بالفعل ليس لديهم وسـائل ضـغط، بل لديهم وسـائل توسل واستجداء، نعم الحكومات العربية تمتلك كل مقومات القوة وبعضـها لها في السـلطة أكثر من قرن، وفي نهاية الأمر ليس لديها وسائل ضغط، بل إنها لا تملك إلا الاستجداء والتوسل، هذه نهاية الأمر، وهذه هي نهاية تسـليم الشـعوب القيادة لهذه الحكومات الخائنة، فأي خيانة أعظم من هذه؟، إن أعظم أسلحة فتاكة يمكن أن تواجه الدول العربية بها عدوها – إن جاز لنا التعبير بأنه عدوها – هو الشـجب والاسـتنكار والرفض، ولا يوجد أية وسـائل أو سـبل لفرض هذا الاسـتنكار أو الشـجب أو الرفض عملياً.

وخلاصة الأمر أنه يجب على الدول العربية عدم خداع شعوبها، فيجب عليها أن تلغي جامعة الدول العربية، ومجلس التعاون، وتلغي منصب وزير الخارجية وتلغي وزارته بأكملها، وتلغي كل ما يمت بالسـياسـة الخارجية بصـلة، وتعين فقط مندوباً للرئيس يتلقى جدول الأعمال السـياسـية لهذا الشـهر من وزير الخارجية الأمريكي، هذا هو مختصر الأمر، فلا يوجد فائدة من هذه الوزارات ولا من هؤلاء الوزراء، فبما أنهم لا يملكون شـيئاً لدولهم فضلاً عن المنطقة، فلا عبرة بهم فوجودهم ووجود هذه المنظمات مجرد

تبذير للأموال دون فائدة، هذا ملخص النظرة الواقعية للسـياسـة العربية الخارجية.

أما السـياسـة العربية الداخلية فهي كمثيلتها الخارجية، إلا أن أمريكا أعطت الدول العربية هامشـاً من الحرية لتصـريف أمورها الداخلية كما ترى بشـرط ألا تتعدى الخطوط الحمراء المرسـومة لها، إلا أن الأيام القادمة سـيكون هناك إعادة رسـم للخطوط الحمراء وللحريات التي يجب أن تلتزم بها الدول العربية وهذا ما سنطرحه في هذه الحلقة.

**الجهات الثلاث التي ستلعب دورها في المنطقة:**

إن مستقبل المنطقة السياسي بشقيه الداخلي والخارجي، يبقى هو الشـغل الشـاغل لكثير من المحللين لمعرفة معالمه وأشـكاله القادمة، ونحن سـنحاول أن نتعرف على ذلك بذكر عدة محاور يتضـح لنا منها معالم المسـتقبل السـياسـي للمنطقة الداخلي والخارجي، ودعنا نبدأ بهذا الطرح.

المنطقة الآن لها ثلاث جهات سـتلعب فيها دوراً مهماً في سياستها الداخلية والخارجية، الجهات الثلاث هي:

- أولاً: أمريكا وإسرائيل.
- ثانياً: دول المنطقة.
- ثالثاً: شعوب المنطقة.

ونبدأ بالجهة الأولى ونقول: ماذا تريد أمريكا وإسـرائيل في المنطقة؟.

إن إسـرائيل لها نفوذ كبير على المسـتوى الرسـمي في أمريكا، فبالإمكان أن نقول بأن أمريكا هي إسـرائيل الكبرى، أو نقول بأن إسـرائيل هي أمريكا الصغرى، إذاً الدولتان شـيء واحد، فما تحققه أمريكا تريده إسـرائيل وما تحققه إسـرائيل تريده أمريكا، ولا يوجد بين الدولتين خلاف جوهري تجاه أية قضـية، كل الخلاف إن وجد فهو في مسـائل جزئية فرعية لا تلبث إلا يسـيراً فتحل، المهم أن اليهود يفرضـون أنفسـهم بكل قوة على الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وربما يكون الرئيس القادم لأمريكا يهودياً،

بعد أن كان نائب الرئيس للمرشـــح الســـابق فهو ســـيترشـــح للرئاسـة القادمة، فبعد أن كان اليهود في الإدارة الأمريكية يلعبون من وراء الكواليس، بـدءوا يحتلون منـاصـــب الـدفـاع والخـارجيـة ومســـتشـــار الأمن القومي وباقي الوزارات في الدولة، وبدءوا يشـكلون كتلة قوية في مجلس الشـيوخ، حتى وصـولوا الآن إلى منصـــب نائب الرئيس وربما الرئيس في الانتخابات القادمة، إذاً ليس هناك فرق بين الدولتين ولا بين الإرادتين ولا بين الإدارتين أيضـاً، فهما شـــيء واحد، ورغم وضـوح هذا فإنك تجد بعض الدول العربية تتبجح بمقاطعة إسـرائيل وعدم توقيع اتفاقية سـلام معها، وعدم فتح ســـفارات لها في المنطقة، وفي نفس الوقت يوجد اتفاقيات حماية لها من أمريكا، ويوجد سـفارة أمريكية فيها، ويوجد فيها لأمريكا كل شـــيء، فإذا وجدت السـفارة الأمريكية فلا معنى لمقاطقة إســـرائيل، وإذا وجد التطبيع مع أمريكا فلا معنى من مقاطعة إسـرائيل، فالدولاتان شـيء واحد.

يقول شـــارون ضـمن حديثه لصـحيفة إســرائيلية عن المنطقة بعد سقوط صدام يوضح فيه ما قلنا (دعوا أمريكا تنفذ ما نحلم به، وإنه يجب على إســـرائيل أن تحافظ على مســـتوى منخفض من تـدخلهـا فيمـا يتعلق بتـداعيـات الحرب الكلاميـة بين الولايـات المتحدة وســـوريا في الفترة القادمة) ورحب شـــارون في هذا الإطار من قيام الولايات المتحدة بإغلاق أنبوب النفط من العراق إلى ســـوريا واصـــفاً هذه الخطوة بأنها تأتي في مرحلة أولى لتشديد الحصار على سوريا لتلتزم بالمطالب الأمريكية.

ويقول شـــارون لصـــحيفة (هآرتس) (إن الخطوة في العراق أحدثت صـدمة في الشــرق الأوســط، وهي توفر فرصـة لتغيرات كبيرة، توجد هنا فرصـة لبناء علاقات مغايرة مع الدول العربية ومع الفلســـطينيين، ومن المحظور أن نفوّت هذه الفرصـــة، وأنا عازم على دراســة الأمور بكامل الجدية) وأضـاف (بأن احتمال التوصـل إلى تسـوية في المسـتقبل المنظور يعتمد أولاً وقبل كل شـــيء على العرب، وأنه يتطلب قيادة أخرى وكفاحاً ضـــد ما يســـميه بـ (الإرهاب) وسلسلة من الإصلاحات في تلك الدول، وهو يتطلب إيقاف التحريض بصورة مطلقة وتفكيك كل المنظمات التي حسب اعتقاده (إرهابية)، ولكن إذا برزت قيادة مدركة لهذه الأمور وجدية فإن إمكانية التوصـل للتسـوية قائمة ومتاحة) وقال (إن إســرائيل ســـتكون على اســـتعداد لاتخاذ خطوات بعيدة المدى في بعض

الأمور، قائلاً إن هذه الخطوات ســـتكون مؤلمة للغاية ولكنها لم ولن تتخلى عن أي شيء يتعلق بأمنها).

هـذا هو التنـاغم والانســـجـام اليهودي الأمريكي ســـواء السـياسـي أو العسـكري، فليس هناك فرق بين الدولتين، ويقول الكـاتـب اليهودي الأمريكي تومـاس فريـدمـان في مقـال لـه في صحيفة (نيويورك تايمز) يوم الاثنين 3/11/ 1424هـــ تحت عنوان (الآباء والأبناء) قال فيه (إن على بوش أن يبلغ القادة العرب أنه حان الوقت لالتزام الصمت، أي مسـاعدتهم في اسـتبعاد ياسـر عرفات واتخاذ خطوات لقبول الدولة اليهودية) وأضـــاف في نفس المقال (بأن شارون يلف بوش حول إصبعه الصغير).

ويقول المعلق الســـياســـي لصـــحيفة (معاريف) اليهودية، يوســيف حريف في تصوره للوضـع بعد إسـقاط نظام صـدام قال: (الســـؤال الأكثر أهمية في الشـــارع الإســـرائيلي ليس نتيجة الحرب، ولا مصـــير الأمم المتحدة بعد ضـــرب الولايات المتحدة لقراراتها عرض الحائط بخصوص الحرب على العراق، لكن السؤال الهام بالنسـبة لنا هو ماذا سـيحدث في الشـرق الأوسـط وما هو مصير العملية السياسـية مع الفلسطينيين؟.

وأضاف قائلاً: الحرب على العراق وإسـقاط صدام حسـين يمهد إلى إنشـاء عراق جديد أكثر ديمقراطية، لكن العائد الكبير سـيعود على إســـرائيل حيث ســـيختفي جانب من جوانب الخوف على الوجود الإســـرائيلي المتمثل في تهور الرئيس العراقي وتهديداته المستمرة بقصف إسرائيل).

وقال المعلق السـياسـي لصـحيفة (يدعوت أحرنوت) اليهودية (بجآل ســارنا) إذ يرى أن إســقاط نظام صــدام حســين هو بداية التغيير الكبير في منطقة الشـرق الأوسـط، وأضـاف (بأن إسـقاط نظام صدام سـيؤدي بالتبعية إلى إسـقاط جميع الأنظمة العربية، وخلق الشـــرق الأوســـط الجديد الذي يريده الرئيس الأمريكي جورج بوش على غرار أفغانســـتان مثلاً، وفي هذه الأثناء يتحول الشـرق الأوسـط الجديد بمحض إرادته وبطريقة غير متوقعة بعض الشـيء، فبدلاً من أن تسـير كل الدول العربية الديكتاتورية على المفهوم الشـهير لمعاداة إسـرائيل، سـينقلب الحال حيث تصـبح إســـرائيل دولة صـــديقة مثلها مثل أية دولة عربية في المنطقة باختصار ستصبح إسرائيل أشبه بدولة عربية وسط المنطقة).

هـذا هو الوجـه الحقيقي للتلاحم العقـدي والسـياسـي والعسـكري اليهودي الأمريكي، ولن نطيل بنقل وقائع وتصـريحات أكثر تبين ذلك، ونحسـب أننا ذكرنا في الحلقات الماضـية تأكيدات متنوعة لهذا التلاحم، فلسـنا بحاجة لإعادتها هنا، المهم أن نؤكد على أن أهم خطوة سـياسـية في المنطقة هي التمهيد لدولة إسـرائيل الكبرى، وفرضها في المنطقة بأي شـكل من الأشـكال.

## بعض أسـاليب أمريكا السـياسـية لفرض ما تريد على المنطقة:

وسـوف تسـتخدم أمريكا كافة الأسـاليب والطرق لتحقيق هذا الأمر، ومن آخر التصـريحـات الأمريكيـة التي تبين حرص هـذه الحكومـة على تنفيـذ أي شـيء لمصـلحـة اليهود، أعلن وزير الخارجية الأمريكي (كولن باول) (بأن هناك بعداً جديداً في أجندة الرئيس جورج بوش فيما يخص منطقة الشـرق الأوسـط، وأوضـح في مؤتمر صـحفي بالقاهرة عندما زارها مؤخراً قال بأن البعد يتعلق بتغيير المنطقـة بحلول عـام 2013م)، ولكن مـا هو هـذا البعد؟ التصـريحات الأمريكية التي جاءت موضـحة له تصـريحات سطحية للغاية.

ولكن الأعظم من ذلك رغم قوة دول المنطقة من حيث الموارد الاقتصادية، إلا أنه بدلاً من استخدام هذا السلاح لصالحها، إلا أن العدو الأمريكي سـيطر على هذا السـلاح واسـتخدمه ضـدها، فالبعد الجديد الذي أعلن عنه وزير الخارجية بتغيير المنطقة عام 2013م هو عبـارة عن خطـاب ألقـاه الرئيس بوش في جـامعـة كولومبيا بولاية كارولينا الجنوبية يوم الجمعة 1424/3/8هـ يقضي بإقامة منطقة للتبادل الحر بين الولايات المتحدة وبلدان الشـرق الأوسـط خلال السـنوات العشـر المقبلة) وقالت مصـادر البيت الأبيض إن بوش سـيربط عرضه للتجارة الحرة بـ (مصير القضية الفلسطينية)، وبإصلاحات حكومية مثل مكافحة الفساد والإرهاب وحماية حقوق الملكية وتطوير أسـاليب التجارة الحرة، وأضـافت المصـادر أن هذه الدعوة (قد تحبط بعض حلفاء واشـنطن من العرب الـذي يقـاومون منـذ فترة طويلـة التغيير السـياسـي والاقتصـادي، وكانوا يأملون بمكافآت فورية بشـكل أكبر بعد دعم حرب العراق)، وهذا بالطبع ليس طرحاً جديداً أو بعداً جديداً كما

زعم وزير الخارجية باول، بل هو طرح يهودي قديم، رأت أمريكا أن الفرصـــة الآن مواتية لفرضـــه بالقوة العســـكرية أو بالتضـــييق الاقتصـــادي، وهذه الدعوة هي في أصـــلها دعوة لرئيس الوزراء الإســـرائيلي الأســـبق (شـــمعون بيريز) حيث طرح إقامة كتلة اقتصادية شـرق أوسـطية حرة، في محاولة لإلغاء الوجود العربي وإذابته في مفهوم شـرق أوسـطي جديد يضم إسـرائيل وتتفوق فيه على الجميع بقوتها الاقتصادية والعسكرية والسياسـية).

## ملخص ما يسمى بخريطة الطريق:

وتقول مســـتشـــارة الأمن القومي الأمريكي (كونوليزا رايس) (إن الرئيس بوش سـيضغط على أطراف الصراع لبدء تنفيذ خطة الســلام في الشــرق الأوســط، إلا أنه لن يتفاوض بشــأن خطة خارطة الطريق، وأشـــارت رايس إلى أن خارطة الطريق هي ببســاطة نهج لتنفيذ رؤية للرئيس طرحها في 24 يونيو الماضـي، ولا نريد أن نهدر الوقت في التفاوض بشأن خارطة الطريق).

ونحن نقول بأن خريطة الطريق لن تعطي حقاً للفلســطينيين، ولكنها ســتحقق كل شــيء لليهود، فالخطة وإن كانت تقرر إقامة دولة فلســطينية صــورية عام 2005م دون أن تحدد ما هي هذه الدولة وما هو حجمها ولا حدودها ولا صـــلاحياتها، إلا أنه بعد تحقيق كل شـــيء لليهود توضـــع العراقيل أمام قيام هذه الدولة الفلســطينية في آخر لحظة كما حدث للاتفاقيات الســابقة التي قررت قيام دولة فلسطينية عام 2000م، فالخريطة لم تأت بشـيء جديد.

ونرى أنه من الأفضل لنا أن نلخص أهم مراحل خريطة الطريق المطروحة، لأن فهمها يعطينا فهماً لأبعاد التحرك الســـياســـي الأمريكي في المنطقة، لأن هذه الخريطة ســـتطبق على جميع دول المنطقة إذا ما نجحت في فلســطين، وخريطة الطريق هذه عبارة عن ورقة سـياسـية جديدة سـتلعب بها أمريكا في المنطقة لدفع الاســـتيطان الإســـرائيلي وبســـط ســـيطرته إلى الأمام، فالمســـتفيد الأول منها هم اليهود وحدهم، فأول هذه الخطة مكاسـب لليهود، وآخرها مكسـب صوري للفلسطينيين، ولكن إذا تحقق مكســب اليهود، فلا يوجد من يلزمهم بالمواصـلة وتحقيق

المكسب الفلسطيني الصوري، وهذه الخطة هي تعبر عن رؤية للرئيس الأمريكي بوش، لحل الصراع في فلسطين، وقد وردت أول الفكرة في خطابه في 24 يونيو في العام الماضي الموافق لشهر 1423/3هـ ، وهي صورة أخرى للمبادرة السعودية فنتيجة الخطة والمبادرة واحدة، وتنقسم هذه الخطة إلى ثلاث مراحل لتطبيقها تنتهي في موعد أقصاه منتصف عام 1426هـ 2005م.

المرحلة الأولى: من منتصف عام 1423هـ - 2002م وحتى منتصف عام 1424هـ 2003م يطلب من السلطة الفلسطينية الوقف الفوري للانتفاضة والمقاومة في جميع أنحاء فلسطين، ووقف ما يسمى بالتحريض ضد الاحتلال، وتهيئة الأجواء للانتخابات دستورية لتعيين حكومة فلسطينية جديدة برئاسة رئيس وزراء دون عرفات – الذي سيكون رئيساً فخرياً فقط – وتحسين الظروف الإنسانية للفلسطينيين، والكف عن المس بالمدنيين اليهود وأملاكهم، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من المناطق التي احتلها منذ رمضان 1421هـ مع بداية الانتفاضة الأخيرة مرهون بقدر التقدم في التعاون الأمني الفلسطيني اليهودي، علماً أن وصف التقدم في التعاون لا يحدده إلا اليهود.

المرحلة الثانية: ما بين منتصف 1424هـ 2003م وآخر 1424هـ 2003م، ستشهد هذه الفترة عقد مؤتمر دولي للبدء بمفاوضات حول احتمال إقامة دولة فلسطينية في حدود مؤقتة حتى نهاية عام 2003م، وكذلك استئناف العلاقات بين العرب والكيان الصهيوني التي كانت قبل الانتفاضة.

المرحلة الثالثة: من أول عام 1425هـ حتى منتصف 1426هـ 2004م 2005م سيعقد مؤتمر دولي ثالث للتفاوض بين السلطة الفلسطينية والاحتلال حول الاتفاق الدائم والنهائي الذي يفترض أن ينجز عام 1426هـ ويتعلق بالحدود والقدس والمستوطنات، والتطبيع العربي، ومن ثم تنشأ علاقات طبيعية بين العرب والصهاينة.

وأهم ما في الخطة هي المرحلة الأولى وبالأخص وأد الانتفاضة وتحقيق الأمن لليهود، فالخطة اعتنت اعتناء بالغاً بالمطالب الأمنية الصهيونية، ولم تعر الأمن الفلسطيني ولا الاقتصاد الفلسطيني أية أهمية.

إذاً الجهة الأولى التي ســتلعب دوراً في المنطقة هي أمريكا وإســرائيل وما ذكرناه نزر يســير من الأطروحات الأمريكية في هذا الشـــأن، و الأطروحات الأمريكية ترتكز على فرض إســـرائيل في المنطقة بكافة الأشـــكال والســـبل، والتمهيد لإقامة إســـرائيل الكبرى، فنزع أسـلحة سـوريا وليبيا وتركيع السـودان وغزو العراق وتهديد البقية الباقية كل هذا لأن أمريكا تخشـــى أن يصـــل إلى سـلطة هذه الدول من يشـكل خطراً ضد إسـرائيل، وأمريكا ملزمة بحماية أمن إســـرائيل داخلياً وخارجية، وكذلك فرض الاقتصـــاد الإســـرائيلي في المنطقـة وإضـــعـاف الجميع لضـــمـان تفوق إسـرائيلي عسـكري واقتصادي أمر بالغ الأهمية بالنسـبة لأمريكا، لأنها تعتبر إســـرائيل رأس حربة لها في المنطقة وقوتها هي قوة لأمريكا وســـيطرتها ســـيطرة لأمريكا، إضـــافة إلى أن قيامها هو الإذن بعودة يسوع النصارى.

وليســـت قضـــية أمن إســـرائيل وفرضـــها في المنطقة حلم أمريكي جديد، بل هو حلم متوارث منذ أن انتقلت الرعاية لليهود من بريطانيا إلى أمريكا، فالحلم هو حلم صـليبي لفرض إسـرائيل وهو أقدم من قيام إســـرائيل نفســـها، يقول: (جون فلبي) في مـذكراتـه أيـام في العراق ترجمـة جعفر خيـاط يقول في حـديثـه لحاييم وايزمن الرئيس الإســـرائيلي: (أريدك أن تعرف أن عندي ترتيباً خاصـــاً لا يمكن أن أدبره بلا شـــك إلا بعد أن تضـــع الحرب أوزارها، فإني أريد أن أجعل من ابن سـعود سـيد الشـرق الأوسـط ورئيس الرؤساء بشرط أن يجري تسوية معكم).

وبعد سـقوط نظام صـدام حسـين ظهر هذا التوجه بحجم كبير جداً، شـــعرت دول المنطقة أن أمنها وســـياســـتها واقتصـــادها وســـلامة عروشـــها مرتبطة بالتطبيع مع اليهود، من أجل ذلك ســـارعت قطر لتكون أول المبادرين لتنال الرضـــا الأمريكي وتدخل ضـمن إطار الدول المصـنفة بالحليفة والتي يجب أن تنال الرعاية الأمريكية، حيث أعلن وزير الخارجية القطري حمد بن جاســـم بن جبر آل ثاني يوم الاثنين 1424/3/11هـــــ في مقابلة مع محطة (ســـي إن إن) بـأن بلاده تفكر في إبرام معـاهـدة ســـلام مع (إسـرائيل)، وأكد أنه إذا كان هذا الأمر سـيخدم البلاد ومصـالحها فيمكن بحث معاهدة السـلام، إلا أن وزير الخارجية قال بأن بلاده الآن تتمتع في الوقت الحاضـــر بروابط تجارية مع إســـرائيل وهي العلاقات التي أغضـــبت دولاً عربية كثيرة، وقد التقى يوم أمس

الأربعاء وزير الخارجية القطري ووزير الخارجية الإسرائيلي (شالوم) في إطار المباحثات بين البلدين في شأن هذه الاتفاقية.

كيف تبرم قطر معاهدة سلام مع اليهود؟ هل قطر تشكل خطراً على اليهود حتى تبرم معاهدة سلام؟، ولو فكرت قطر أن تضر اليهود بشيء فهل ستستطيع من حيث القدرات؟ وهل ستستطيع وأمريكا تسيطر عليها بالكامل؟ فيتضح أن المعاهدة ليست معاهدة سلام فلا قطر تضر اليهود ولا اليهود يخافون من قطر، فالقضية هي سباق نحو كسب ود أمريكا، وسوف ينفرط عقد الدول العربية للهرولة بهذا الاتجاه لكسب ود أمريكا لتنال الرعاية الأمريكية على حساب الشعب الفلسطيني وعلى حساب مقدسات المسلمين.

ولكن هل التمهيد لقيام إسرائيل الكبرى أو فرض دولة صهيون على المنطقة هل هو العمل السياسي الوحيد للأمريكيين في المنطقة، وإذا تم التطبيع مع إسرائيل والاعتراف بها هل سينتهي الأمر أم أن هناك برامج سياسية أخرى تسعى أمريكا لتحقيقها حتى لو حققت خيار أمن إسرائيل وفرضها وقيام دولة إسرائيل الكبرى؟.

نلاحظ أن هذا المطلب الأساسي بشأن إسرائيل الكبرى، لا يمكن أن يكون دون مقدمات كثيرة في المنطقة، وهذه المقدمات لن تبقي في المنطقة شيئاً من الإسلام أو حتى العروبة، أو أية مصالح أخرى.

**<u>ملخص ما يسمى بمبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية:</u>**

الذي يلخص البرامج الأمريكية السياسية الأخرى في المنطقة (مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط (التي طرحها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في 1423/10/4هـ 2002/12/12م، وهذه المبادرة هي لفرض الديمقراطية الأمريكية، والسياسة الأمريكية، والتعليم الأمريكي، والثقافة الأمريكية، والأخلاق الأمريكية، وحتى الإسلام الأمريكي، والاقتصاد الأمريكي، على كافة الدول سوى إسرائيل، فهو مشروع شامل

لتغيير المنطقة بشـــكل جذري ولو أدى هذا التغيير إلى تغيير رؤساء الدول، وسننقل ما يؤكد ذلك لاحقاً.

ولكن لابد لنا أن نعرج على شـــيء من هذه المبادرة لنتعرف على ملامحها، فهي بحق أخطر مبادرة شـــاملة تطرح منذ ثلاثة عقود في المنطقة، ويجب على جميع المســـلمين بكافة تخصـــصـــاتهم أن يقفوا أمام هذه المبادرة بكل قوة، حتى بقوة الســـلاح، فهذه المبادرة خطيرة للغاية وســوف تســتعبد شــعوب المنطقة وتلغي بقايا الإســـلام من واقع الحياة بالكلية، فهي مبادرة الفســـاد والإفســـاد، مبادرة الكفر والزندقة، ونســـتغرب أن المبادرة طرحت وبدأ تنفيذها ولم نجد أحداً من علماء المسلمين تكلم عنها، ولم نســمع من اســتنكرها، ولم نســمع من ســـلط الأضـواء عليها، أين أنتم أيها المســـلمون عن هذه المبادرة؟ هل ذهبت غيرتكم؟ أي حميتكم لدينكم؟ الإســلام ينتقص فأين أنتم؟ باول يلخص مطالبه في أول تصريح له بعد أن عرض هذه المبادرة ويقول (إن على الســـعودية أن تقرر الطريقة التي تتبعها نحو عصرنة مجتمعها)، وخص السـعودية هو بالذكر، لأنها تعتبر مرتكز العالم الإســلامي وقبلته، فإذا حصـل التغيير فيها بشـكل جذري فمعنى ذلك أنه لم يبق دولة في العالم الإســلام تحتفظ بشــيء مهم.

وحتى نتعرف على مبادرة الفســـاد والإفســـاد نطرح ســـؤال يقول: ما هي (مباردة الشـــراكة بين الولايات المتحدة والشـــرق الأوسط وبناء الأمل للسنين القادمة)؟.

وخشـــية الإطالة في التعريف بهذه المبادرة بالتفصـــيل، فإننا ســـنأخذ مقتطفات من المؤتمر الذي عقده وزير الخارجية الأمريكي لإعلان هذا المشـــروع، لقد أعلن باول هذا المشـــروع، وقال بأنه مشـــروع يهدف إلى تعزيز الديمقراطية والتعليم ودور المجتمع المدني في العالم العربي، وقد أعلن ذلك في خطاب ألقاه في مؤسـسـة التراث بواشـنطن يوم الخميس 1423/10/4هـ 2002/12/12م، وقال بأن هذا المشـــروع يســـعى لتشـــجيع المشـــاركة الشـــعبية في العملية الســـياســـية ومســـاعدة المؤسـسـات التعليمية والتربوية في سـائر أرجاء الشـرق الأوسـط ومكافحة الأمية، وقال بأن المبادرة تهدف إلى مؤازرة حقوق المرأة، ومســـاعدة القطاعين العام والخاص في العالم العربي على تحقيق الإصلاحات الاقتصادية والاســتثمار، فضلاً عن دفع

عجلة التفاهم والشـراكة بين شـعب الولايات المتحدة والشـعوب العربية، وقد نشــــر نص المبادرة على موقع وزارة الخارجية على الإنترنت، من أراد الرجوع إليه لمعرفة التفاصــيل، ولكن نأخذ منه هذه المقتطفات لتوضح طبيعته.

قال في بداية خطابه (اعتراف منا بأهمية منطقة الشــــرق الأوســط، فقد كرســنا دمنا لمســاعدة شـعوب وحكومات الشـرق الأوسط على مدى نصف قرن من الزمن وأكثر).

وقال (لقد شـددت سـياسـتنا الشـرق أوسـطية كحكومة على كســب الحرب ضـد الإرهاب، وتجريد العراق من الأســلحة، وإنها النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين).

وقال (يســرني أن أصــدقاءنا في الشــرق الأوســط ســارعوا لمواجهة تحدي الإرهاب بأن منحوا حقوق إنشــــاء قواعد لعملية (الحرية المســـتديمة) في أفغانســـتان، ومبادلتهم المعلومات الاستخباراتية، وتلك المتعلقة بتنفيذ القانون، واعتقالهم إرهابيين مشتبهاً بهم، وفرضهم قيوداً على التمويل الإرهابي).

وقال (لدينا أيضـــاً اهتمام قومي عميق وثابت بإنهاء النزاع الإسـرائيلي الفلسـطيني، ونحن نعمل مع أصدقائنا في المنطقة ومع المجتمع الـدولي لتحقيق ســلام دائم، يقوم على رؤيـا الرئيس بوش لدولتين تعيشـان جنباً إلى جنب في سـلام وأمن.. إن هدفنا النهائي هو تسـوية عادلة وشـاملة عربية إسـرائيلية، تكون فيها جميع شـــعوب المنطقة مقبولة كجيران تعيش في سلام وأمن).

وقال (لقد قدمت دول الشـــرق الأوســـط على مدى التاريخ مساهمات لا تقدر بثمن للعلوم والفنون، ولكن اليوم توجد شعوب كثيرة هناك تفتقر إلى ذات الحرية الســياســية والاقتصـــادية وفاعلية المرأة والتعليم الحديث وكل ذلك يحتاج إليه لكي تزدهر في القرن الـ21).

ثم قال (وقد جســد الرئيس بوش تطلعات الشــعوب في كل مكان عندما قال في خطابه في وســت بوينت: إنه عندما يتعلق الأمر بالحقوق والحاجات المشـتركة للرجال والنسـاء، ليس هناك تصـــادم حضـــارات، فمتطلبات الحرية تنطبق كليا على أفريقيا وأمريكا اللاتينية وكامل العالم الإســـلامي.. ثم قال: إذا أعطيت

الشـــعوب خياراً بين الطغيان والحرية، فإنها تختار الحرية، علينا فقط أن ننظر إلى شـــوارع كابل، المزدحمة بأشـــخاص يحتفلون بانتهاء حكم طالبان في العام الماضـي) وهذا يدل أن الطغيان هو الإسلام والحرية المنشودة هو رفض الإسلام.

وقال (هناك بصيص أمل في الشرق الأوسط أيضاً، فدول أمثال البحرين وقطر، والمغرب قامت بإصـــلاحات ســـياســـية جزئية، والمنظمات المدنية ناشـــطة بصـــورة متزايدة في كثير من الدول العربية، تعمل في قضـايا تتعلق بالخبز والزبد، مثل تأمين بطاقات هوية للنساء توجد حاجة ماسة إليها – في إشـارة للسعودية .)ثم قال (ومع ذلك، فما زالت تحكم كثيراً من الشـرق أوسـطيين أنظمة ســياســية مغلقة وكثير من الحكومات تكافح مؤســســات المجتمع المدني باعتبارها تهديداً، بدلاً من أن ترحب بها كأساس لمجتمع حر، ديناميكي مبشر بالأمل، ناهيك عن أن لغة الكراهية والاســـتبعاد والتحريض على العنف لا تزال هي اللغة الســـائدة هناك.

وقال (هناك موضوع دائم يبرز من خلال هذه التحديات، ألا وهو تهميش المرأة في كثير من دول الشرق الأوسط، فأكثر من نصف نســـاء العالم العربي أميات وهن يعانين أكثر من جراء البطالة والافتقار إلى فرص اقتصادية، وإلى أن تطلق دول الشرق الأوسط العنان لقدرات نســـائهن، لن تبني مســـتقبلاً من الأمل، إن أي معالجة للشرق الأوسط تتجاهل تخلفه السياسي والاقتصادي والتعليمي ستكون مبنية على رمال).

وقال (قد حان الوقت لوضع أساس متين من الأمل، إنني أعلن اليوم مبادرة تضع الولايات المتحدة بثبات في جانب تغيير وإصلاح مستقبل حديث للشـرق الأوسـط، وقد طلب مني الرئيس بوش أن أتولى رئاســـة جهد جديد للحكومة الأمريكية لدى شـــعوب وحكومات الشـرق الأوسـط في جهودها لمواجهة هذه التحديات الإنسانية الملحة، ويسـرني أن أعلن النتائج الأولية لعملنا وهي مجموعة مبتكرة من البرامج وإطار التعاون المستقبلي نسـميها (مبادرة الشـراكة بين الولايات المتحدة والشـرق الأوسـط)، وهذا يعبر عن التزامنا بتعزيز حقوق الإنســـان والتســـامح والتعليم، والمبادرة هي دليل قوي على التزامنا بكرامة الإنســـان في الشرق الأوسط).

وقال (إننا سنخصص بصورة أولية مبلغ 29 مليون دولار لجعل هذه المبادرة تنطلق بقوة، وسنعمل مع الكونجرس للحصول على تمويل جوهري إضافي للعام القادم، وهذه الأموال ستكون زيادة على الأكثر من مبلغ الألف مليون دولار) .

وقال (تستند مبادرتنا إلى ثلاث ركائز:

أولاً: سنشترك مع مجموعات من القطاعين الخاص والعام لسد فجوة الوظائف بإصلاح اقتصادي واستثمار للأعمال وتنمية القطاع الخاص.

ثانياً: سنشترك مع قادة المجتمع لسد فجوة الحرية بمشاريع لتقوية المجتمع المدني وتوسيع المشاركة السياسية ورفع أصوات النساء.

ثالثاً: سنعمل مع المربين لسد فجوة المعرفة بمدارس أفضل ومزيد من الفرص للتعليم العالي).

وقال (تتطلب الاقتصاديات المنفتحة أنظمة سياسية منفتحة، وعليه فإن الركيزة الثانية لمبادرتنا من الشراكة ستدعم المواطنيين عبر المنطقة الذي يطالبون بأصواتهم السياسية).

وقال (بدأنا المشروع الاختباري الأول في هذا المجال الشهر الماضي، عندما أحضرنا وفداً من 55 امرأة، من زعيمات السياسة العربية إلى الولايات المتحدة لمشاهدة انتخاباتنا النصفية، وقد عقدت اجتماعاً عظيماً جداً مع هذه المجموعة الرائعة، وكان التزامها وطاقتها مصدر إلهام لي، وقد وجهت إلي أسئلة صعبة، وناقشنا القضايا كما يفعل الناس في مجتمعات حرة، وقد تحدث أولئك النسوة إلى ببلاغة عن قلقهن بالنسبة إلى المستقبل وأحلامهن بعالم حديث يمكن لأطفالهن أن يعيشوا بسلام، وحدثنني عن آمالهن بأن يرين نهاية للنزاعات التي تشل منطقتهن، وتحدثن إلي كيف أنهن يردن أن يتحكمن بحياتهن ومصائرهن، وطلبن أن يعرفن المزيد عن الديمقراطية الأمريكية وكيف يجعلن أصواتهن أكثر فعالية).

وقال (سوف تشدد برامجنا على تعليم الفتيات، فعندما تتحسن نسبة التعليم بين الفتيات تتحسن كذلك جميع مؤشرات التنمية المهمة الأخرى في أي بلد، ولقد أصاب شاعر

النيل حافظ إبراهيم عندما قال (الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق)، وسنوفر منحاً دراسية لإبقاء الفتيات في المدارس وتوسيع التعليم للفتيات والنساء، وبصورة أوسع، سنعمل مع الأبوين والمربين لتعزيز الإشراف المحلي وإشراف الأبوين على الأنظمة المدرسية) والقاعدة تقول فاقد الشيء لا يعطيه فالشعب الأمريكي غير متربي على الأخلاق وهو أكثر الشعوب إجراماً ونسبة أولاد السفاح عندهم يصلون إلى سبعين بالمائة، والغريب أنهم سيساعدون المنطقة على حسن التربية!!!.

وقال (إننا بمبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط، نعترف بأن الأمل المبني على فرصة اقتصادية، وسياسية، وتعليمية، هو حاسم لنجاح جميع جهودنا، وأن نجاح هذه الجهود الأخرى هو بدوره ضروري لإيجاد أمل، إننا عبر مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط، نضيف أملاً إلى أجندة الولايات المتحدة والشرق الأوسط، وإننا سنستخدم طاقتنا وقدراتنا، ومثاليتنا لجلب الأمل إلى جميع عباد الله الذين يعتبرون الشرق الأوسط وطناً لهم).

ولن نعلق على هذه المقتطفات فهي تعلق على نفسها، وخطرها ظاهر ولا يحتاج إلى تعليق، ولكن كل ما فيها من عبارات ضخمة كالحرية والديمقراطية والنمو الاقتصادي وتوفير فرص العمل وغيرها قد تخدع المغفلين، فهذه المفاهيم لن تطبق في المنطقة على الإطلاق بل إنها ستطبع بما ينفع المحتل، ويهدم الدين فقط، فمثلاً الديمقراطية الأمريكية التي ستفرض على المنطقة ليست هي التداول الحر للسلطة بمشاركة الجميع، كما هي في طرحها النظري، ولكنها ديمقراطية بالأسلوب الدكتاتوري الأمريكي تناسب المنطقة، لأن شعوب المنطقة لو أتيح لها اختيار السلطة بشكل حر، فلن تختار غير الإسلاميين كما حصل في الجزائر، وهذا ما يرفضه الأمريكان، فحينما تزعم أمريكا أن ديمقراطيتها تقوم على تنفيذ المطالب الشعبية، فهي كاذبة، لأن غالبية الشعب الأفغاني والعراقي ينادي اليوم بخروج القوات الأمريكية، وقبل ذلك كل شعوب العالم بما فيها الشعب الأمريكي رافض للغزو الأمريكي للعراق غير المبرر، فأين الديمقراطية؟ إنها ديمقراطية أمريكية تناسب أهدافها الاستعمارية، وفي مثال بسيط عرضته صحيفة (الغارديان)

البريطانية في افتتاحيتها تحت عنوان (الخلفاء الجدد) قالت: (يا للسخرية والعار، لأنه بعد سنوات من الاحتجاج على عرقلة صدام حسين عمليات التفتيش، فإن الولايات المتحدة تعارض بنفسها الآن عملية التفتيش)، جاء هذا الكلام من الصحيفة بعد أن رفضت أمريكا عودة المفتشين إلى العراق بعد سقوط نظام صدام للتأكد من وجود أسلحة دمار شامل كما زعمت أمريكا، فبالأمس تشن أمريكا حربها عام 1418هـ على العراق بسبب طرد المفتشين لأنه خرق لقرار مجلس الأمن، واليوم أمريكا نفسها تخرق قرار مجلس الأمن وتمنع المفتشين دون حياء، وبالأمس تفرض أمريكا على مجلس الأمن إصدار قرار الحضر على العراق بكافة أشكاله، واليوم ترفع الحضر بنفسها دون الرجوع لمجلس الأمن، فهذا تلاعب وسخرية بالعالم، ولكن كما قلنا في مقدمة حديثنا بأن السمة الرئيسة اليوم للسياسة الدولية هي الخداع والكذب والمراوغة وتزوير الحقائق أو إنكارها، فلا عهود ولا مواثيق تحترم فالمصلحة هي فوق كل شيء، ولا يمكن لأمريكا أن تنادي بشيء أو تطبقه مما ينفع المنطقة أو يقوي دولها في أي مجال.

وعلى هذا يمكن معرفة وجه السياسة الأمريكية التي تسعى لتطبيقها في المنطقة عبر مشروع الشراكة، ويمكن معرفة الثقافة الأمريكية المطلوبة، ويمكن معرفة الحرية الأمريكية أيضاً، إذا أمريكا ليست تفكر بمشروع واحد تجاه المنطقة وهو مشروع إسرائيل وأمنها وفرضها وإقامتها، ولكنها تفكر بمسخ المنطقة من جميع جوانبها، بالأسلوب الذي تريده، ولو اضطرها الأمر إلى تغيير القيادات في المنطقة وهي ستفعل.

## عزم أمريكا على تغير قيادات المنطقة أو نظام الحكم:

يقول (جيمس وولسي) الرئيس السابق لجهاز الـ (سي آي إيه) في عهد كلنتون، على مبارك وآل سعود أن يشعروا بالقلق، وكان هذا الكلام في معرض حديث له عن أن هذه الحرب التي حصلت في العراق هي تعتبر المعركة الأولى في الحرب العالمية الرابعة الهادفة لتغيير الشرق الأوسط، وكان كلامه هذا ضمن حديث أدلى به يوم الخميس 1424/2/1هـ أمام طلاب جامعيين في لوس أنجلوس حيث قال: (بأن الولايات المتحدة الآن تخوض حرباً عالمية رابعة، وأن نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط لابد أن يجعل دولاً مثل مصر والسعودية تشعر بالقلق، وحذر

وولسـي في خطابه هذا، الرئيس المصري حسني مبارك والأسرة المالكة السعودية من أن الديمقراطية وفق الأسلوب الأمريكي آتية في الطريق).

وقال وولسي (نريدكم أن تشعروا بالقلق، وأن تدركوا الآن للمرة الرابعة خلال مائة عام أن الولايات المتحدة وحلفاءها ماضون قدماً، وأننا نقف في صف أكثر من تخشونهم، يا عائلة مبارك والأسرة المالكة السعودية، ونحن نقف في صف شعبكم) طبعاً وقوفهم في صف الشعوب هراء وهو للاستهلاك الإعلامي أين الوقوف في صف الشعب العراقي؟.

وأضاف (في الوقت الذي نمضي فيه قدماً باتجاه شرق أوسط جديد خلال السنوات وأعتقد خلال العقود القادمة، فسوف نجعل الكثيرين في غاية القلق، ويجب أن يكون رد فعلنا هو هذا جيد).

ووصف في حديثه أمام طلبة في جامعة كاليفورنيا كما ذكرت شبكة (سي إن إن) الإخبارية: وصف هذه الحرب بأنها حرب عالمية رابعة ستدوم لبعض الوقت، وسوف تدوم لوقت أطول من الحربين العالميتين الأولى والثانية، آمل ألا تصل إلى مدة الحرب الباردة التي استمرت أكثر من أربعة عقود كاملة، وهي حرب تستهدف ثلاثة أعداء أولهم الحكام الدينيين، و (الفاشستيين) في العراق وسوريا، والمتطرفين الإسلاميين مثل تنظيم أسامة بن لادن).

وأشارت مجلة (فورين بوليسي إن فوكس) ضمن تقرير خاص عن السياسة الأمريكية الخارجية إلى أن نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز صاغوا مبادرة للسياسة الخارجية، اعتمدت على نصائح يقدمها باستمرار المفكرون اليمينيون، وقد اختطفت وزارة الدفاع الأمريكية العمل السياسي من وزارة الخارجية الأمريكية، وأصبحت السياسة الخارجية الأمريكية تدار من البنتاغون، وذكرت صحيفة فرنسية أن هناك حرب خفية بين وزارة الدفاع ووزارة الخارجية الأمريكية، وفي الأسبوع الماضي قال وزير الخارجية الأمريكي (باول) أمام أعضاء مجلس الشيوخ، استنكاراً على إدارة العسكريين من البنتاغون لسياسة الولايات المتحدة الخارجية قال بعبارة عسكرية يفهم مرادها العسكريون (إذا واصلتم مطاردتنا، فعليكم أن تستعدوا للقتال، كما يتعين عليكم

أن تعلموا أنني سـأشـن الهجوم المضـاد) وقال أحد كبار المسئولين في وزارة الخارجية (إذا كنت ستتعامل مع البنتاغون على المستوى العملي، فإن حياتك ستكون عسيرة، إنهم أيديولوجيون لدرجة غير عادية، وقد جعلتهم الحرب في العراق يشعرون بقدر من الفخر والحماس، جعلهم يفرزون كثيراً من التستوسترون، لكن هذا لا يعني أن المعنويات عندنا منهارة، بل على العكس من ذلك، فإننا ندخل حالياً فترة ستكون فيها الدبلوماسية هي سيدة الموقف في منطقة الشرق الأوسط وغيره).

مما سبق يتبين أولاً أن سياسة التغيير الأمريكية ستفرض على المنطقة بجميع أشكال التغيير ودون استثناء، ولكن بالأسلوب الأمريكي الذي يناسب المنطقة، فحرية الأديان والحرية العامة والديمقراطية، ليست مطلقة بل هي بقدر تضمن فيه أمريكا عدم وصول الإسلاميين للسلطة، وتضمن عدم إتاحة الحرية الدينية للعقيدة الإسلامية الحقيقية، فهناك نظام سياسي في جميع المجالات معد للمنطقة بما يتناسب مع تحقيق الأهداف الأمريكية وهو استعمار ودكتاتورية وربما شيوعية ولكن بثوب جديد، أطلق عليه اسم الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية، أي أن هناك شراكة في القيم والمفاهيم والأنظمة، إلا أنها لا تعني الشراكة بالطبع بل تعني الاحتلال والتسلط فحسب.

## التخبط السياسي الأمريكي الذي يرتدي ثياب الغطرسة:

ويتبين لنا مما سبق أيضاً أن هناك تخبط في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة، فحتى الآن لا يوجد قرار أمريكي مجمع عليه، يعطي من خلاله التفويض لجهة معينة تتعامل مع المنطقة فيما بعد حرب العراق، فوزير الدفاع الأمريكي يزور المنطقة ويطلق الاتهامات هنا وهناك، ويهدد باتخاذ قرارات المقاطعة والحصار وهي قرارات رئاسية عبر الخارجية، وليست من صلاحيات وزير الدفاع، ثم يعين وزير الدفاع الحكومة المدنية في العراق دون الرجوع للخارجية وهذا حسب نظام الحرب أن الخارجية تتولى إدارة المناطق التي تحت سيطرة قوات الاحتلال،

ثم حصل تغيير في الإدارة في العراق، وقبلها حصل التخبط في شأن إدارة أفغانستان، ونستطيع أن نقول بأن التخبط الأمريكي الظاهر على عدم تحديد صلاحيات وزارة الخارجية والدفاع، سيقود المنطقة إلى اضطراب عظيم، مماثل للذي يحصل في العراق وأفغانستان وهو نموذج حي وقريب، فلا سلطة تسيطر على المنطقة والقوات الأمريكية عاجزة عن استيعاب الحدث فضلاً عن إدارة الأمور، ولو تم تحديد الصلاحيات لكل وزارة فإن التاريخ يشهد بأن أمريكا ما دخلت في قضية وأوصلتها إلى حل، بل إنها لا تزيد القضايا إلا تعقيداً واضطراباً، فقضية البلقان والكوريتين وأفغانستان والعراق وقبلها الصومال والسودان وغيرها من القضايا كلها شاهدة على فشل السياسة الأمريكية، فهي سياسة احتلال ونهب للثروات وتسلط وسيطرة بالقوة وغطرسة فقط لا غير.

يؤكد ذلك ما قاله وزير الدفاع اليوناني (يانوس بابا نطونيو) الذي تتولى بلاده الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي في مقابلة تلفزيونية أجرته معه قناة (ميغا) الخاصة اليونانية يوم الاثنين 1423/3/11هـ قال: (إن الخطر الأول بعد الحرب على العراق يمكن أن يكون (موجة الغطرسة الأمريكية الجديدة) وقال: إن الخطر يتمثل في أن يؤدي الانتصار الأمريكي في العراق إلى موجة غطرسة جديدة مع تدخلات أحادية جديدة ضد سلسلة من الدول، وقال بأن هذا هو الخطر الأول إذا لم تكن هناك رقابة دولية على هذه التدخلات فقد يقود الأمر العالم إلى الفوضى وشريعة الغاب).

وأكد (بطرس غالي) الأمين العام للأمم المتحدة السابق هذا الأمر بقوله (إن الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد العراق تخرج عن نطاق الشرعية الدولية وتمثل هدية للأصوليين، وحذر من منطق الحرب الاستباقية التي تضمنتها عقيدة بوش قائلاً: إنها يمكن أن تتسبب في إشعال عشرات الحروب خلال السنوات المقبلة، واستبعد غالي تشكيل نظام دولي جديد إثر انتهاء الحرب على العراق، قائلاً: إن حدوث ذلك يتطلب إجماعاً دولياً وما يحدث حالياً ليس مبنياً على إجماع، وأعرب غالي عن تشاؤمه إزاء الوحدة العربية في السنوات القليلة المقبلة مؤكداً أن تحقيق ذلك شرطه وجود جيل جديد يؤمن بالوحدة العربية، أما الجيل الحالي فهو غير مقتنع بأهمية الوحدة، وقال بأن الدول

الكبرى لم تعد في حاجة إلى الأمم المتحدة، إذ أن لديها جهازاً دبلوماسياً قوياً وشركات كبرى مسيطرة، لكن العالم الثالث في أشد الحاجة إلى المنظمة باعتبارها منبراً تستطيع من خلاله التعبير عن أحلامها وآمالها).

ويقول كيسنجر في كتاب له طبع بعد أحداث سبتمبر مباشرة: (إن الولايات المتحدة أصبحت قوة عسكرية وحيدة في العالم مع القدرات الاقتصادية المتنامية للولايات المتحدة لابد أن يتحول ذلك إلى واقع عملي تكون فيه أمريكا هي المسيطرة الأولى على مصير العالم كله، وأن تتحول إلى ما يمكن تسميته بالإمبراطورية الأمريكية العظمى، في هذا الكتاب حدد كيسنجر ملامح الخطة الأمريكية للهيمنة على العالم، وقال لابد من البدء بالسيطرة على وسط آسيا وضمان بترول بحر قزوين للشركات الأمريكية، مؤكداً أن ذلك لابد أن يتم بتواجد عسكري أمريكي في أفغانستان لتكون القوة العسكرية الأمريكية على حدود الصين وعلى حدود روسيا وإيران وهي الدول الكبرى في آسيا لضمان السيطرة على الجناح الشرقي للخليج العربي، حيث يوجد مخزون البترول الرئيس في العالم، في نفس الوقت طالب كيسنجر في هذا الكتاب بالقضاء على النفوذ الإسلامي الممتد من سنغافورة شمالاً حتى اليمن جنوباً، وأن تغير الولايات المتحدة الأمريكية من تحالفاتها الحالية بأن تستبدل تحالفها مع دولة باكستان المسلمة بدول علمانية مثل الهند وتركيا لأنها تتفق مع الأهداف الأمريكية في إضعاف الدول الإسلامية).

يتبين من هذا أن الغطرسة الأمريكية ليست فقط تجاه المنطقة، بل إنها غطرسة تهدد العالم كله حتى حلفاءها، بل إنها قررت التحرك ضد أي قضية في العالم بمفردها، وترغم الآخرين على السير وراءها دون الرجوع لمنظماتها العالمية التي صنعتها، وسوف ننقل ما يشير إلى رفضها لدور الأمم المتحدة، فهي من الآن فصاعداً سوف تتحرك باتجاه القضايا العالمية بمبادرة انفرادية متغطرسة، والويل لمن لم يتابعها في تحركاتها هذه، ومن النماذج على ذلك الرفض الفرنسي الألماني لغزو العراق، كيف واجهته أمريكا بعد حرب العراق؟.

**الحصـار السـياسـي الأمريكي على جميع دول العالم لضمان التفوق المطلق:**

إن أمريكا الآن تسـعى جاهدة لمحاصـرة ما أطلق عليها وزير الدفاع (بأوروبا العجوز)، وعلى رأسـها فرنسا وألمانيا، وتتركز هذه المحاصـرة على دعم الديمقراطيات الأوروبية الجديدة، وسـعت أمريكا لاعتماد إدخال سـبع دول من أوروبا الشـرقية إلى حلف الناتو في الأسبوع الماضي، وهي الدول التي وافقتها على غزو العراق كمكافئة لها، كل ذلك من أجل كسب أكبر قدر ممكن من التأييد داخل الحلف للسـياسـة الأمريكية في المنطقة، فأمريكا تحاول أن تشـكل تكتلاً جديداً، مؤيداً لها على الإطلاق في أوروبا، على رأس هذا التكتل بريطانيا لتقوده لمواجهة بقية دول أوروبا الرافضة للتفرد الأمريكي، وسوف تستغل أمريكا ضعف اقتصاديات هذه الدول الشيوعية السابقة لتنال الدعم والتبادل التجاري كي تقف في صفها، لتقسم أوروبا إلى قسمين أوروبا العجوز وهي الرافضـة للتفرد الأمريكي، وأوروبا الحديثة وهي المؤيدة للتفرد الأمريكي، وهذا التقسـيم سـيؤدي إلى تفريق دول أوروبا وإضعافها وإشغالها في نفسها مما سيسبب ضعفها الاقتصادي الذي سـيعيد للاقتصـاد الأمريكي شـيئاً من عافيته، وقد قابلت دول أوروبا العجوز هذا التقسـيم الأمريكي لأوروبا، بإنشـاء تكتل عسكري جديد ذكرنا تفاصيله في الحلقة الماضية تقوده فرنسا وألمانيا وبلجيكا، وهذه الغطرسـة الأمريكية دفعت روسـيا والدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي إلى إنشاء تكتل آخر لمواجهة التوسع الأمريكي في منطقة نفوذها، فهذه السياسـة الأمريكية المتغطرسـة أعادة تقسـيم التحالفات العالمية، وربما تشـهد السـنوات القادمة حرباً باردة جديدة أو حرباً عالمية مع هذه التكتلات.

وفي إطار حملة الغطرسـة الأمريكية على العالم حذر وزير الخارجية الأمريكي باول (فرنسـا من أنها سـتواجه عواقب معارضتها للحرب الأمريكية في العراق، مشيراً إلى أن واشنطن ستنظر في كافة جوانب علاقتها مع باريس، وقال: بأنها ستتحمل نتائج معارضـتها الحرب على العراق)، وأكد البيت الأبيض أيضـاً بعد تصـريح باول بسـاعات (أن الحكومة الفرنسـية سـتواجه (عواقب) نتيجة موقفها، وأكد أن معارضـة فرنسـا الشـرسـة

للولايات المتحدة للحرب على العراق قبل أسـابيع من الحرب لن تبقى دون عقاب).

هذه هي بعض ملامح السـياسـة الأمريكية في العالم وتجاه المنطقة خاصـة، وهذه الملامح لم تظهر بعد حرب العراق ولا بعد سـبتمبر، بـل إنهـا ظهرت إبـان الحرب البـاردة، وتزايـدت وبرزت ملامحها بعد انهيار الاتحاد السـوفيتي، وهي منذ ذلك اليوم في ازدياد متسـارع تواكب تسـارع التطور العسـكري الأمريكي، وقد أوضـحنا في الحلقة الماضـية الاسـتراتيجية العسـكرية الأمريكية، وفهمها يسـاعد على فهم ملامح السـياسـة الأمريكية جيداً ومراحل تطورها.

## نموذج العراق رسالة تهديد لبقية دول المنطقة:

ولكننا نعود ونقول بأن المنطقة بعدما زال منها نظام صدام واحتلت أمريكا العراق، فقد دخلت في مرحلة جديدة، لن تتجنب آثارها السيئة إلا إذا عملت بكل قوة على ضرب الوجود الأمريكي في العراق، واستنزفته بحرب عصابات شرسة، فخطرها في حال تمكنها من العراق خطر عام شامل على جميع المنطقة وعلى كافة الاتجاهات، فبعبارة أدق لقد دخلت المنطقة في مرحلة انقلاب كبير، وقد وضعت الأنظمة العربية العميلة أمام ضغوطات وتحديات عديدة لم تكن تحسب لها حساباً، لأن التحديات الجديدة ستكون بمثابة تغييرات جذرية في المنطقة، كانت الدول العربية تساعد العدو الصليبي لضمان بقائها، ولكنها لم تشعر أنها ستكون ضمن الخطة في فترة من الفترات، وهاهو الدور اليوم على النظام السوري وهاهي المنطقة تستعد لتودع بشار الأسد، فهو بين أمرين إما أن يودع المنطقة، أو يقرر أن يعمل كسفير للولايات المتحدة في سوريا، فرؤساء الدول جميعاً اليوم بين أمرين إما أن يخلع بأية طريقة، أو يقرر أن يعمل كسفير لأمريكا في دولته كما هو حال الرئيس القطري وغيره، ومشروع (خريطة الطريق) التي وضعتها اللجنة الرباعية (الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، وروسيا)، ما هي إلا نموذج جديد من المرحلة الأمريكية الجديدة، حيث ستطبق في فلسطين وبعدها سوف يعمم النموذج على بقية دول المنطقة، وكلما زادت الضغوط الأمريكية نحو التغيير الجذري في المنطقة، فسوف تزيد ضغوط الدول العربية على شعوبها لتطبيق النموذج الأمريكي المنشود الذي لم يعد يرفضه سوى الشعوب الإسلامية فقط.

فمن الواضح أن السياسة الأمريكية اليوم تحاول جاهدة أن تجني ثمرة تفوقها العسكري والاقتصادي بأسرع وقت وبأكبر قدر ممكن، حتى تصبح هي كل شيء في العالم وتتحكم في ثرواته ومصيره.

ونحن نؤكد أن حرب العراق لم ولن تكون هي نهاية المطاف، نعم أمريكا تأمل أن تكون نهاية المطاف، إذا قررت دول العالم أن تخضع لها بعد حرب العراق، وإذا وجدت معارضة من دول العالم فإنها سوف تحاول التضحية بكبش فداء آخر، فأمريكا أبلغت دولاً عربية وأوروبية بعد سقوط صدام، أن العراق يحتاج إلى أن يخضع

للحكم العسكري الأمريكي فترة من الزمان، لتحقيق ستة أهداف أساسية وحيوية، تمثل هذه الأهداف الستة رسالة للجميع وتحذيراً لهم من مواجهة نفس المصير، فمن مصلحة كل دولة في المنطقة أن تحقق بنفسها هذه الأهداف الستة قبل أن تضطر أمريكا لتطبيقها بنفسها وهذه الأهداف هي:

الأول: منع نشوب حرب أهلية، وذلك بعدم سحب القوات الأمريكية من العراق لفترة طويلة (وهذا يعني الاحتلال المباشر إلى أجل غير مسمى).

الثاني: إلغاء الطابع البعثي عن الدولة والمجتمع عن طريق الحكم العسكري الأمريكي للعراق (وهذا يعني إلغاء كل طابع لأي مجتمع حتى ولو كان الطابع دينياً).

الثالث: إعادة بناء الجيش على أسس جديدة، وتوحيد جميع الجيوش التي أنشأها صدام تحت جيش واحد لا أنياب له ولا مخالب، (وهذا يعني ضرورة عدم سعي دول المنطقة تأسيس أية قوة دون الموافقة الأمريكية).

الرابع: التأكد من إزالة أسلحة الدمار الشامل، (وهذا واضح في أن أمريكا لا تريد غير إسرائيل في المنطقة تمتلك مثل هذه الأسلحة، فكل الحديث عن أسلحة الدمار الشامل ولم تشر ولا إشارة في يوم ما لأسلحة إسرائيل المخالفة لقررات مجلس الأمن).

الخامس: المحافظة على الثروة النفطية لجميع العراقيين، (والمحافظة على النفط لصالح الشعوب لا تحسنه إلا أمريكا، ولابد من تسليم أمريكا الثروة النفطية للمنطقة لتتمكن هي من المحافظة عليها لصالح الشعوب، ومعنى ذلك أن السياسة النفطية في المنطقة حق لأمريكا لا غيرها).

سادساً: منع أية دولة أو قوة خارجية من التدخل في شئون العراق بشكل أو بآخر أو العمل على زعزعة استقراره أو محاولة تحقيق مكاسب خاصة بها، (وهذا يعني فرض الوصاية والاحتلال بكل وضوح).

ثم شرحت أمريكا بعد ذلك بقية الملامح لما تريده في المنطقة وهي رسالة للجميع، فمن ضمن هذه الملامح شددت

الإدارة الأمريكية على أنها لن تعطي الأولوية لتطبيق الديمقراطية في العراق خلافاً لما يشـاع، وأنه ليســت من مصـلحة العراقيين الانتقال بســرعة إلى مرحلة الحكم المدني الديمقراطي، وأكدت أن الأمريكيين وحدهم قادرون على المســـاعدة على إحداث انقلاب جذري في تركيبة الحكم العراقي وتوجهاته للابتعاد كلياً عن مرحلة صـــدام حســـين، وأن الأمم المتحدة غير قادرة على القيام بهذه المهمة بل إن دور الأمم المتحدة ســـيكون دوراً مسـاعداً مكملاً للدور الأمريكي العسـكري والسـياسـي والمدني في هذا البلد وخصوصاً في المجالات الإنسانية و الإعمارية، يأتي هذا الكلام بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش في زيارته لبلفاســت خلال الشــهر الماضـي أن الأمم المتحدة سـيكون لها (دور حيوي) في العراق، فهذا التوضيح من الإدارة الأمريكية ينفي الدور الحيوي للأمم المتحدة، ويؤكد أنه ســيكون دوراً مســاعداً، ولكن لا غرابة من هذا التناقض فهذا معنى الســياســة العالمية اليوم كذب وتلاعب بالألفاظ دون خجل.

فهذه الأهداف الستة ليست إلا جزء من رسالة لدول المنطقة جميعاً، ولا تعبر هذه الأهداف الســـتة عن كل مراد أمريكا في العراق أو في المنطقة، بل هذا جزء يســـير مما تريده، يخفي وراءه مالا يعلمه إلا الله، فإذا كانت هذه الأهداف حقيقية، فلماذا تمنع الأمم المتحدة من التدخل في شـــئون العراق وهي الجهة المخولة لذلك في قانونهم وشـــريعتهم، فهذه الأهداف الســـتة هي مطالب الأمم المتحدة، ولكن أمريكا ترى أنه لابد من ضـمان عـدم تـدخـل الأمم المتحـدة أو أيـة دولـة أخرى لتحقيق هـذه الأهداف، وهي التي نادت حتى بح صـوتها قبل غزو العراق نادت الأمم المتحدة للتدخل لتحقيق هذه الأهداف، وبعد سقوط صدام تمنع الأمم المتحدة من تحقيق هذه الأهداف أو الإشـــراف على تطبيقها، كما منعت المفتشـــين من الدخول الآن، ورفعت الحظر عن العراق من جانبها دون الرجوع للأمم المتحدة، فالســـياســـة الأمريكية لا حد لها ولا قيد، فما كان محرماً بالأمس فهو واجب اليوم وهكذا سخرية بالجميع بما أنهم ضعفاء.

ولكن الســؤال هو: هل ما حصــل في العراق هو نهاية ما في جعبة أمريكا للمنطقة، وهذه المطالب هي نهاية مطالبها؟

يجيب على هذا التساؤل ريتشارد بيرل مستشار وزارة الدفاع الأمريكية، وهو أحد المخططين الرئيســيين للحرب الأمريكية ضـد

العراق، حيث صرح لصحيفة (ليزيكو) الفرنسية: (بأن واشنطن تستهدف دولاً أخرى في حربها العالمية ضد الإرهاب، وقال: من ناحية أخرى فإن مجلس الأمن غير مناسب للتعامل مع مثل هذه المخاطر وطالب بإعادة تشكيله، كما طالب أيضاً بمناقشة دور فرنسا في حلف شمال الأطلنطي، وقال: بأن التدخلات العسكرية في أفغانستان والعراق هي جزء من جهود مكافحة الإرهاب، ولن نتوقف عند هذا الحد، وسنواصل حربنا ضد دول تستضيف إرهابيين وتطور أسلحة دمار شامل، وقال: إن مجلس الأمن غير مناسب للتعامل مع مثل هذه المخاطر وطالب بإعادة تشكيله، وتساءل عن إمكانية بقاء فرنسا عضواً في حلف شمال الأطلسي من دون أن تكون مشاركة في هيكله العسكري، وقال: إنه حان الوقت الآن لإعادة النظر في ميثاق الأمم المتحدة، وقال بأن هذه المهمة ستكون بالغة التعقيد).

وكتب معهد المبادرة الأمريكية معهد هدسون (بأن الاستراتيجية الأمريكية تجاه دور الولايات المتحدة في العالم يلخصها مشروع القرن الأمريكي الجديد الذي يقوم على ضرورة ضمان التفوق الأمريكي المتفرد على بقية دول العالم في القرن الحادي والعشرين، وينص على أنه من أجل تحقيق ذلك، فلابد من تبني سياسة هجومية غير اعتذارية وانفرادية غير مترددة تعتمد على القوة العسكرية بالدرجة الأولى).

وصرح الرئيس الأمريكي يوم 3/7 في حديث لشبكة (إن بي سي) الأمريكية: (أن عملية الصدمة والترويع عنت الكثير لأناس كثيرين، كل ما كان يجب علينا أن نفعله هو أن نزيد من استعمال القوة والناس عندها ستنهار).

وقال بول وولفوتيز نائب وزير الدفاع الأمريكي في مقابلة له مع صحيفة لوس أنجلوس تايمز الامريكية قال: (بأن الانتصار العسكري الأمريكي في العراق يعد درساً لكل الأنظمة العربية التي تهدد مصالح الولايات المتحدة، يضيف أن ما يتطلع إليه من (عراق ديمقراطي) يجب أن ينظر إليه كنموذج يحتذى في عالم عربي غير ديمقراطي).

هذه التصريحات تؤكد أن أمريكا لديها خطة طويلة في السيطرة على المنطقة وعلى العالم بأكمله، ولم تكن هذه الخطة وليدة سنة أو سنتين أو خمس، بل إنها خطة قديمة

عرضنا لأصولها في الحلقة الماضية عند الحديث عن المستقبل العسكري للمنطقة، ولكننا نلاحظ أن أمريكا بعد أن دخلت بغداد وأسقطت نظام صدام حسين، نلاحظ أنها ستواصل أهدافها تجاه المنطقة والعالم بأسره، حيث بدأت بممارسة سياستها الجديدة على سورياً، وذلك باتهامها تهماً لا دليل عليها كما كان الحال مع العراق، فقد صرح الناطق باسم البيت الأبيض (فلايشر) (بأن سوريا دولة إرهابية وأنها تأوي الإرهابيين، وأنها دولة مارقة).

وأعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش (أن واشنطن تعتقد بأن لدى سوريا أسلحة كيميائية)، وذلك حسبما ذكرت شبكة (سي إن إن) الأمريكية، وتأتي تصريحات بوش في الوقت الذي كشفت فيه صحيفة (أوبزيرفر) البريطانية أن جهات رفيعة المستوى في الإدارة الأمريكية تقول إن أمريكا تنوي اتخاذا إجراءات في المرحلة القادمة ضد سوريا.

ولم يستبعد رئيس أركان الجيوش الأمريكية الجنرال (ريتشارد مايرز) يوم الخميس 3/7 شن حرب ضد سوريا، ولكنه قال (إن الحديث عن هذه الحرب سابق لأوانه حالياً محذراً في الوقت نفسه دمشق من إيواء مسئولين عراقيين سابقين هاربين وإرسال مقاتلين لمواجهة القوات الأمريكية والبريطانية في العراق).

وعلى نفس السياق هدد مساعد وزير الخارجية الأمريكي، ريتشارد أرميتاج سوريا (بعقوبات وإجراءات سياسية أخرى في حال واصلت تقديم الدعم لحزب الله وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية).

ودعا جون بولتون وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الحد من التسليح والأمن الدولي، سوريا وغيرها من الدول في الشرق الأوسط للبحث عن إمكانيات جديدة للسلام في المنطقة، وقال بولتون في مؤتمر صحفي (فيما يتعلق بقضية انتشار أسلحة الدمار الشامل في فترة ما بعد الحرب فنحن نأمل أن تتعظ عدة أنظمة بعبرة العراق، وهي أن السعي لامتلاك أسلحة للدمار الشامل ليس في مصلحتها الوطنية، وخص بولتون بالذكر سوريا وإيران وكوريا الشمالية في تصريحاته رداً على سؤال بخصوص فترة ما بعد الحرب في العراق).

وتابع بولتون وهو من أبرز المتشـــددين في الإدارة الأمريكية فقال: (إنها فرصـــة رائعة لســـوريا كي تتخلى عن مســـاعيها لامتلاك أســـلحة للدمار الشـــامل، وأن تبحث كما هو الحال بالنســـبة للحكومات الأخرى في المنطقة عن إمكانيات جديدة في عملية السلام في الشرق الأوسط، وقال بولتون: إن الأولوية بالنسبة للولايات المتحدة هي القضاء سلميا على هذه البرامج، وأن هذا هو المبدأ الذي تهتدي به واشـــنطن في مواقفها من كوريا الشمالية وإيران).

ملخص ملامح السياسة الأمريكية مما سبق ذكره:

هذه هي بعض ملامح الســـياســـة الأمريكية في المنطقة نلخصها بالتالي:

أولاً: الالتزام بفرض إســـرائيل على المنطقة وأخذ الاعتراف لها بالقوة، والالتزام بإقامة إسرائيل الكبرى وضمان تفوقها العسكري والاقتصادي، ومن وسائلها خريطة الطريق.

ثانياً: فرض مشروع الشراكة الأمريكية الشرق أوسطي على المنطقة بالقوة، وهو مشـــروع شـــامل يدخل في جميع المجالات الســـياســـية والتعليمية والثقافية والفكرية والدينية والأخلاقية والاقتصادية، وهو واضح وصريح في ذلك، وللاســـتزادة يرجع إلى نص المشروع المنشور في موقع وزارة الخارجية الأمريكية.

ثالثاً: وضـــع دول المنطقة أمام الأمر الواقع وأمام تحديات تهدد بتغيرات جذرية ســـتصـــل إلى إزالة العروش، فحكام المنطقة بين أمرين إما التنحي أو تغيير مســـمى الوظيفة من رئيس دولة، إلى قائم بالأعمال الأمريكية بمرتبة رئيس.

رابعـاً: التفرد بـالمنطقـة عن طريق القوة العســـكريـة وفرض الســـيطرة عليها بقوة الســـلاح والاقتصـــاد، والالتفاف على جميع دول العالم بســـلاحي العســـكرية والاقتصـــاد لفرض الســـياســـة الأمريكية، وضـــمان تبعية جميع الدول بما فيهم الحلفاء لما تريده أمريكا.

خامساً: إزالة نفوذ التكتلات السياسية والعسكرية والاقتصادية في العالم لتبقى أمريكا متفردة بكل شـــيء، فحرب العراق أثبتت إزالة نفوذ الأمم المتحدة بجميع ملحقاتها العســـكرية والقانونية

والاقتصادية، وبعدها التفت أمريكا على حلف شمال الأطلسي الذي بقي جامداً في أحداث العراق بسبب جمود أوروبا العجوز، وسوف يكون هناك إعادة لميثاق الأمم المتحدة ولمجلس الأمن وللأعضاء الدائمين أيضاً، كما سيكون هناك إعادة لهيكلة وتنظيم حلف شمال الأطلسي، ويمكن أن يكون هناك إنشاء أحلاف وتكتلات جديدة مساعدة لأمريكا في بسط سيطرتها على العالم.

هذه بعض معالم السياسة الأمريكية في المنطقة وعلى العالم، ولكل معلم من هذه المعالم تفاصيل يطول بنا المقام لذكر شيء منها إلا أنها تبقى ملامح رئيسة لابد من أخذها بعين الاعتبار لمعرفة الوضع السياسي القادم للمنطقة.

## أمريكا تهرب من مشاكلها الداخلية بزعزعة أمن العالم:

وفي نهاية الحديث عن دور أمريكا وإسرائيل في المنطقة لابد أن نؤكد بأن المنطقة والعالم سيواجهان قلاقل سياسية ستنعكس عليهما من القلاقل السياسية التي تواجهها أمريكا داخلياً، فمن عادة الإدارات الأمريكية جميعها الهروب من مشاكلها الداخلية بافتعال مشاكل خارجية وإشغال الرأي العام والعالم بها، فعلى الصعيد الأمريكي فهناك مشاكل سياسية كبيرة جداً ابتداءً من النزاع بين الصقور والحمائم، والنزاع بين الحزبين، وقانون الطوارئ المفروض ضمناً منذ أحداث سبتمبر، والأحاكم العرفية التي ألغت القانون الأمريكي واستحدثت قوانين جديدة خارجة من البيت الأبيض، إلى النزاع بين وزارتي الخارجية والدفاع ومن يدير السياسة الخارجية الأمريكية، وكم كبير من القضايا السياسية المحتدمة في أمريكا بين طرفين أوعدة أطراف شعبية كانت أو حكومية، حتى الضعف أو الانهيار الاقتصادي الأمريكي، سينعكس على العالم بالتأكيد، ومن آخر المشاكل السياسية في أمريكا تجدد مطالبة ولاية نيويورك بالانفصال عن الولايات المتحدة، وهذه الدعوة ليست جديدة بل هي دعوة قديمة جداً، وليست هذه هي الولاية الوحيدة التي تطالب بالانفصال بل هناك أكثر من سبع ولايات تطالب بنفس المطلب، ويقول بتر فالون الابن عضو مجلس مدينة نيويورك في تبرير طلب

انفصال الولاية: (القضية بسيطة للغاية وأن المدينة تدفع ضرائب قيمتها 3.5 مليارات دولار لولاية نيويورك ولا تحصل في المقابل على خدمات بهذا المبلغ) ويضيف فالون (نريد استرداد أموالنا، في الماضي كانت فكرة الانفصال مجرد فكرة رومانسية حالمة أما الآن فقد تكون طوق النجاة الوحيد بالنسبة للمدينة) وكما قلنا فإن هذه المطالبة ليست جديدة، فقد طالب الروائي نورمان ميللر باستقلال المدينة عام 1388هـ 1969م خلال حملته الانتخابية للفوز برئاسة بلدية المدينة، كما ترجع الفكرة إلى القرن التاسع عشر حين اقترح رئيس بلدية يدافع عن الرق انفصال نيويورك خلال الحرب الأهلية الأمريكية.

ولا يمكن لأمريكا أن تسكت هذه الأصوات في الداخل وتنهي هذه المطالبات إلا بافتعال قضايا خارج حدودها تشغل بها الرأي العام وتشغل العالم أيضاً عن التركيز على مشاكلها الاقتصادية والسياسية، وفشلها السياسي ومشاكلها السياسية نشاهد أنها تنعكس على العالم وعلى المنطقة خاصة بشكل مباشر، فهذا عامل مهمة لمعرفة مؤشر المشاكل الجديدة في العالم، فكلما زادت الفضائح داخل الإدارة الأمريكية أو الكونجرس، وزاد الصراع في أمريكا، زادت معه قضايا العالم الساخنة، وإدارة بوش على وجه التحديد، هي أعظم الإدارات إخفاقاً على على مستوى الداخل الأمريكي، لذلك أصبحت هي أكثر الإدارات حروباً وغطرسة في العالم، فالإدارات الأمريكية ترى أنها لن توحد الداخل وتنسيه مشاكله إلا بافتعال عدو خارجي جديد يضمن الوحدة الوطنية، ويضمن وصف الوضع بأنه وضع حرب لا يسمح فيه لأحد بانتقاد الإدارة أو أي نوع من الفرقة الداخلية، وهكذا تستطيع الإدارات الأمريكية أن تضرب المسكنات للمجتمع الأمريكي، بافتعال مشاكل في العالم، ولكن سوف يأتي اليوم الذي يصبح المسكن فيه عديم الفائدة أو منتهي الصلاحية ليسبب التسمم الذي يؤدي إلى الوفاة، وهذا نأمل أنه قريب بإذن الله تعالى.

الملامح السياسية لدول المنطقة:

بعد هذا التلخيص لهذه الملامح، نعود لنتحدث عن بقية الجهات التي سيكون لها دوراً في المنطقة، وقد ذكرنا في بداية هذه الحلقة بأن المنطقة فيها ثلاث جهات ستلعب دوراً مهماً في سياستها الداخلية والخارجية، الجهات الثلاث هي:

- أولاً: أمريكا وإسرائيل.
- ثانياً: دول المنطقة.
- ثالثاً: شعوب المنطقة.

وما سبق من حديث إنما هو عن الجهة الأولى، فقد أوضحنا المعالم الرئيسة للسياسة الأمريكية في المنطقة وفي العالم.

أما ما يخص الجهة الثانية وهي دول المنطقة فقد أسلفنا أيضاً أن قيادتها بين أمرين إما أن تترك السلطة أو تقبل بأن تكون كسفير للولايات المتحدة في البلاد، هذا باختصار.

علماً أن هاجس إزاحة الأنظمة عن السلطة سوف يتملك قلوب حكام المنطقة، فهؤلاء الحكام على استعداد لبيع كل شيء حتى الآباء والأبناء والأخوة مقابل البقاء في السلطة، فانظر ماذا فعل فيصل في أخيه سعود، وانظر ماذا فعل أبناء سعود وبعض إخوانه بفيصل عندما اغتالوه، وانظر كيف فعل ملك الأردن حسين بأبيه، وماذا فعل قابوس بوالده أيضاً، وأخيراً نفي أمير قطر لوالده وتولي السلطة، والقائمة طويلة ولم ولن تنتهي، والجامع لكل هذه الأعمال حب السلطة والرياسة والملك، فإذا كانت هذه الشهوة، دفعتهم لارتكاب أبشع الجرائم في حق أقرب الناس إليهم، فهل ستمنعهم من ارتكاب أضعافها ضد الأبعدين من أبناء الشعب، وبمراجعة بسيطة لسجل القتل والسجن والتنكيل والتعذيب لكل دول المنطقة، نجد أن أكبر المسحوقين في هذه الدول هي الحركات أو المنظمات ذات المطالب السياسية أو الإصلاحية، فعدو هذه الحكومات الأول هي هذه الشخصيات، فإذا كانت من قديم عهدها تستهدف هؤلاء فكيف سيكون الحال الآن بعد أن أصبحت أمريكا اليوم هي من يضغط للقيام بمثل هذه الأعمال، أمريكا تتبجح وتنادي بحقوق الإنسان، وتنادي بالحرية الدينية والسياسية، تنادي بشعارات طويلة عريضة، ولكن عند اختبار أي شعار من هذه الشعارات على واقع الدول العربية تجد أنه سقط سقوطاً لا قيام بعده، فأمريكا هي التي تدعم هذه الأنظمة وهي التي تدفعها لاتخاذ إجراءات أشد وأبشع ضد شعوبها لضمان سيطرتها على المنطقة.

أمريكا تتبجح اليوم بأنها تمكنت من القضاء على الدكتاتورية العراقية التي سحقت الشعب العراقي، وفي نفس الوقت تشيد بالحكومة الأردنية وهي من دكتاتوريات المنطقة، وهي أكثر

سحقاً للشعب الأردني والفلسطيني من نظام صدام للشعب العراقي، وتستمر إشادتها بالنظام السعودي والمصري والمغربي والتونسي وغيرها من الأنظمة الحليفة لها، وكل هذه الأنظمة أنظمة دكتاتورية تسحق شعوبها وتملأ سجونها، ولا تسمح بأية حرية سياسية على الإطلاق، فأين الديمقراطية المزعومة؟ إذا أمريكا لها مكيالان عفواً لها مكاييل كثيرة، كل قضية لها مكيال خاص بها، فالقضايا السياسية لها مكاييل خاصة بكل دولة، والقضايا الاقتصادية، والعسكرية والتسليحية، وهكذا.

وخلاصة القول أن الدول العربية اليوم تحتاج إلى الشفافية ولكن ليس مع شعوبها، بل مع أمريكا، فتحتاج إلى أن تعترف بأنها ما هي إلا خادمة لأمريكا، تقوم على رعاية مصالحها، وإزالة كل الأخطار التي تهددها، وضمان استمرار تدفق النفط، ولو قصرت هذه الدول بشيء من ذلك، فهي معرضة للانقلاب كما حصل مع نظام صدام، فهو النظام المدعوم من أمريكا عندما وصل السلطة عبر الانقلاب، وهو النظام المدعوم من أمريكا والمنطقة في حرب إيران، وبعد أن بدأ يقوى وخشيت أمريكا من ضرره، زينت له غزو الكويت ودفعته لذلك، وظن هو أنها ستبقى مكتوفة الأيدي كما ألمحت له بذلك السفيرة الأمريكية في بغداد قبل غزو الكويت بأسبوع تقريباً، وتجرأ وأقدم على الغزو بعد صدور الضوء الأخضر من أمريكا، فأكل الغبي الطعم، و أمريكا لا عهد لها ولا ميثاق فانقلبت عليه وجرعته السم، فاضطر لمواجهتها لمدة عقد من الزمان، إلا أنه انهار في نهاية المطاف، فالدول العربية ستمر بنفس مرحلة نظام صدام، وما عليها إلا أن تسير نحو ما تريد لها أمريكا، فهي مسيرة لا مخيرة.

وإذا كانت أمريكا نزعت الخيارات السياسية من الدول العربية على المستوى الخارجي، فإنها أعطت قدراً من الخيارات لا بأس به على المستوى الداخلي، فأعطت هامشاً يتيح للدول العربي أن تستعرض نفوذها وحنكتها السياسية على شعوبها لتبرهن لأمريكا أنها وضعت الرجل المناسب في المكان المناسب، فهذا الهامش متاح لهذه الدول قبل مرحلة احتلال العراق، وفي الأيام القادمة يبدو أن هذا الهامش بدأ يضيق وسيضيق أكثر، خاصة بعد طرح مشروع (مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية) الذي يتدخل في كل الشئون الداخلية، فعلى الحكومات العربية أن تتعايش مع الوضع الجديد وتقبل به كما قبلت بغيره من قبل،

أو عليها أن ترضـــى بالرحيل غير مأســـوف عليها من قبل أمريكا لتبحث عن البديل.

فالأيام القادمة ستشـهد عن طريق مشروع الشراكة الأمريكية الشـرق أوسـطية، تغيراً في السـياسـة الداخلية للدول العربية، وهذا التغير سـيشـمل جميع المجالات بلا اسـتثناء، وسـيشـمل نظام الحكم أيضـاً وأسـلوب تداول السـلطة واتخاذ القرار، فما هو موقف الدول العربية؟ وكيف ستتعامل مع هذا الوضع الجديد؟.

أما عن موقف الدول العربية فماذا عساه أن يكون؟ وماذا يمكن أن تصنع لنفسـها؟ لا يمكن أن تصنع شـيئاً ولا يمكن أن تقوم بأي شـــيء ذي بال يدفع عنها بلاء أو يجلب لها نفعاً، ما عليها إلا التســـليم أو المفاوضـــة حول بعض هوامش الأوامر الأمريكية في مشـروع الشـراكة، ولكنها سـتتعامل مع هذا الوضـع الجديد بمزيد من التعسـف والعنجهية مع شـعوبها لفرض مشـروع الشـراكة على كافة المجالات، فمشـروع الشـراكة هو مشـروع مرفوض لدى شـــعوب المنطقة ديناً وأخلاقاً وطبيعة وتقليداً، مشـــروع لا يمكن أن تقبله إلا البهائم، فرفض الشـــعوب لهذا الأمر ســـيدفع الحكومات العربية لأن تســـتأســـد عليها لتفرض عليها هذا المشـروع، أو بمعنى أصـح لتفرض عليها أن تكون بهائم لأمريكا، فالتحرك الحكومي العربي القادم لن يكون ضـــد العدو الخارجي، بل سـيكون ضـد العدو الحقيقي الداخلي ضـد الشـعوب بشـكل أخص، هذا هو الهامش المتاح للدول العربية وهو فرض المطالب الأمريكية على الشـــعوب بقوة الحديد والنار، ومن يعجز عن ذلك فسـوف تحاول أمريكا تكرار تجربة العراق على دولته لتفرض هي ما تريد على المنطقة وبنفســـها بعد أن ضـــمنت أن شـــعوب المنطقة شـعوب منزوعة الأسـلحة بل منزوعة من كل أسـباب القوة، وقال كيسـنجر وزير الخارجية الأمريكي الاسـبق في عام 1394هـــ بعد أزمة البترول (لابد أن يأتي اليوم الذي يدفع فيه العرب ثمن هذا الموقف، لأن بترولهم كله سـيكون تحت سـيطرة الولايات المتحدة الأمريكية)، وبالفعل أصـبح تحت السـيطرة الأمريكية، وأصبحت الدول كلها تحت السـيطرة الأمريكية، بسـب عمالة هذه الحكومات الخائنة.

## ملامح خيارات شعوب المنطقة:

أما الجهة الثالثة وهي شـعوب المنطقة، فهي الرقم الصـعب بالنسـبة للغزاة وبالنسـبة لحكومات المنطقة، فشـعوب المنطقة اليوم بدأت تعرف أنها تشكل رقماً على رقعة الأحداث في العالم، بدأت تتأكد من ذلك يوماً بعد يوم، بدأت تعرف أنها تمتلك سـلاحاً جباراً يرعب الجميع ويجبر الجميع على الاسـتجابة لمطالبها، هذا السلاح هو الحرب غير المتوازية، هذا السلاح هو حرب العصابات، والعمليات الاسـتشـهادية، هذا الأسلوب لا يصلح معه التسـليح الأمريكي ولا يصـلح معه سـلاحها النووي، ولا يمكن للحكومات العربية أن تحد منه، إنه سـلاح قوي وجبار قوته من قوة الإيمان والاعتصام بحبل الله والتوكل عليه.

فماذا يمكن أن تصـنع هذه الجهة؟، قبل معرفة ماذا يمكن أن تصنع لابد أن نعرف كيف ينظر إليها الأعداء.

يقول الرئيس الروسـي (فلاديمير بوتين) خلال الاحتفـالات السـنوية بالانتصـار في الحرب العالمية الثانية والتي جرت في السـاحة الحمراء (إن الوحدة التي مكنت العالم من التغلب على النازية لا تزال مهمة الآن في المواجهة العالمية للخطر الذي تمثله الجماعات الإسلامية المسلحة، وأضاف: الوحدة هي التي مكنتنا من هزيمة الفاشـية، إن هذه التجربة الفريدة يجب أن تكون درسـاً في هذه الأوقات التي ظهر فيها تهديد دولي جديد ولمواجهة خطر الإرهاب العالمي الذي يجب أن تتوحد جهود كافة الدول المتحضرة لمكافحته).

قال كيسـنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسـبف في (المجلة الأمريكية للشـئون الخارجية) عام 1388هـ في شـدة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي (إن الخطر القادم على الحضارة الغربية في القرن الحادي والعشرين ليست الشيوعية، ولكن هذا الخطر يتمثل في الإسـلام بما فيها الجمهوريات الإسلامية التي تمثل جزءً من الاتحاد السوفيتي الحالي).

فكيسـنجر رغم حدة الحرب الباردة بين المعسـكرين يعرف أن الخطر الأعظم هو خطر الإسـلام، وليسـت هذه المعرفة خاصـة بكيسـنجر أو بوتين بل هي معرفة عامة وقديمة يعرفها جميع قادة العدو بكافة أشـكالهم، وقد نقلنا في الحلقات الماضـية

وخاصة الحلقة الثانية و الحلقة الحادية عشرة تصريحات كثيرة تؤكد ذلك، ولن نطيل بإعادة نقل تلك التصريحات التي تؤكد على أن خوف الأعداء في المنطقة ليس من حكومات المنطقة، بل هو من شعوب المنطقة وبالأخص من الحركة الإسلامية الجهادية.

فهذا خوف قديم جداً جداً وليس بجديد، وليس هذا الخوف نابعاً عن تضخيم له أهدافه، فهو خوف حقيقي، لأن الحركة الإسلامية هي حركة عقدية فكرية تعبوية، لا يمكن أن يتمكنوا من القضاء عليها بالقضاء على مجموعات أو رموز أو شخصيات، بل هي حركة مستمرة بما أن الشعوب تحمل العقيدة والفكر الإسلامي الصحيح، فالاستعمار يواجهه الجهاد الإسلامي منذ القدم وقبله الحروب الصليبية، فلماذا لم ينته الجهاد بانتهاء رموز تلك الحقبة؟.

الإمام شامل بطل القوقاز ضد القيصرية الروسية عندما وقع في الأسر الروسي، توافد عليه شعب القوقاز ليزوروه في أسره، فكانوا يحدثونه عن رغبتهم بالهجرة من القوقاز بسبب الاضطهاد وحروب الإبادة، فكان يقول لهم (لا لا تهاجروا فسوف يخرج منكم شامل آخر يقودكم إلى الحرية)، وبالفعل فقد مر أكثر من قرن وخرج اليوم لهم (شامل) آخر ليذيق الروس الويلات والجحيم، لماذا وكيف خرج؟ خرج لأن العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي الصحيح باق في الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لذا فسوف تستمر حركة الجهاد الإسلامي في الأمة من الناحية العقلية للأسباب التي ذكرنا، ومن الناحية النقلية لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على أمر الله لا يظرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) متفق عليه، ولقوله (الجهاد ماض إلى يوم القيامة)، فاستمرار فعالية شعوب المنطقة وتأثيرها في المنطقة هو كائن عقلاً وشرعاً ولا يمكن أن يزال بحال، وعندما تأكد الأعداء من هذه الحقيقة توجهوا إلى نزع فتيل تفجير هذه القوة الكامنة وذلك بمسخ الأمة في عقيدتها ودينها وأخلاقها وفي كل مجالات حياتها، ومشروع الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية واحد من برامج مسخ الأمة.

ولذا فعلى شعوب المنطقة أن تعمل بخطين متوازيين، خط الجهاد المسلح ضد أعداء الله تعالى في المنطقة وخاصة في العراق وعدم إعطائهم الفرصة على التقاط أنفاسهم ليهجموا

على دولة أخرى، والخط الآخر ترسيخ عقيدة وأخلاق الأمة على الواقع العملي، بعيداً عن التنظير المثالي الذي لم ولن يظهر بتلك المثالية وبهذه السرعة وفي هذا الزمان، لينقل الأمة من تحت الحضيض إلى أمة يضاهي وقاعها واقع الصحابة، فلابد أن نكون أبناء الواقع ونبدأ بالتدريج حتى نصل إلى ما وصل إليه الأولون، سواء على خط الجهاد أو على خط الإصلاح، إلا أننا نؤكد أنه لابد من التوازي بين الخطين وليس التقاطع، وبعيداً عن فكر التصوف الجديد، الذي يقول لا عمل حتى تبلغ منزلة اليقين، فنبغي على الأمة أن تبدأ بالجهاد بكل قوة، وتبدأ بالإصلاح أيضاً وبكل قوة، ولا تعارض بينهما، وما عرفت الأمة عن المصلحين إلا أنهم هم المجاهدون والعكس.

المهم أن شعوب المنطقة لابد وأن تحتل مكانها في تصريف سياسة المنطقة اليوم، ولن تحتل مكانها إلا بالفدائية والبذل قبل كل شيء، ولن ننال ما نال الأولون إلا بأن نبذل مثل ما بذلوا ونترك من اللذائذ والنعم مثلما تركوا، وإن الله لا يضيع عمل المحسنين.

وإلى اللقاء مع الحلقة الرابعة عشرة.

واغتالت جنود الطاغوت الشيخ قبل أن يكمل بقية الحلقات ...

ورحل الشيخ وبقيت أعماله ومآثره ...

فرحمه الله وتقبله في الشهداء ...